جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانيّة

قسم اللغة العربية

حروف المعاني في الصحيفة الصادقية – دراسة في الدلالة النحوية

رسالة تقدم بها الطالب

عناد كامل هادي محمد

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية .جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها /لغة

بإشراف

أ.م .د .علياء نصرت حسن

١٤٤٤هـ ٢٠٢٢م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾

صَدَقَ اللهُ العَلِيّ العَظِيم

البقرة: ٢٥٥

إقرار لجنة المناقشة

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا قد اطّلعنا على الرسالة الموسومة بـ(حروف المعاني في الصحيفة الصادقية – دراسة في الدلالة النحوية) ، التي أعدّها الطالب (عناد كامل هادي محمد) وناقشناها في محتوياتها وفي ما له علاقة بها ، ونرى أنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / لغة بتقدير (مرتبة عالية) .

الإمضاء:
أ. د. جنان منصور كاظم
رئيساً
التاريخ :٧/ ٨/ ٢٠٢٣

الإمضاء:
أ. د. حيدر عبد علي حميدي
عضوًا
التاريخ :٧/ ٨/ ٢٠٢٣

الإمضاء:
أ. م. د. صلاح كاظم داود
عضوًا
التاريخ :٧/ ٨/ ٢٠٢٣

الإمضاء:
أ.م. د. علياء نصرت حسن
عضوًا ومشرفًا
التاريخ : ٧/ ٨/ ٢٠٢٣

أقرَّ مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء بقرار لجنة المناقشة وأمضاه .

الإمضاء

أ.د. حسن حبيب عزر الكريطي

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانيّة / جامعة كربلاء

التاريخ : ٥/ ٨/ ٢٠٢٣

الإهداء

- إلى غائب لايخلو منا (فاكحل بطلعتك الغرَّا لنا مقَلاً يكادُ يأتي على إنسانها الرَّمد) سيّدي ومولاي منقذ البشرية الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه).

- إلى من قال الحق فيهما ﴿ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٤] .(أبي وأمي) .

- إلى صاحبة الفضل بعد الله تعالى في إنجاح البحث استاذتي المعطاء الدكتورة (علياء نصرت حسن) .

شكر وامتنان

إذا كان من كمال الفضل شكر ذويه ، فالواجب يُحتِّم عليَّ أن أُوجّه شكري وامتناني واحترامي الكبير لأساتيذي (د. ليث الوائلي ، د. علياء نصرت ، د. صلاح كاظم داود ، د . مكي عيدان الكلابي ، د. فلاح الحسيني) لما أبدوه لي من مساعدة ورعاية أبوية.

وأتقدمُ بالشكر والامتنان إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة (علياء نصرت حسن) التي اعترفُ لها أني عاجزٌ عن شكرِها ؛ لأنَّ كلَّ كلماتِ الشكر لا تُعطي حقَّها ولا تعبرُ عن اليسيرِ من فضلِها فأسالُ الله تعالى أنْ يجزيها عني خير الجزاء وأن يزيدَها رفعةً وعلمًا.

وكذلك اتقدمُ بالشكرِ الوافرِ إلى عمادةِ كليةِ التربيةِ وإلى رئاسةِ قسمِ اللغةِ العربيةِ وإلى أساتيذي الأفاضلِ في قسمِ اللغةِ العربيةِ.

ولايفوتني أن أتقدم بجزيل شكري لأساتيذي الأجلاء (أعضاء لَجنة المناقشة) لتكلفهم عناء القراءة والحضور والمناقشة ، ولما سيبدونه من ملاحظ سديدة ، وتوجيهات تغني البحث وتسمو به ، وتفتح آفاقًا جديدة أمامه .

أقدم شكري إلى سنديّ وشعلتيّ في الحياة (أبي العزيز... أمي الحنون) ، وإلى الأحبة (إخوتي ... أخواتي ... وزملائي) .

– الباحث

ثبت المحتويات

ثبت المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ–ث
التمهيد: نبذة عن حروف المعاني في الصحيفة الصادقية	٢–١٦
أولًا: الحرف لغة واصطلاحاً	٢–١٠
ثانيًا: التعريف بالصحيفة الصادقية	١٠–١٢
ثالثًا: التعريف بالاستعمال الدلالي	١٢–١٥
الفصل الأول :الحروف الأحادية	١٥–٧١
التوطئة	١٧–١٩
المبحث الأول: الحروف العاملة	٢٠–٧٠
اولًا: حرف: (الباء) ومعانيه	٢١–٣٩
ثانيًا: حرف (الكاف) ومعانيه	٣٩–٤٣
ثالثًا: حرف(اللام) ومعانيه	٤٣–٥٣
المبحث الثاني: الحروف غير العاملة	٥٤–٧٠
أولًا: حرف(الفاء) ومعانيه	٥٤–٦٤
ثانيًا :حرف(الواو) ومعانيه	٦٥–٧١

الفصل الثاني الحروف الثنائية	٧٢-١٣٧
التوطئة	٧٣-٧٥
المبحث الأول: الحروف العاملة ومعانيها	٧٦-١٠٦
أولًا: الحرف(عن) ومعانيه	٧٧-٨٩
ثانيًا: الحرف(في) ومعانيه	٨٩-٩٧
ثالثًا: الحرف(لا) النافية للجنس	٩٧-١٠٢
رابعًا: الحرف (لم)	١٠٢-١٠٤
خامسًا: الحرف(من) ومعانيه	١٠٥-١٠٦
المبحث الثاني: الحروف غير العاملة ومعانيها	١٠٧-١٣٧
أولًا: (أل) التعريف	١٠٨-١١٣
ثانيًا: حروف العطف (أو، بل)	١١٣-١٢٥
ثالثًا: حروف النداء (أي يا،)	١٢٦-١٢٨
رابعًا: الحرف (قد)	١٢٨-١٣٢
خامسًا: الحرف(ما) ومعانيه	١٣٢-١٣٥
سادسًا: الحرف (هل) ومعانيه	١٣٥-١٣٧
الفصل الثالث: الحروف الثلاثية وما زاد عليها	١٣٨-١٨٣

التوطئة	١٣٩-١٤٢
المبحث الأول: الحروف العاملة	١٤٣-١٧٥
أولاً: الحرف (إلى) ومعانيه	١٤٤-١٥٨
ثانياً: الحروف المشبه بالفعل (إنَّ وأخواتها)	١٥٨-١٦٥
ثالثاً: الحرف (على) ومعانيه	١٦٥ -١٦٨
رابعاً: الحرف(منذ)	١٦٨-١٧٣
المبحث الثاني الحروف غير العاملة	١٧٦-١٩٤
أولاً: حرف الاستفتاح والتنبيه (ألّا)	١٧٧-١٨٨
ثانياً: حرف الاستثناء (إلَّا)	١٨٨-١٩٠
ثالثاً: حرف الجواب (بلى)	١٩٠-١٩٣
رابعاً: حرف العطف (ثمَّ)	١٩٣-١٩٤
الخاتمة وابرز النتائج	١٧٩-١٨٢
قائمة المصادر والمراجع	١٨٤-٢٠٠
ملخص اللغة الانجليزية	

الخلاصة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف:٤٣]،

والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الخلق أجمعين أبي القاسم محمّدٍ وآله الطَّيبينَ الطاهرينَ وأصحابه المنتجبينَ ومَنْ تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين .

فإنّ مِن مِننِ الخالقِ (سبحانَهُ وتعالى) علينا أن حبَانا بلغةٍ هي أشرفُ اللغاتِ شأنًا، وأعظمُها منزلةً، نطقَ بها سيِّدُ الخَلقِ أجمعين، وبها نزلَ خاتِمُ كتبِ السماءِ (القرآنُ الكريمُ)، ومنذُ ذلكَ التشريف نهضَ العربُ والمسلمون ؛ لحفظِها من التلاعبِ والتحريفِ، ، فجزى اللهُ (سبحانه وتعالى) خُدّامها أفضل الجزاء، وخصّهُم بمقاماتِ الرفعةِ والبهاءِ، وحشرهم بجوارِ خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله).

وطالما تمنّيتُ أن أكونَ أحد خُدّامِها مع حفظ مقامات السابقين، وتعظيم جهدِ الماضينَ ، فهو الأساسُ الذّي ارتفعَ به البِناءُ، ولا بناءَ بلا أساس، ولا خلّة في أن يُكتبَ بعد عظيمِ كتاباتِهم ولكنّ الخلّةَ أن يُنكَر فضلُهم ، أو يُستهانَ بجهدهم.

وقد أرشَدنِي أستاذي الفاضل الدكتور (صلاح كاظم داود) إلى كتاب عالِمٍ شَرَّفَ العربيَّةَ وزادها ثراءً ودقةً، وقد درست من ينبوعِ فيضِهِ المُسمَّى ب(الصحيفة الصادقيّة)، أمّا مضمونها فأدعيةٌ وأذكارٌ، وأمّا مُنشؤها فمن سلالةِ الفصحاءِ الأطهارِ، وهو الإمامُ جعفرُ بن محمّدٍ الصادق (عليه السلام)، وقد أردتُ للكتابِ دراسةً مستوفيةً لأغلبِ الحروفِ ،وأكثرَها دقةً

فـي حَمـلِ المعـاني المختلفـةِ للحـروفِ المتقاربـةِ فـي معانيهـا فكانـتْ (حـروف المعـاني) الأنسـبَ لـذلك، فـانتهى العنـوانُ إلـى (حـروفُ المعـاني فـي الصـحيفةِ الصـادقيّةِ _ دراسـةٌ فـي الدلالـةِ النحويـة)، ويجـدُ الباحـثُ ضـرورةً فـي الإشـارةِ إلى عِدّة أمورٍ:

إنّ نصـوصَ الصـحيفةِ الصـادقيّةِ جـديرةٌ بالبحـثِ والدّراسـةِ؛ لأنّ مُنشِـئها مـن أعـلامِ العـربِ وفصـحائِهم بـل هـو مِـنْ أفاضـلِهم، فضـلًا عـن كونـهِ عـاشَ زمـنَ الاحتجـاج اللغـويِّ الـذي قـالَ بـه العلمـاءُ ؛ إذ إنّ وفاتَـه (عليـه السـلام) سـنة (١٤٨هـ)، كمـا أنّ الصـحيفةَ هـي مجموعـةٌ مـن النصـوصِ النثريّـةِ المتينـةِ والبليغـةِ وهـي أجـدرُ بالدراسـةِ مِـنَ النصـوصِ الشـعريّة التـي هـي محـلُّ الضروراتِ؛ لحكمِها بالأوزانِ، والقوافي الشعرية، وتقلب مزاج الشاعر.

نلحـظُ قلَّـةَ الدراسـةِ فـي (الصـحيفة الصـادقية ؛ لأنّ معـاني الحـروف تمتـازُ بالدقـة والتـداخل ، ولأهميـةِ حـروفِ المعـاني وأثرِهـا فـي توجيـهِ المعنـى الـدَّلالي ، تـأتي هـذه الدراسـةُ ؛ لتسـلطَ الضـوءَ علـى تلـكَ الحـروفِ ، وتُبـيِّنُ أثرَهـا فـي توجُّـهِ المعنـى للنصـوصِ الصـادقية عـن طريـق المنـاهج النحويـة وتفاسـيرِ الآيـاتِ القرآنيـةِ القريبـةِ مـن معنـى النصـوصِ الصـادقيةِ ، أو عـن طريـقِ شـرحِ أدعيـةِ الصـحيفةِ السـجاديةِ ، وقـد تعتمـدُ علـى ذوقِ القـارئ والسـياقِ الـذي يُعطي كُلّ حرفٍ معنىً جديداً غير المعنى الأصليّ المعتاد .

اختصـت الدراسـةُ بكتـابِ (الصـحيفة الصـادقيّة)، وهـو يضـمّ أدعيـةَ الإمـامِ الصـادق (عليـه السـلام) جَمَعَهـا الشـيخ بـاقرُ شـريف القرشـيّ (١٤٣٣هـ)

ضمنَ سلسلةِ حياةِ الإمامِ الصادقِ (عليه السلام) ، وعَمِلَ القرشيُّ على عظيمِ الجهدِ المبذولِ فيه ، فكتابُ القرشيّ تضمنَ (٢٩٦) صفحة .

وهذا تطلّب تقسيم الرسالة على تمهيدٍ وثلاثةِ فصولٍ وخاتمةٍ، أمّا التمهيدُ فقد أوضحَ فيه الباحثُ مصطلحَ (الحرف) لغةً واصطلاحًا، والفرقَ بينه وبين الأداةِ وعددِ الحروفِ وأقسامِها ثمّ التعريفُ بالصحيفةِ وجامِعها، والتطرق للاستعمال الدلالي لغةً واصطلاحاً .

أمّا الفصلُ الأوّلُ فشملَ الحروف الأحادية ، وتقسم على مبحثين ؛ الأول: (الحروف العاملة)، والثاني: الحروف غير العاملة (المهملة).

وأمّا الفصلُ الثاني فشملَ الحروفُ الثنائية، وهي على مبحثين ؛ الأول: (الحروف العاملة)، والمبحث الثاني: الحروف غير العاملة (المهملة) .

وأمّا الفصلُ الثالث فشملَ الحروف الثلاثيةَ وما زادَ على ذلك، وتقسم على مبحثين ؛ الأول :الحروفُ العاملةُ ، والمبحث الآخر: الحروفُ غيرُ العاملة (المهملة) .

وقد التزمَ الباحثُ ذكرَ الجانب النحويِّ لكلٍّ مِن الحروفِ ثمَّ الجانب الدلاليّ التحليليِّ في الصّحيفةِ لمعرفة دلالات كلّ حرف، ولا يمكنُ معرفة الجانب الدلاليّ التحليلي إلّا بعد معرفة الجانب النحويّ.

وفي الختام يجبُ الاعترافُ أنّ الطريقَ لم يكنْ سهلًا في إيجادِ الحروفِ متعددة المعاني ، وانعدام بعض الحروف ، وقد كَثُرَ ذلك في الفصل الثالث فلم نجدْ في الصحيفةِ الصادقيةِ الحروفَ (سوف ، وليت، وهَيا، ولوما ، وإذن، ونعم، وجلل ، و أجل) ، وثمّة صعوبات رئيسةٌ واجهت الباحثَ تتمثلُ بعدمِ وجودِ أيِّ شرحٍ للصحيفةِ ، ممّا جعل الجهد مضاعفًا، ومؤنسي

أن يكــون عملــي بعــين الله (ســبحانه وتعــالى) ورضــاه ثــمّ بموضــع الانتفــاع والفائـدة لمـن بعـدي مـن البـاحثين، ولـم أكـن لأصـلَ إلـى نهايـة الطريـق لـولا توجيهــاتُ الأســتاذةِ المشــرفةِ الــدكتورة (عليــاء نصــرت) ، فلهــا منّــي جزيــلُ الشـكرِ والامتنـانِ، والشـكرُ موصـولٌ إلـى كـلِّ مـن مـدَّ لـي يـدَ العـونِ والمسـاعدةِ بنصـيحةٍ أو توجيـهٍ أو مصـدرٍ، فجـزاهم الله (سـبحانه وتعـالى) جميعًـا عـن لغـة القـرآن الكـريم أفضـلَ الجـزاءِ، ووفّقهـم لخيـر الـدنيا والآخـرة إنّـه سـميعٌ مجيـبٌ، وآخــرُ دَعْوانــا أنِ الحمــدُ لله ربِّ العــالمين وصــلّى الله علــى رســولهِ الأمــينِ محمّدٍ وآلهِ الطيّبينَ الطاهرينَ.

التمهيد :

التعريف بحروف المعاني في الصحيفة الصادقية

ودلالتها النحوية

١- الحرف لغة واصطلاحاً

٢- التعريف بالصحيفة

٣- الدلالة النحوية

التمهيد

نبذة عن حروف المعاني في الصحيفة الصادقية ودلالتها النحوية

أولاً: حروف المعاني مفهومها وأقسامها:

حظيت دراسة حروف المعاني منذُ بدء عصر التأليف بالعناية ؛ لما لها من أثرٍ في إحداثِ الفروق الدلالية والوظيفية في ربط بعض أجزاء الجملة ببعضها، ولم تكن هذه الدراسةُ مقتصرةً على علمٍ من علوم العربية فلا نكادُ نجد كتاباً لغويًّا من غير أن يتطرَّق إلى الحروف بالدّراسة والشرح والتفصيل من ضمن قواعده العامة، وقد استفدت من بعض الرسائل القريبة من بحثي في دراسة الحروف منها:

- (حروف المعاني في تراث ابن مالك) ، جمعًا ودراسةً : محمّد الشحات المتولي عمارة ، رسالة دكتوراه ، جامعة الأزهر – كلّيّة اللغة العربيّة ، ٢٠٠٥م.

- (حروف المعاني في نهج البلاغة : عبد الواحد خلف آل عجيل ، أطروحة دكتوراه ، جامعة البصرة ،٢٠٠٦

- (الحال في الصحيفة الصادقيّة – دراسة نحويّة دلاليّة): عودة عباس موسى الزاملي ، رسالة ماجستير، جامعة واسط – كلّيّة التربية ٢٠١١م .

أمَّا البلاغيون فقد درسوها من ناحية وظيفتها السياقيَّة التي في ضوئها يتضح المعنى للأداة ومدى تأثيرها في تلوين المعاني وتغييرها، وشاركهم في هذا الجهد العلمي المتصل بكشف أسرار معاني الحروف

والأدوات النحوية أصحاب كتب التفسير الذين أكَّدوا أهمية دراسة هذا الباب وعدُّوه من المهمَّات المطلوبة التي يحتاجُ إليها المفسِّرُ في شرح النصوص[١] .

الحرف في اللغة

ذكر الجوهري (ت ٣٣٩هـ)، معنى الحرف مصرحًا في قوله: ((حرف كل شيء طرفه وشفيره وحدُّه ، وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ [الحج:١١]، قالوا: على وجه واحد وهو أن يعبده على السراء دون الضراء))[٢] .

أمَّا ابن منظور (٧١١هـ)، فعرّف الحرف لغةً بانه:((حرف الشيء: طرفه وشفيره وحدُّه ، وجمعه أحرف وحروف، وحرف الجبل: أعلاه))[٣].

ويتضح لنا عن طريق تعريف الحرف بأنه لا يخرج عن كونه طرف الشيء وآخره ومنتهاه ، ((وقد سُمي بذلك ؛ لأنه طرف في الكلام وفضلة والحرف في اللغة هو الطرف ، ومنه قولهم : حرف الجبل، أي : طَرَفُه، وهو أعلاه المحدد، فإن قيل: الحرف قد يقع حشواً، نحو: مررتُ بزيدٍ، فليست الباء في هذا بطرف، فالجواب أن الحرف طرف في المعنى؛ لأنه لا يكون عمدة، وإن كان متوسطاً))[٤] .

---

(١) ينظر: الاتقان في علوم القران ، جلال الدين السوطي :١٦٦/٢، وينظر: علم اللغة: علي عبد الواحد: ١٣

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (حرف):١٣٤٢/٤.

(٣) لسان العرب : مادة (حرف):٤١/٩ .

(٤) الجنى الداني: الحسن بن قاسم المرادي: ٢٣-٢٤

الحرف اصطلاحاً:

ذكر اكثر النحوين قديمهم وحديثهم تعريف الحرف ، كما عرفوا الاسم والفعل ، وهو محور خلاف النحويين ، ولكن اغلب الآراء التي قيل في تعريف الحرف كانت متقاربة وأول من عرف الحرف الخليل (ت١٧٥هـ): فقد عرفه بأنه ((الحرف من حروف الهجاء وكُلُّ كلمة بُنيت أداةً عارية في الكلام لتفرقة المعاني تسمى حرفاً ، وإن كان بناؤها بحرفين أو أكثر مثل حتى وهل وبل ولعلَّ، وكُلُّ كلمة تقرأ على وجوه من القرآن تسمى حرفاً))[١] أمَّا سيبويه (١٨٠هـ)، فقد وصفه بأنه مشابهً للفعل والاسم في حمله للمعنى بنفسه، فقال:((فالكَلِم: اسمٌ، فِعلٌ، وحرفٌ جاء لمعنّى وليس باسم ولا فعل))[٢] ، واختلف النحويون في تعريف الحرف، فانقسموا إلى فريقين ، فريق يقول بدلالة الحرف على معنى في غيره ، وفريق يقول بدلالته على معنى في نفسه ، كما هو الحال في الإسم والفعل فالقائلين على دلالته في غيره الزجاجي (٣٣٧) بأنه:((مادلَّ على معنى في غيره))[٣] .

وكذلك عرفه الرماني (٣٨٤هـ) الحروف بأنها ((كلمة تدل على معنى إلّا مع غيرها ممّا معناه في غيرها))[٤] .

---

(١) كتاب العين : ٣/٢١٠-٢١١ .

(٢) الكتاب: ١٢/١

(٣) الإيضاح في علل النحو:٥٤

(٤) رسالة منازل الحروف :٦٧

وأشار ابن بابشاذ (٤٦٩هـ) إلى تعريف الحرف بأنه ((ما أبان عن معنى في غيرِهِ، ولم يكن أحد جزأي الجملة، خلافاً للاسم والفعل))[١]. أمَّا القائلين بمعنى الحرف بنفسه النحاس (ت٣٣٨هـ) إذ يقول: ((والحرف في لغة العرب كل مفرد يقوم بنفسه من حروف المعجم))[٢]، وقد تابعه ابو حيان الاندلسي ، والشيخ محي الدين المازوني إلى أن معنى الحرف في نفسه في خلاف قول النحاة [٣] .

أمّا الفاكهي (ت٩٧٢هـ) ، فيرى أنَّ له معنى خاصا في نفسه ، في صدد تعريفه للحرف يقول: ((كلمة دلت على معنى))[٤] وبهذا ينفي صفة العدمية الدلالية عن الحرف على الرغم من اشتراطه في ذلك ذكر متعلقه .

فالحرف مشروط في دلالته على معناه الذي وضع له بذكر متعلقه، فإن لم يذكر فلا دلالة له على شيء، فعلى الرغم من عدم استقلالية الحرف بالمعنى الكامل عند الفاكهي إلا إنه يمنحه المعنى والدلالة في ارتباطه بالاسم أو الفعل ، ليس هذا فحسب إنما يرى أنَّ بعض الحروف قد يحذف متعلقه للعلم به كنعم ، ولا ، وبهذا ندرك أنَّ بعض الحروف لها دلالتها على الرغم من حذف متعلقها للعلم بها، على خلاف بعض العلماء الذين لا يرون له معنى حتى مع اقترانه بالاسم

(١) شرح المقدمة المحسبة:١٨٨.

(٢) عمدة الكتاب :٤٥٢.

(٣) ينظر: كتاب بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ١٤/١.

(٤) شرح كتاب الحدود في النحو:١٠٢

والفعل ، بل إنه وجد لمعنى غيره فحسب [١]، والدراسة تؤيد وجهة النظر القائلة إن الحرف لا معنى له في ذاته إنما جاء لمعنى مع غيره ، وهذا لا ينطبق على كل الحروف ، فلا تتفق الدراسة مع من يقول بانتفاء المعنى في الحروف مطلقاً، فالثنائية والثلاثية على الأخص قد تحمل معنى يوضح جزءاً من دلالة الحرف، فلو قلنا(على) وسكتنا، لأدركَ المتلقي أنها للاستعلاء على الرغمِ من عدم ارتباطها باسمٍ أو فعل، وكذلك حروف الجواب (نعم ،لا) ، ففي حال ارتباطها ، سيكون المعنى داعما للجملة وموضحا لبيانها.

وفي ظل هذا التتابع التاريخي للنحاة نذكر تعريف المرادي (٧٤٩هـ)القائل بأنَّهُ ((كلمة تدل على معنى في غيرها فقط))[٢]، وفسرَّ معنى (في غيره) قائلا إن دلالة الحرف على معناه الإفرادي لا يتوقف على ذكر متعلق ، ألا ترى إذا قلت (الغلام) فُهِمَ منه التعريف ، ولو قلت (أل) مفردة لم يُفهَمْ لها معنى ، فإذا قُرن بالاسم أفاد التعريف ، وكذلك باء الجر فإنها لا تدل على الإلصاق حتى تُضاف إلى الاسم الذي بعدها [٣] .

وقد عرف المحدثون الحرف بما يُشابه القدماء، فقال عباس حسن إنَّ((الحرف من، إلى، في، لم، إن، من، حتى... لا تدل كلمة من الكلمات السابقة على معنى ، مادامت منفردة بنفسها ،لكن إذا وضعت

(١) ينظر: شرح كتاب الحدود في النحو:١٠٣

(٢) الجنى الداني :٢٠.

(٣) ينظر: الجنى الداني :٢٢

في كلام ظهر لها معنى لم يكن من قبل))[1]، ويتضح لنا في ضوء التعريفات السابقة أن الحرف ليس لهُ دلالة في **ذاتــهِ**، ويتصف بعدمِ الاستقلال دلاليًّا، قياساً بالاسم والفعل فضلاً عن فائدتهِ المرجوة في إيصال المعنى للاسم والفعل.

وتنقسم الحروف على قسمين :

أ_ (حــروف المبــاني): وهي التي تدخل في بناء الكلمة، وقد ميز الزجاجي(ت٣٣٧هـ) بين حروف المباني وحروف المعاني، وأكد أن حروف المباني تكون مصوغة مع الكلمة أصلاً أو زيادة، أو قلباً ، وهي لا تعدّ حرف معنى، فقال: ((الحروف على ثلاثة أضرب ، حروف المعجم هي أصل مدار الألسن عربيها وعجميها ، وحروف الأسماء والأفعال والحروف التي هي أبعاضها نحو العين من جعفر والضاد من ضرب وما أشبه ذلك وحروف المعاني التي تجيء مع الاسماء والافعال لمعانٍ))[2]، وقد يكون هناك عدداً من الحروف تكون حينها حرف مبني ، وأحياناً حرف معنى نحو : أزيد ، فالهمزة هنا للنداء ، وفي قولنا : أسعيد عندك أم منير؟ فالهمزة هنا للاستفهام ، وفي هذه الحالة تكون الهمزة حرف معنى، وقد تأتي حرف مبنى في قلولنا: سأل وأقام ونشأ ؛ لأنها مصوغة مع الكلمة[3] .

ب_ حــروف المعــاني :هي حروف تدلّ على معانٍ جزئية وضعت لها أو أُستُعملت فيها ، فقد تربط بين جزأين ولها أيضاً معان تبعية ، فلا

---

(١) النحو الوافي : ٦٦/١.

(٢) الإيضاح في علل النحو:٥٤.

(٣) ينظر: سر صناعة الإعراب :١٢٥/١

تستقل ولا تكون ركناً في الكلام إلا بعد قرينة ، وسُميت حروف المعاني ؛ لأنها موضوعة لمعان تتميز بها من حروف المباني[١]، و (حروف المعاني) توصل المعنى بين الأسماء والأفعال وهي قسيمة لهما ، فكل حروف المعاني تفيد فائدتها المعنوية مع الإيجاز [٢] ، ((فحروف العطف جيء بها عوضاً عن "أعطف"، وحروف الاستفهام جيء بها عوضاً عن "استفهم" ، وحروف النفي إنما جاءت عوضاً عن "أجحد" أو"أنفي" ، وحروف الاستثناء جاءت عوضا عن "أستثني "أو "لا أعني"،...، وحروف الجر جاءت لتنوب عن الافعال التي بمعناها، فالباء نابت عن الصق والكاف نابت عن أشبه وكذلك سائر حروف المعاني))[٣].

الأداة والحرف :

فالخليل يقول:((كل حرف أداة))[٤] ، وذلك في نطاق حديثه عن حرف الاستفهام (هل) مما يعطي صفة العموم للأداة ، والخصوص للحرف ، ويُطالعنا تلميذه سيبويه في استعماله لمصطلح الأداة في معرض حديثه عن القسم ((وللقسم والمقسم به أدوات في حرف الجر))[٥]، فقد أطلق على حروف الجر مصطلح الأداة ، ويرى ابن جني : أنَّ تسمية أدوات المعاني بالحروف يرجع وجودها على الأغلب

---

(١) ينظر: شرح الكوكب المنير ، ابن النجار : ٢٢٨/١

(٢) ينظر: الإيضاح في علل النحو: ٥٤

(٣) شرح المفصل ،لأبن يعش :٤٥٣/٤.

(٤) العين(هل):٣٥٢/٣

(٥) الكتاب:٤٩٦/٣

في بداية الكلام أو نهايته ، فتصبح كالحروف أو الحدود له كما عرفناه سابقا بان الحرف هو الطرف أو الجانب [١] .

وقد سبق تعريف ابن سيده بأنها ((الحروف التي تربط الاسماء بالأفعال والأسماء بالأسماء))[٢]، ولهذا السبب صارت هذه الحروف كالآلة وصار القسمان الآخران اللذان هما الاسم والفعل كالعمل الذي هو الغرض في إعداد الآلة وتأتي مع الأسماء والأفعال لمعان تدلّ عليها نحو :من ، لم ، باء القسم ونحوها وهذا النوع من الحروف هو موضوع دراستنا، وهذه الحروف قسيمة الأسماء والأفعال ، أي تجيء مع الأسماء والأفعال لمعان، وتكون عوضا عن جمل وتفيد معناها بأوجز لفظ[٣] .

تعدد حروف المعاني وأقسامها:

اختلف النحويون في عدد حروف المعاني ، فمنهم من يرى أنها سبعةٌ وخمسون حرفاً على خمسين معنى ، وقال بعض النحويين بأنها ثلاثة وسبعون حرفاً وأضاف غيرهم حروفاً أخرى على ذلك ، وذكر بعضهم أنها نيف وتسعون حرفاً ، وأوصلها بعضهم الى المائة ، فضلاً عن أنَّ بعضهم اختلف في حرفية بعض هذه الحروف[٤] ، ويحصرها المرادي بحسب بنائها في خمسة أقسام: الأحادي والثنائي ، والثلاثي ،

(١) ينظر: سر صناعة الاعراب: ١٣٩/١

(٢) المخصص :٢٢٥/٤.

(٣) ينظر : المخصص :٢٢٥/٤.

(٤) ينظر: الجنى الداني :٢٤، وينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني:٤

والرباعي ، والخماسي [١]، ومنهم من قسمها إلى: عامل ومهمل، فالعامل هو الحرف المختص، كحروف الجر ، وحروف الجزم ، والمهمل غير المختص[٢] .

ثانياً: الصحيفة الصادقية

هي مجموعة من أدعية الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)[٣] ، قام بجمعها الشيخ باقر شريف القرشي (رحمه الله) ، وسارع إلى تحقيقها ولَدهُ الشيخ مهدي باقر القرشي ، فجعلها بمجلد واحد، وقد صُدِّرت هذه الصحيفة بتقريض من السيد عبد الأعلى السبزواري (دامت بركاته) ، فزادها رونقا وبريقًا، وقد أشار إلى حقيقة تقصر عن معرفتها أفهام ذوي العقول، وورد ساحة تزل دونها أقدام الفحول ، فصار اهلاً ، لأن تكون له هذه (الصحيفة الصادقية) الغراء التي يحق أن يُقال إنها من تجليات المدعو في الداعي ، وتفاني الداعي في مرضاة المدعو، وأن انتساب هذه الصحيفة للإمام الصادق (عليه السلام) هو أحد أئمة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، مما جعلها تمتلك بعداً دينياً يتمثل بحجية كلامهِ (عليه السلام) [٤] ، فضلا عن قصدية كل حرف فيه، وإنَّ غاية هذه الدراسة هي معرفة دلالة الألفاظ في دعاء الإمام (عليه السلام) عبر معرفة معاني الحروف ومدى تأثيرها في تغير المعنى، ويؤكد السيوطي أهمية

(١) ينظر: الجنى الداني :٢٤-٢٥

(٢) ينظر: أسرار العربية:٤٠.

(٣) ينظر: الكافي: ٣٠٦/١.

(٤) ينظر: الصحيفة الصادقية: ٨

حروف المعاني بقوله: ((اعلم ان معرفة ذلك اي حروف المعاني من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها ، ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[سبأ: ٢٤]، فاستعمل (على) في جانب الحق و (في) جانب الضلال؛ لان صاحب الحق مستعلٍ يصرف نظره كيف شاء ، وصاحب الباطل كأنه منغمس في ظلام منخفض لا يدري أين يتوجه))[١] ، فهذا يدلّ على أهمية الحروف في تغيّر المعنى للآية الكريمة[٢]، وإعطاء كل حرف المعنى الذي يتناسب معهُ، وكذلك نلحظ ذلك في دعائه (عليه السلام)؛ لأنه رافدٌ من روافد العلم ، ومنهلٌ من مناهلِ المعرفة ، وهو موجب لطمأنينة النفس ، ومدعاة لتكامل الإنسان ، والسبب الدافع لبلائه ، وتنفيس همومه وتفريج غمومه ، فضلاً عن أنَّ الأدعية المأثورة من خزائن الوحي وحملة العلم والحكمة من أعظم النعم على العباد والرحمة الواسعة في البلاد [٣] ، وهذا وغيره من الاسباب التي ارشدتنا الى سبل هذه الدراسة المباركة والتعطر بنفحاتها الإيمانية .

(١) الإتقان في علوم القران:١٦٦/٢

(٢) ينظر: معاني النحو:٧/٣.

(٣) ينظر :غرائب القرآن ورغائب الفرقان:٢٩/١-٣٢.

ثالثاً: الاستعمال الدلالي تعريفه ومفهومه:

- الدلالة في اللغة والاصطلاح:

أ-الدلالة في اللغة:

ذكر الخليل :الدلالة لغةً بأنها((مصدر الدّليل بالفتح والكسر))[١] .

أمَّا ابن فارس فيقول:((الدال واللام أصلان ... فالأول قولهم : دلّلت فلاناً على الطريق . والدليل : الأمارة في الشيء. وهو بين الدَّلة والدِّلالة))[٢].

ويقول ابن منظور:((ودَلَّه على الشيء يَدُلُّه دّلاً ودَلالةً فانْدَلَّ سدَّده إليه ... والدَّلِيل ما يُسْتَدَلُّ به والدَّلِيل الدَّالُّ وقد دَلَّه على الطريق يَدُلُّه دَلالة ودِلالة ودُلولة والفتح أعلى ،... والدَّلِيل والدِّلِّيلي الذي يَدُلُّك...))[٣] .

أمَّا الفيروز أبادي فيقول: ((ودَلَّهُ عليه دَلالةً ويُثَلَّثُ ودُلولةً فانْدَلَّ: سَدَّدَهُ إليه... الدَّلالَةُ أو عِلْمُ الدَّلِيلِ بها ورُسوخُهُ))[٤] .

ويستنتج من تعاريف الدلالة لدى علماء اللغة بأنها تصب في معنى واحد هو الدلالة على الشيء والارشاد له والعلم بهِ ، وهذا يمهد لنا

(١) كتاب العين :٨/٨، باب (الدال واللام) .
(٢) مقايس اللغة:٢٥٩/٢ مادة (دل).
(٣) لسان العرب :٣٩٩/١١ مادة(دل ل).
(٤) القاموس المحيط :١٠٠٠ مادة (دل ل).

الطريق للعلم والوصول إلى بعض معاني الحروف في الصحيفة الصادقية و إرشادنا إلى كيفية الدعاء والخطاب و تأدب الحديث مع الله تعالى عن طريق استعمال الحروف ذات الدلالة على الاستعانة والالصاق والنداء القريب والبعيد للخوف والطمع والرجاء والتضرع إليه تعالى .

ب- الدلالة في الاصطلاح :

ذكر الأصبهاني(ت٧٤٩هـ) تعريف الدلالة ، وقد وصفها بقوله:((أعلم أنَّ دلالة اللَّفظ عبارةٌ عن كَونِهِ بِحَيْثُ إذا سُمعَ أَوْ تُخُيِّلَ لَاحَظَتِ النَّفْسُ مَعْنَاهُ))[١] .

والدلالة في نظر الشريف الجرجاني هي:((كون الشيء بحالة يلزم من العلم بها العلم بشيء آخر ، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول))[٢] .

ويتضح لنا ضرورة "المقام" وأهميتهِ في تحديد المعنى الدلالي ، و كلنا يعلم أن الحرف "يا" من حروف النداء، وأن كلمة "سلام" اسم من أسماء الله تعالى، وهي كذلك ضد الحرب، فإذا أخذنا بالمعنى الوظيفي لأداة النداء، والمعنى المعجمي لكلمة "سلام" ، عند النداء "يا سلام" ، فإن المعنى الحرفي أو المقامي أو ظاهر النص أننا ننادي الله سبحانه وتعالى لا أكثر ولا أقل، ولكن هذه العبارة قادرة بأن تدخل في مقامات اجتماعية كثيرة جدًّا، ومع كل مقام منها تختلف النغمة التي تصحب

(١) بيان المختصر(شرح مختصر ابن الحاجب):١٥٤/١

(٢) التعريفات: ٨٦.

نطق العبارة، فيمكن أن تقال هذه العبارة في مقام التأثّر، وكذلك في مقام التشكيك، وفي مقام السخط، وأيضاً في مقام الطرب، وفي مقام الإعجاب، وفي مقام التوبيخ ، وفي مقام التلذذ، وفي مقامات أخرى كثيرة غير ذلك [1] ، وهذا يدّل على اختلاف معنى كل حرف بحسب السياق الذي يرد فيه .

ومثال ذلك أيضاً قولك:((مسك بالشيء وأمسك به ، وفي المصباح وأمسكته بيدي قبضته باليد هذا فضلاً عن الأثر الدلالي الذي يُحدثهُ حرف الجرّ(الباء)، في هذا الاستعمال فهو يدلّ على أنَّ الإمساك كان مباشرة، بخلاف الفعل بدون هذا الحرف، الذي يدلّ على مطلق الإمساك من غير تقييد))[2].

والدلالة هي المستوى الأهم في الكلمة، فالمقصود بالدلالة المعنى وما يكتنفه من إيحاءات وظلال نفسية ، ويتوجب على الكاتب أن يكون ذا وعي بهذه الدلالة كي يكون اختياره لها قائما على معرفة وأساس متين، وليست دلالة الكلمة منفصلة عن سياقها كما هو معروف[3]؛ ولهذا لابد من الإشارة إلى وجود علاقتين للدلالة في الكلمة الواحدة تناولها أول عالم ألسُني فرديناند دي سوسير.

العلاقة الاولى: ترتبط بالكلمة المفردة ذاتها، وهذه العلاقة تسمى الدلالة الرأسية أو العمودية، بمعنى أنها تستدعي كثيرًا من المعاني المرتبطة بها ، فكلمة مضطرم تعني الاشتغال، والاشتعال يرتبط بالنار،

(١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها:٣٤٥.

(٢) معجم الصواب اللغوي:٧٤/١.

(٣) ينظر: كتاب شرح شافية ابن الحاجب ، للرضي :١٢/١

والمعانـــاة، والتلظـــي، واحتـــدام العواطـــف ... إلـــخ، ممـــا ســـتدعي دائـــرة متسعة من الدلالات.

أمَّـــا العلاقـــة الافقيـــة ، فتعنـــي ارتبـــاط الكلمـــة الواحـــدة بعـــدَّة كلمـــات بشـــكل خطـــي أُفقـــي ، كمـــا أوضـــحنا ذلـــك فـــي علاقـــة الحـــروف بالكلمـــات ومـــدى تأثيرهـــا عليهـــا فـــي تغيـــر معناهـــا مـــن خـــلال علاقـــة التجـــاور ، واخـــتلاف معنى كل حرف بحسب السياق الذي يأتي فيه [١].

(١) ينظر: فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه :٥٣

الفصل الأول:

الحروف الأحادية ومعانيها في الصحيفة الصادقية

توطئة.

المبحث الأول: الحروف العاملة.

المبحث الثاني: الحروف غير العاملة.

الفصل الأول

توطئة

(تعريف الحروف الأحادية العاملة وغير العاملة)

ذكر سيبويه أهمية الحروف العاملة وتأثيرها على ما بعدها في تغير حالته الإعرابية ، وقد قسمها: بحسب ما بعدها ، فمنها ما يدخل على الأفعال ، فتعمل فيها فتنصبها ، ولا تعمل في الأسماء ، كما أن الحروف العاملة في الأسماء لا تعمل في الأفعال ، والحروف العاملة حروف النصب ، وحروف الجر ، وحروف الجزم[١]، فقال سيبويه : ((واعلم أن حروف الجزم لا تجزم إلا الأفعال، ولا يكون الجزم إلا في هذه الأفعال المضارعة للأسماء، كما أن الجر لا يكون إلّا في الأسماء))[٢] ، ويكون الثقل الأكبر للحروف العاملة ؛ لأنها تعالج ما دخلت عليه رفعا أو نصبا أو جرا أو جزما ، وكان هذا التقسيم هو الطريق الذي سار عليه اللاحقون ، فحده المرادي بقوله : ((الحرف قسمان : عامل، وغير عامل ، فالعامل هو ما اثر فيما دخل عليه رفعا ، أو نصباً، اوجراً ، أو جزماً))[٣].

فالحروف الأحادية تقسم على قسمين: عاملة وغير عاملة، فَالْعَامِلَةُ في الصحيفة الصادقية : حُرُوْفُ الْجَرِّ، وَهِيَ: اَلْبَاءُ، اللام، وَالْكَافُ، وغَيْرُ الْعَامِلَةِ، كحرُوْفِ الْعَطِفَ؛ وَهِيَ: اَلْوَاوُ، وَالْفَاءُ[٤].

---

(١) ينظر: الكتاب : ٥/٣، ٦ ، ٧ .

(٢) الكتاب:٩/٣ .

(٣) الجنى الداني :٢٧.

(٤) ينظر: الكتاب : ٩/٣ ، وينظر: أسرار العربية : ١٨٩ ، وينظر : شرح المفصل :٤٠٩/٢ .

والبـاء أكثـر الحـروف الأحاديـة بمعانيهـا منهـا((الإلصـاق قيـل وَهُـوَ معنـى لَا يفارقهـا فَلهَـذَا اقْتصـر عَلَيْـهِ سِـيبَوَيْهِ ثـمَّ الإلصـاق حَقِيقِـيّ ك أَمْسَـكت بزيـد إذا قبضـت علـى شَـيْء مـن جِسْمه أَو علـى مَـا يحْبسـهُ مـن يَـد أَو ثـوب وَنَحْـوه وَلَـو قلـت أمسـكته احْتمـل ذَلِـك وَأَن تكـون منعتـه مـن التَّصَـرُّف ومجـازي نَحْـو مَـرَرْت بزيـد أَي ألصـقت مـروري بمَكَـان يقـرب مـن زيـد وَعَـن الْأَخْفَـش أَن الْمَعْنـى مَـرَرْت علـى زيـد بِـدَلِيل ﴿وَإِنَّكُـمْ لتمـرون عَلَـيْهِـم مصـبحين﴾ واقـول إن كـلا مـن الإلصـاق والاسـتعلاء إنَّمَـا يكـون حَقِيقِيًّـا إذا كَـانَ مفضـيا إِلَـى نفـس الْمَجْـرُور كـ أَمْسَـكت بزيـد وصـعدت علـى السَّـطْح فَـإِن أفْضـى إِلَـى مَـا يقـرب مِنْهُ فمجازك مَرَرْت بزيد))[1] .

وأمَّـا الحـروف غيـر العاملـة (الـواو)، فقـد ذكـر بعضـهم لهـا أقسـاماً كثيـرة، واهمهـا : العاطفـة، والـواو أم بـاب حـروف العطـف، وهـي مشـركة للمعطـوف والمعطـوف عليـه فـي الحكـم و الإعـراب ، ولمـا كانـت (الـواو) أصـل حـروف العطـف لكثـرة اسـتعمالها ودورهـا فيـه[2]، وقـد أخـذت معنـى العطـف فـي ابسـط صـوره واشـكاله، وهـو مطلـق الجمـع ويـراد بـذلك خلـوه مـن كـل قيـد فـي معنـى الجمـع[3] ، ومـذهب جمهـور النحـويين أنهـا للجمـع المطلـق، فـإذا قلـت: قـام زيـد وعمـرو، فقـد احتمـل أوجـه ثـلاث: الأول أن يكونـا قامـا معًـا، فـي نفـس الوقـت ، والثـاني أن يكـون المتقـدم قـام أولاً، والثالـث أن يكـون المتـأخر قـام أولًا، وتحـدث سـيبويه عـن ذلـك: فـلا يوجـد دليـل علـى أنـه بـدأ بشـيء قبـل شـيء، ولا

(١) مغني اللبيب:١/١٣٧

(٢) ينظر : شرح المفصل : ٩/١٣٩-١٤٠.

(٣) ينظر : نحو المعاني : د. أحمد عبد الستار الجواري : ٩٢ .

بشيء بعد شيء، وقد ذهب قوم إلى أنها تفيد لترتيب، ونسب هذا القول إلى قطرب[١].

أمَّا(الفاء) غير العاملة العاطفة فيها معنيان: العطف، والإتباع؛ فإذا وقعت في جواب الشرط خُلِعَتْ عنها دلالة العطف وأُخلصت للاتباع، وذلك قولك: إن تقم فأنا أقوم، ونحو ذلك[٢].

(١) ينظر: الجنى الداني :١٥٨

(٢) ينظر:الخصائص:١٩٨/٢، والإنصاف في مسائل الخلاف :٢٠١/١

المبحث الأول:

الحروف العاملة ومعانيها

أولاً: (الباء) ومعانيها

ثانياً: (الكاف) ومعانيها

المبحث الأول

الحروف العاملة ومعانيها

الحروف العاملة هي حروف تعمل بما بعدها، فالنّواصبُ خاصَّة بالأَفعال ، كالجوازم لا يُتَصَوَّرُ وِجْدانُها في الأَسماءِ ، كما أَنّ الحروف العاملة في الأَسماءِ كحروف الجَرّ ، لا يُمْكِن أَن يوجد لها عملٌ في غيرِهَا ، فعَمِلتِ الرّفعَ والنَّصْبَ والجَرَّ في الأَسماءِ والأَفعال [1]، وقد أوضح سيبويه أهمية الحروف العاملة وتأثيرها على ما بعدها في تغير حالته الإعرابية ، وقد قسمها: بحسب ما بعدها ، فمنها ما يدخل على الأفعال ، فتعمل فيها فتنصبها ، ولا تعمل في الأسماء ، كما أن حروف الأسماء التي تنصبها، لا تعمل في الأفعال ، وهي: الحروف العاملة حروف النصب ، وحروف الجر ، وحروف الجزم[2]، ((واعلم أن حروف الجزم لا تجزم إلّا الأفعال، ولا يكون الجزم إلّا في هذه الأفعال المضارعة للأسماء، كما أن الجر لا يكون إلّا في الأسماء))[3] ، ويكون الكم الأكبر للحروف العاملة ؛ فهي تحرك ما دخلت عليه رفعاً، أو نصباً، أو جراً، أو جزماً ، وصَيرهُ المرادي قسمين: عامل، وغير عامل ، فالعامل هو ما أثَّر فيما دخل

(١) ينظر: شرح كتاب سيبويه ، للسيرافي :٣٤٧/٣ .

(٢) ينظر: الكتاب : ٥/٣ – ٧ .

(٣) المصدر نفسه :٩/٣ .

عليه، فَالْعَامِلَةُ: حُرُوْفُ الْجَرِّ، وَهِيَ: (اَلْبَاءُ، والْكَافُ واللام)، وغير العاملة (الفاء والواو) [1].

أولاً: (الباء)

وهي من الحروف المختصة بالدخول على الأسماء و معناها الأصلي الإلصاق ، ولا يفارقها هذا المعنى ؛ ولذلك اقتصر عليه سيبويه ، ولم يذكر غيره ، إذ عده المعنى الوحيد الذي أفادته الباء في صورها كافة ، وإنَّ ما اتسع منه في الكلام فيرجع إلى هذا المعنى[2]، وهي من العوامل، وعملها الجر ، وهي مكسورة وإنما كسرت؛ لتكون على حركة معمولها ، وحركة معمولها الكسر، و الباء تأتي على وجوه ، ومنها :تكون بمعنى الإضافة: نحو قولك ، مررت بزيد ، فأنت أضفت المرور بالباء إلى زيد ، وكذلك تكون الاستعانة ، كقولك: كتبت بالقلم ، وتكون للظرف ، كقولك : اقمت بمكة، وكنت بالبصرة[3] .

ويمكن أن تكون أصل حروف القسم، والواو مبدلة منها ، وقد علل ابن يعيش بأن حرف الجر الذي يضاف به فعل الحلف إلى المحلوف غير متعدٍ أوصلوه بالباء المتعدية ، فصار اللفظ أحلف بالله، أقسم بالله، وهو يرى ذلك أنَّ النحويين عينوا الباء دون غيرها من حروف الجر لإمرين،

(١) ينظر : الجنى الداني:٢٧ .
(٢) ينظر: الكتاب: ٢١٧/٤ .
(٣) ينظر: حروف المعاني والصفات: ٤٧ .

أحدهما أنها الأصل في التعدية ، والاخر : أن الباء معناها الإلصاق[١] ، ومن أبرز معانيها :

١- (الباء) بمعنى (الإلصاق)

هو أصل معاني الباء ، وقد أطلق عليها سيبويه اسم (الإلزاق)، وهو معنى أثبته بقوله :((باء الجر إنما للإلزاق والإختلاط، و ذلك قولك خرجت بزيد، ودخلت به، وضربته بالسوط، و ألزقت ضربك إياه بالسوط، فما اتسع من هذا الكلام فهذا أصله))[٢] .

ويتضح لنا من قول سيبويه اختصاص (الباء) بالإلزاق، وكل معنى (للباء) يرجع اليه، ووافق المبرد إفادة الباء لهذا المعنى بقوله : ((وأما الباء فمعناه الإلزاق بالشيء ...))[٣] ، وقد شرح هذا المعنى للإلصاق ابن منظور بقوله : ((لَصِقَ، يَلصَق، لُصُقاً : وهي لغة تميم ... حرف الإلصاق (الباء) سماها النحويون بذلك لأنها تلصق ماقبلها بما بعدها كقولك : مررت بزيد))[٤] .

ويجري هذا الأثر الدلالي لهذا الحرف في الصحيفة الصادقية في قوله(عليه السلام): ((**أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ ، مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ**))[٥]، فحرف الالصاق (الباء) في قوله (أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ) ، فهنا الإمام (عليه السلام) يوضح لنا التصاقه واعتصامه بقوة الله تعالى

---

(١) ينظر: شرح المفصل ، لابن يعيش: ٨/٣٢-٣٣ .

(٢) الكتاب: ٤/٢١٧ .

(٣) المقتضب: ٤/١٤٢ .

(٤) لسان العرب: ١٠/٣٢٩ .

(٥) الصحيفة الصادقية: ٤٥ .

ويتحصن بمنعهِ أو يلتجئ لحفظه تعالى، فهو المستعان والملجأ في جميع الأمور[1] .

وقد وردت بهذا المعنى(الإلصاق) في موضع آخر من الصحيفة بقوله :((**يا مَنْ جودُهُ وَسِيلَةُ كُلِ سَائِلٍ ، وَكَرَمُهُ شَفِيعُ كُلِّ آمِلٍ ، يا مَنْ هُوَ بالجودِ مَوْصوفٌ ، إرْحَمْ مَنْ هُوَ بِالْإِسَاءَة مَعْروفٌ ، يا كَنْزَ الفُقَرَاءِ ، يا مُعِينَ الضُعَفَاءِ**))[2]، يصور لنا الإمام (عليه السلام) في قوله (يا مَنْ هُوَ بالجودِ مَوْصوفٌ) في هذا المقطع صفة من صفات الله تعالى التي يأمل العبد الارتواء منها وهي صفة ثابتة وملاصقة له(جلَّ وعلا)، وهو الجواد الكريم، وكذلك يمثل لنا في دعائه صفات الإنسان من الإساءة والفقر والضعف ، وهي صفات ملاحقة به وملازمة للإنسان، ومصداق ذلك قوله تعالى واصفاً الإنسان في كتابه الكريم بعدة صفات منها (عجولاً) في قوله تعالى : ﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا﴾ [سورة الإسراء، آية ١١] وكذلك وصفه الله تعالى بأنه (هلوعاً، جزوعاً، منوعاً) قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [سورة المعارج، آية ١٩- ٢١] .

فهذه الصفات وغيرها التي تكون ملتصقة بالإنسان، ونرى مصداق ذلك في دعاء الإمام (عليه السلام) في قوله: (إرْحَمْ مَنْ هُوَ بِالْإِسَاءَة مَعْروفٌ)، فيبِّن لنا نوعاً من سجايا الإنسان وطِباعه، فالباء ألصقت بالعبد

(١) ينظر: رياض السالكين: ٣٣٢/٢ .

(٢) الصحيفة الصادقية: ٤٢ .

هـذا الفعـل، وكـأن الإسـاءة شـيء لا يفارقـه، وهـو أصـل المعـاني البـاء عنـد سيبويه كما وضحنا سابقاً[١] .

٢- (الباء) بمعنى (الاستعانة)

ذكـر الزمخشـري(ت٥٣٨هـ) فضـلاً عـن الاسـتعانة بالآلـة، فقـد أدخـل فـي هـذا المعنـى مـا لـيس آلـة حسـية، بـل لعلـهُ أُدخـل فـي السـببية ، ومـن ذلـك قولـه: ((وبتوفيق الله حججت وبفلان أصبت الغرض))[٢] .

أمـا ابـن عصـفور (ت ٦٦٩ هـ)، فقـد شـرح معنـى الاسـتعانة بقولـه : ومثـال كونهـا للاسـتعانة :كتبـت بـالقلم وبريـت بالسـكين ، وكـل مـا يـدخل علـى الأدوات الموصـلة إلـى الفعـل ، ويتضـح ذلـك بـان مـا بعـد البـاء هـو الـذي وصـل بـه الفاعـل إلـى ايقـاع الكتابـة بالقرطـاس ، وكـذلك السـكين هـو الـذي وصل به الفاعل إلى ايقاع البري بالقلم[٣].

وأوضـح المـرادي بـأن الاسـتعانة هـي المعنـى الثالـث للبـاء ، وقـال((وبـاء الاسـتعانة هـي الداخلـة علـى آلـة الفعـل ، نحـو :كتبـت بـالقلم ، وضـربت بالسـيف ، ومنـه فـي اشـهر الـوجهين (بسـم الله الـرحمن الـرحيم).))[٤] وقـد اختلـف المفسـرون فـي معنـى البسـملة ، فقـد ذكـر الطبرسـي (ت ٥٤٨هـ) فـي تفسـيره بأنهـا تضـمن معنـى الاسـتعانة فتقـديره : اسـتعينوا بـأن تسـموا الله بأسـمائه الحسـنى ، وتصـفوه بصـفاته العليـا ، وقيـل : المـراد اسـتعينوا بـالله[٥] ،

---

(١) ينظر: الكتاب: ٢١٧/٤ .

(٢) ينظر: المفصل في علم العربية :٢٨٥ .

(٣) ينظر: شرح الجمل :٤٩٥/١ .

(٤) الجنى الداني : ٨ .

(٥) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن:٢٤/١ .

ويبدو لي هذا المعنى هو الأكثر تناسبًا (للباء) في هذا الموضع ؛ لأن الله تعالى مصدر الاستعانة والتَّغلب على أصعب الأمور، وجاءت بهذا المعنى في دعاء الإمام الصادق (عليه السلام) ((**فتقويت بكرمك على معاصيك ، وتقويت برزقك على سخطك**))[1]. فيصور لنا الإمام (عليه السلام) مواضع الاستعانة في قوله :(فتقويت بكرمك)، إذْ يستعين العبد ويتقوى بكرم الله تعالى ، وكذلك قوله (تقويت برزقك على سخطك) ، وهذا يشير إلى الاستعانة برزق الله تعالى على سخطه ، وقد ذكر ابن منظور(ت ٧١١هـ) معنى الاستعانة وهو((العون : الظهير على الامر ...تقول أعنته إعانه وإستعانة واستعنت به فاعانني .. واستعنت بفلان فأنني وعاونني))[2] ، وهذا المعنى يشابه ما ورد في الصحيفة، إذْ تكون القوة والرزق والكرم من الله تعالى الظهير والعون على هذا الأمر ، وكذلك يبدو لي بأنها تحمل معنى السببية.

والسببية فرع من الاستعانة [3]، وكذلك ورد معنى الاستعانة في قوله: ((**يا رحمن ، ولا تفرق بين أوصالي بالنار ، يا كريم ، و لا تهشم عظامي بالنار**))[4]، يبدو بأن النار أخذت موضع الآلة التي تفرق الأوصال وتهشم العظام .

---

(١) الصحيفة الصادقية :٢٧٨.

(٢) لسان العرب:٢٩٨/١٣ مادة (عون)

(٣) ينظر: شرح كافيه ابن الحاجب ، رضي الدين الاستراباذي : ٢٧٨/٤.

(٤) الصحيفة الصادقية : ٩١.

٣- (الباء) بمعنى (إلى)

هو المعنى الثالث عشر للباء عند المرادي ، فقد قال : ((الثالث عشر: أن تكون بمعنى (الى) نحو قوله تعالى:﴿ رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ﴾[يوسف:١٠٠]أي :الي ، وأُولَ على تضمينِ (أحسن) معي (لطف).))[١] وهناك فرق بين أحسن إليه ، وأحسن به، فإن ((معنى (أحسن إليه) قدم إليه إحساناً ، أو صنع له إحسانا ، أمَّا (أحسن به)، فمعناه وضع إحسانهُ بهِ ، ومن ذلك إنك تقول: أحسنت بهذا الأمر وأحسنت بعملك أي: ألصقت إحسانك بعملك ووضعته بهِ ، ولا تقول :أحسنت إلى عملك ، ولا أحسنت إلى هذا الامر إلّا على معنى آخر ، وهو إنك قدمت إليه إحساناً وهو معنى مجازي . فالتصاق الإحسان فيه معنى الرعاية واللطف)) [٢] وقال أبو السعود :(المشهور استعمال الإحسان ب(إلى).))[٣].

وقد وردت بمعنى مشابه في دعاء الامام الصادق (عليه السلام) لأهل البيت(عليهم السلام) ((**اللُّيُوثُ الأبطَالُ ، عِصمَةٌ لِمَن اعْتَصَمَ بِهِم، وأجَارَةٌ لِمَنْ اسْتَجَارَ بِهِم ، والكُهُف الحَصِينَةُ ، والفُلْكُ الجَارِيةُ، في اللُّجَجِ الغَامِرَةِ**))[٤] .

تضمنت (الباء) معنى (إلى) في قوله (اعْتَصَمَ بِهِم) و(اسْتَجَارَ بِهِم) أي: انتهاء العصمة اليهم، وكذلك تحمل معنى الإلصاق والاستعانة، فهم

(١) الجنى الداني :٤٠ ، وينظر : مغني اللبيب : ١٠٦/١ .
(٢) معاني النحو: ٢٣/٣ .
(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٤٢٩/٣ .
(٤) الصحيفة الصادقيه : ٢١٥ .

السند والملجأ الذي يلجأ إليه الهارب والطالب، وتكون الاستجارة إليهم ، فهم الكُهُف الحصينة، ونلحظ دقة الإمام (عليه السلام) في انتقاء الحروف المناسبة للمعنى المراد ، فالباء تعني الملاصقة والقرب بالاعتصام والاستجارة بهم، وتشير هذه الزيادة في الافعال الى الطلب، والرغبة إليه، وقد أوضح سيبويه ذلك بقوله:((استعطيت، أي طلبت العطية، واستعتبته أي طلبت إليه العتبى))[1]، ويبدو لهذه الزيادة في المبني زيادة في المعنى.

٤- (الباء) بمعنى (بدل)

ذكر ابن فارس (باء) البدل ، نحو قولهم :((هذا بذاك اي عوض منه))[٢] ، وعلامتها أن يحسن موضعها لفظة بدل [٣] ، وكذلك عند المالقي للعوض كقولك : بعت هذا بهذا واعطيت ذاك بذاك ، وقال الله تعالى: ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾[سبأ:١٦]، أي: عوض جنتيهم [٤] ، ولا تخرج الباء في هذا الموضع عن التقدير ب(عوض، أو بدل) ، وقد تضمنت مثل هذا المعنى في دعاء يوم رجب للإمام الصادق (عليه السلام) ، إذ يقول :((**يامَن أرجوهُ لكلِّ خيرٍ ، وآمَنُ سُخطَهُ مِن كُل شَرٍّ ، يامَن يُعطِي الكَثِيرَ بِالقَلِيلِ يامَنْ يُعطِي مَنْ سأَلَهُ ، يامن يُعطِي مَن لَمْ يَسأَلهُ ، وَمَن لَم يَعرِفهُ تَحَنُّناً مِنهُ ورَحمَةً**))[٥] ، والشاهد من هذا الدعاء

---

(١) الكتاب :٤/٧٠

(٢) الصاحبي في فقه اللغة : ١٠٦ .

(٣) ينظر: الجنى الداني :١٠٤ .

(٤) ينظر: رصف المباني : ١٤٦

(٥) الصحيفة الصادقية : ١١٠ .

المبارك حرف الباء في قوله: (يامَن يُعطِي الكَثِيرَ بالقَليلِ) التي تفيد البدل أو العوض ، إذ أوضح لنا الإمام (عليه السلام) بأن الله تعالى يبدل أو يعوض القليل الذي يَصدر من العبد فيبدلهُ بكثيرٍ ، وهو الجواد الكريم، فمحال أن يعطي بمثل مايُعطى ، لكن يُزِيد ويُكرِم ، وتكملة الدعاء تبين لنا مدى سعة العطاء الذي ينال حتى من لم يسأله .

وقد مر بنا سابقا بأن (باء البدل) تدخل على الزائل أو المتروك[1]، ومصداق ذلك القليل الذي يعطيه الإنسان في قبال الكثير الباق الدائم .

وحمل المعنى نفسه في دعائه (عليه السلام) الجامع للخضوع والخشوع لله تعالى ما نصه ((**أعُوذُ بِكَ مِنَ الفِتَنِ كُلِّهَا ....، وأعوذُ بِكَ مِنْ أنْ أشْتَرِيَ الجَهْلَ بالعِلمِ، والجَفَاءَ بالحِلمِ ، والجَوْرِ بالعَدْلِ ، والقَطِيعَةَ بالبِرِّ... والكُفْرَ بِالإيمَانِ**))[2] يدعو الإمام(عليه السلام) ربه تعالى، ويطلب منه الابتعاد عن الذنوب كلها ومن شراءِ الجهل بدل ، أو عوض عن العلم ، والجفاء بدل الحلم ، والجَورِ بدل العَدلِ، والكُفرَ بدل الإيمان ، فالإمام (عليه السلام) يستعيذ بالله تعالى من هذا البديل والعوض الخاسر ، فالعلمُ لا يمكن ان يبدل بالجهل .... ولا الكفر بالإيمان ، والذي يمتلك الشريف والنبيل مثل : (العلم ، الحلم، الأيمان ...) لا يشتري بها ثمنا قليلا حقيرا (الجهل ، الجفاء ، والجور ...)

(١) ينظر: البحر المحيط : ٢٧١/٧ .

(٢) الصحيفة الصادقية: ٢٣٨

٥- (الباء) بمعنى التبعيض

نشهد حضور معنى التبعيض في الصحيفة الصادقية من دعاءِ الإمام الصادق (عليه السلام). ((**اللَّهُمَّ ، صَلِّ على مُحَمَّدٍ عَبدِكَ ، ورسُولِكَ ... واردد علَيهِ ، ذُرِّيَّتَهُ ، وأزواجَهُ ، وأهل بيتِهِ ، وأصحَابه ، وما تَقُرُّ بِهِ عَينُهُ ، واجعَلنَا مِنهُم ومِمَّنْ تسقيهِ بكأسِهِ ، وتُورُدُهُ حَوضَهُ**))[١] جاءت الباء في قوله (بكأسه) متضمنة معنى (من) والذي يؤكد هذا المعنى الفعل (سقى) الذي يتعدى بحرف الجر الذي يفيد التبعيض ؛ لأن السقاية لا تنال الجميع بل البعض ، والإمام(عليه السلام) يدعو الله تعالى بأن يكون من هذه الثلة المباركة التي تُسقى من الكأس ، وقد استعمل الإمام (عليه السلام) الباء بدلا من حرف التبعيض (من) لتوضيح مدى شوقه للارتواء من هذا الكأس الكريم والتقرب والتشرف بملاقات الساقي؛ لأن الباء تفيد الالتصاق بصاحبهِ والتقرب منه (صلى الله عليه وآله وسلم) [٢]، ونلحظ هذا المعنى في دعائه ((**اللهُمَّ فجُد عليَّ بكرمِكَ ، وفضلِكَ**))[٣] أي : من كرمك، ومن فضلك .

ومِثالها قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان:٦] اي : منها ، والأصل في الباء تفيد الإلصاق ، فقوله: (يشرب بها) يدلّ على أنهم نازلون بالعين يشربون منها ، فهو يدل على القرب والشرب ، فالتمتع حاصل بلذتي النظر والشراب ، أي :هم قريبون من العين يشربون منها ، بخلاف قولك (يشربون منها) فإنه ليس فيه نص على معنى القرب من

(١) الصحيفة الصادقية:١٧٧

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب:٩٧/١ .

(٣) الصحيفة الصادقية : ١١٥ .

العين، فقولك (اكلت من تفاح بستانك) لا يدل دلالة قاطعة على أنك كنت في البستان ، بل ربما حُمل اليك[١] .

٦- **(الباء) السببية :**

وهي الداخلة على سبب غير الآلة ، وهي رابع معاني الباء عند المرادي ، وقد عبر عنها بالتعليل ، إذ قال : الرابع التعليل، فقال ابن مالك: هي التي تصلح غالباً في موضعها اللام ، كقوله تعالى :﴿ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ ﴾ [البقرة:٥٤]، فيكون المعنى في قوله:(باتخاذكم) أي : بسبب اتخاذكم العجل ظلمتم انفسكم ، وقوله تعالى : ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ﴾ [العنكبوت:٤٠]، أي : بسبب ذنوبهم اخذناهم بالعذاب[٢] ، وتسمى السببية ، أو التعليلية ((وهي بأن يكون ما بعدها سبباً وعلة فيما قبلها نحو : كل امرئ يكافأ بعمله ، ويعاقب بتقصيره . أي: بسبب عمله ، وسبب تقصيره))[٣]

أمَّا عند المفسرين فذكر الجرجاني (٤٧٩هـ) من معاني الباء السبب ((كقولك بنعمة الله وصلت إلى كذا ، وبزيد فعلت كذا والمعنى بسبب معونة زيد لي فعلت)) [٤]،أما الآلوسي (١٢٧٠هـ) ، فيرى أن (الباء) في قوله تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ﴾[النساء:١٤٧] لا تخرج عن معنيين إما الزيادة وإما السببية ، لكن جزم بأنها سببيه فقال : والباء

---

(١) ينظر: معاني النحو ٢٢/٣ .

(٢) ينظر : الجنى الداني :٣٩

(٣) النحو الوافي : ٤٩٠/٢ .

(٤) المقتصد في شرح الإيضاح : ٨٣٦/٢ .

سببية ، وقيل : أي أيَّ شيء يفعل الله سبحانه؛ بسبب تعذيبكم أيتشفى به من الغيظ أم يدرك به الثأر أم يستجلب به نفعاً أو يستدفع به ضرراً كما هو شأن الملوك ؟ هو الغني المطلق المتعالي عن امثال ذلك ، وإنما هو أمر يقتضيه مرض كفركم ونفاقكم فإذا زلفتم عن النفاق ونقيتم نفوسكم بشربة الإيمان والشكر في الدنيا وبَرئتم وسَلمتم، وإلا هلكتم هلاكاً لا محيص منه بالخلود بالنار[1]، والذي يبدو لي اختصاراً لما قاله الآلوسي بأن الله تعالى لا ينالكم بعذاب والسبب في ذلك وجود شرط الشكر والإيمان ، وقد تضمنت الباء معنى السببية في دعاء الإمام الصادق (عليه السلام) في يوم عرفة ((**اللّهمَّ ، إني أستغفركَ ، من كلِّ ذَنبٍ قَويَ عَليهِ بدَني بِعَافِيَتِكَ ، أو نَالَتهُ قدرتي بِفَضلِ نِعمتِكَ ، أو بَسَطتُ إليهِ يَدِي بِسَابِغِ رزقِكَ**))[2] نلحظ بان (الباء) تحمل معنيين الأول الإلصاق والثاني معنى السببية وهو موضح شاهدنا من دعاء الإمام (عليه السلام) ، فيصور لنا وجود القوة في البدن بسبب اكتمال العافية، وكذلك امتلاك القدرة الانسانية المؤقتة مرتبط ومتسبب بفضل الله تعالى ونعمه علينا، وهذه القوة والقدرة التي منَّ بها الله تعالى علينا كانت سببا لذنوبنا ومعاصينا لا للطاعة والشكر، وهو سبب وجود هذه النعم، وقد أخذت الباء نفس هذا المعنى في موضع آخر من الصحيفة في قوله: ((**وأنْ تَجعَلَ لي مِن عَامِي هَذَا ، إلى بَيتِكَ الحَرَامِ سبيلاً حِجَّةً مَبْرُورَةً مقبُولةً زَاكِيةً خَالِصَةً لَكَ تَقَرُّ بِهَا عَينِي، وتَرفَعُ بِهَا دَرَجتي**))[3] .

---

(١) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٢٨٣/٤.

(٢) الصحيفة الصادقية :١٧٧ .

(٣) الصحيفة الصادقية :١٢٨ .

ظهر معنى السببية للباء في قوله (تَقَرُّ بِهَا عَينِي) و(وتَرفَعُ بِهَا دَرَجتي) أي: بسبب الحجة تقر عيني وترفع درجتي .

٧ – (الباء) بمعنى الظرفية:

تعد (الباء) من أكثر الحروف نيابة عن (في) ومؤدية ظرفيتها الزمانية والمكانية [١]، وأشار الفراء (ت٢٠٧هـ) إلى مثل هذا التناوب ، في قوله تعالى ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾[الحديد:١٢] فقال: أي: يضيء بين أيدِيهم وعن أيمانهم ، وعن شمائلهم ، والباء في قوله: (بأيمانهم) تضمنت معنى (في) [٢] ذكر الرماني (ت٣٨٤هـ) بأن (الباء) تحمل معنى الظرفة بقوله: ((وتكون للظروف ، كقولك : أقمت بمكة وكنت بالبصرة))[٣].

وقد عد المرادي الظرفية المعنى السادس للباء ، وعلامتها أن يحسن في موضعها (في) نحو: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ

ولقد نصركم الل

ه ببدر﴾[آل عمران: ١٢٣]، بمعنى (في) أي : نصركم الله في بدر[٤].

---

(١) ينظر :الأدوات النحوية في كتب التفسير ، محمود أحمد الصغير : ٤٤٥.

(٢) ينظر: معاني القرآن : ١٣٢/٣ .

(٣) معاني الحروف، للرماني : ٣٦ .

(٤) ينظر: الجنى الداني :٤٠ .

وقد كشف لنا الخضري(ت١٩٢٧م) الفارق بين استعمال الباء و(في) ، وسر اختيار حرف الباء بمواضع يصلح فيها معنى الظرفية عن طريق شرح قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ولقد نصركم الله ببدر﴾ ، فبدر في الآية لم تكن حصنا يحتمي به المسلمون، ولا ملجأ يعتصمون فيها ، وإنما هي أرض مكشوفه و(الباء) هنا تشعر بأن المكان مكشوف ولم يحتو عليهم ولو استعمل (في) لأشعرنا بأن المكان محمي ولم يكن الفضل الأكبر لله تعالى في النصر[١] .

ويمكن إيجاد معنى الظرفية (للباء) في دعاء الإمام الصادق (عليه السلام): ((**اللّهمَّ فصلِّ على مُحمَّدٍ وال مُحمَّدٍ ، واجعَلِ اليقينَ في قلبِي ، والنُّورَ في بَصَري ، والنصِيحَة في صَدرِي ، وذكرك بِاللَّيل والنَّهَارِ على لِسَاني**))[٢] .

استعمل الإمام (عليه السلام) في المواضع الثلاثة من الدعاء حرف الجر (في) المتضمن الظرفية ؛ لما في الجمل الثلاث الأولى من احتواء ، وتضمين وتمكن ، ففي الجملة الأولى (اجعل اليقين في قلبي) ، فالقلب يمكن أن يحتوي اليقين ويستقر فيه ، فنقول: قلبه على يقين ، وكذلك يستطيع البصر احتواء النور والاشتمال عليه أو على جزء منه مستقر فيه، أمَّا الجملة الأخيرة فنلحظ عدول الإمام (عليه السلام) عن حرف الظرفية (في) إلى حرف الإلصاق (الباء) ، ويبدو ذلك أكثر إيضاحاً في معرفة معاني هذا الحرف بأنه يجعل صاحبه أكثر التصاقًا ، وتفيد التلازم والثبات

(١) ينظر: من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم:٩٠-٩١ .
(٢) الصحيفة الصادقية :١٣٣ .

كما ذكرنا سابقا ، وهذا يرشدنا إلى دقة استعمال الإمام (عليه السلام) للحروف وتأديتها للمعنى بأكمل صورة ، فقد أوضح لنا شوقه لذكر الله تعالى واستمراره فيه وثباتهِ عليه ، ولا يمكن لهذا الحرف أن يتضمن أو يحتوي الذكر كله كما هو في استعمال حرف الظرفية (في) .

أمَّا حرف الإلصاق فهو يوحي بالمصاحبة لأي جزء من أجزاء الملتصق به ، دون الدلالة على الدخول في أعماقه والاختفاء فيه ، فنلحظ عدول الإمام (عليه السلام) عن حرف الظرفية (في) إلى حرف الالصاق (الباء) ، ويبدو ذلك في معرفة معاني هذا الحرف بأنه يجعل صاحبه أكثر التصاقًا ، وتفيد التلازم والثبات كما ذكرنا سابقا .

وقد وردت (الباء) بمعنى الظرفية في الصحيفة الصادقية بموضع آخر في قوله: ((**الحَمدُ للهِ الذي أَكرَمَنا بهذَا اليَومِ ، وجَعَلَنا مِنَ المؤمِنينَ بِعَهدِهِ**))[1] تضمنت الباء معنى الظرفية بقوله:(بهذا اليوم) اي: في هذا اليوم ، وقوله: (بعهدِهِ) أي: في عهده ؛ لمجيء ظرف الزمان بعد الباء.

٨- (باء) القسم

ذكر الرماني بأن (الباء) تكون للقسم كقولك: (بالله لأخرجن) فهو يرى أنها أصل القسم[2]، وزاد بعضهم بأنَّ الباء تكون جارة في القسم وغيره، بخلاف (واو) القسم وتائهِ ، فإنهما لا يجران إلّا في القسم ، ويشاركها في هذا بعض حروف القسم ك(اللام)[3]، وقد جاءت (الباء) متضمنة معنى

(١) الصحيفة الصادقية :١٠٥

(٢) ينظر: معاني الحروف :٣٦ .

(٣) الجنى الداني :٤٥.

القسم في دعائه لحفظ القران الكريم : ((**أَسأَلُكَ بِحَقِ مُحَمَّدٍ نَبِيَّكَ وَرَسُولِكَ، .... ، أسْأَلكَ بِصُحِف إبراهيمَ ، وتَورَاةِ مُوسَى...، أنْ تَرْزُقَنِي ، حِفْظَ القُرآنِ**))[1] نلحظ بأن الإمام الصادق (عليه السلام) يقسم على الله تعالى بكل نبي مرسل، وبالصحف المقدسة بأن يَمنَّ عليهِ بحفظ القرآن الكريم ، وقد أفادت الباء القسم ودخلت على المقسم به الظاهر وهو (حق محمد ، وصحف إبراهيم) ، وقد جاء الاسم الذي بعدها مجرورًا ، وهذه الأسماء العظيمة أفادت القسم ، وحفظ الشيء العظيم يحتاج إلى قسم عظيم على الله تعالى.

٩- (الباء) بمعنى (المجاوزة)

هو أحد معاني الباء عند ابن مالك بأن تكون موافقة للحرف (عن)[2]، وقولة تعالى ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج:١] ذكر الخضري بأن الباء فيها معنى الملاصقة ، وجاءت لتدل على أن المسؤول عنه ملاصق للسائل متلبس به، قريب منه ، وهذا ما قصد إليه القرآن الكريم ، مبالغة في تحقيق وقوع العذاب بالكافرين وقربه منهم ، فكأن السائل يسأل ما هو واقع بهِ، ومصاحب له[3].

وقد وردت الباء بهذا المعنى في دعائه الثالث في يوم عرفة من الصحيفة الصادقية ((**فَصَل على مُحَمَّدٍ عبدِكَ ، ورَسُولِكَ الذي صَدَعَ بأَمرِكَ ، وبَالَغَ في إظهارِ دِينكَ وأَكَّدَ مِيثَاقَكَ ونَصَحَ لِعبَادِكَ**))[4]، يصور لنا

(١) الصحيفة الصادقية :٢٢٦-٢٢٧.

(٢) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ١٤٥.

(٣) ينظر: معاني القرآن ، للنحاس : ٤٢/٥ ، وينظر: من أسرار حروف الجر: ٢٠٥ .

(٤) الصحيفة الصادقية : ١٨٤.١٨٥

الإمام الصادق (عليه السلام) أفعال النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، ومنها الصدع بأمر الله تعالى أي :البلاغ عن أمر الله بقوة ، وقد استعمل الإمام الصادق(عليه السلام) الباء في المجاوزة بدل من الحرف الأصلي (عن) ؛ لأن حرف الباء يدل على الالتصاق والقرب والتلبس في الشيء ، وهذا يدل على أنَّ النبي محمدًا (صلى الله عليه واله وسلم) ملاصق وقريب من أمر الله تعالى محتفظ فيه وقد بلَّغَ عنهُ.

وقد وردت بهذا المعنى في قوله: ((**واحْشُرنَا مَعَ الأئمَّةِ الهُدَاةِ.. وَرَضِينَا بِهِمْ أئِمَّةً ، وسَادَةً**))[1] ،أي: عنهم ؛لأن الفعل رضى يتعدى بحرف الجر (عن) .

١٠- (الباء) بمعنى (المصاحبة)

رصد الزمخشري(ت٥٣٨هـ) معنى المصاحبة (للباء) بقوله :((ومعنى المصاحبة في نحو : خرج بعشيرته ودخل عليه بثياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه))[2] ، وقد ذكر ابن مالك (ت٦٧٢هـ) هذا المعنى للباء ، وأعطاه إضاءةً أكثر ، فيقول: ((وباء المصاحبة هي التي يحسن في موضعها (مع) وتغني عنها وعن مصحوبها الحال كقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا

(١) الصحيفة الصادقية : ١١٠ .

(٢) المفصل في علم العربية : ٢٨٥

﴿ النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [النساء :١٧٠] أي مع الحق ومحقا))[١] .

وعند التأمل في نصوصِ الصحيفة الصادقية نلحظ هذا المعنى في قوله (عليه السلام) :((**رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ، وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ**))[٢]،هو اقتباس قرآني من[سورة الشعراء:٨٣-٨٤] .

تضمنت الباء في قوله (وألحقني بالصالحين) معنى المصاحبة التي يحسن وضع (مع) موضع (الباء) والتقدير (الحقني مع الصالحين) فالإمام (عليه السلام) يدعو من الله تعالى ويرجوه بأن يلحقه مع آبائهِ وأجداده الصالحين (عليهم السلام) وفعل الالتحاق يقتضي الوصول للسابق والالتحاق به ومعهُ ، وكذلك ورد مثل هذا المعنى في دعائه (عليه السلام) الجامع لأمور الدنيا والآخرة ما نصه : ((**اللَّهمَّ هدأَتِ الأصواتُ ، وسَكَنت الحَركاتُ ، وخلا كُلِّ حَبيبٍ بحَبيبِه ، وخَلَوتُ بِكَ ، أنت المحبُوبُ ، إليَّ فأجعل خلوَتي مِنكَ اللَّيلةَ العتقَ مِنَ النَّارِ**))[٣] ، فالملاحظ أن (الباء) في قوله (وخلا كُلِّ حَبيبٍ بحَبيبِه) و (وخَلَوتُ بِكَ) تضمنت معنى المصاحبة ، وذلك بتوافر الشرط عند ابن مالك، وهو إمكانية وضع (مع) بدلا عنها فيكون المعنى وخلا كل حبيب مع حبيبه ، وخلوت معك ، فالخلوة تكون مع الحبيب وفي صحبته ، والمصاحبة تدل على مقارنة الشيء ومقاربته ،

---

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ٣ /٢٠

(٢) الصحيفة الصادقية : ٨٦ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٤٥ .

وهذا يرشدنا إلى حالة قرب العبد من ربه عند سكون الليل والانقطاع إليه دون غيره [١].

وقد ذكر الدكتور شوكت طه في كتابه الفرق بين (الباء) و(مع) جاعلا الأخير للمصاحبة ابتداءً فقط ، وأما الباء فللمصاحبة الدائمة المستمرة [٢].

والذي يبدو لي بأن هذا الرأي هو الأكثر صحة في استعمال الباء مكان(مع) في بعض المواضع لدلالة المعنى على المصاحبة المستمرة التي تقتضي ذكر (الباء) ومصداق ذلك في دعاء الإمام (عليه السلام) وهو ابن سيد البلغاء وخاتم الأنبياء فقد ذكر كل حرف بما يناسبه من المعاني وذلك ، لأنه كان يرجو في النص الأول الصحبة الدائمة والمستمرة مع الصالحين، وكذلك في النص الثاني يرجو من الله تعالى ويأمل بان تكون خلوته مع الله تعالى دائمة ومستمرة لا ينتابها الانقطاع.

ثانياً: الكاف :

تعد الكاف من حروف الجر التي تجرُّ الاسم بعدها ولها معانٍ عدة وذكر سيبويه بأن كاف الجر تجيء للتشبيه ، ومثل لها :أنت كزيد) [٣]، وقال :((إذا قلت: أنت كعبد الله ، فقد أضفت إلى عبد الله التشبيه بالكاف))[٤]. أمَّا المبرد فقال: ((وأمَّا الكاف الزائدة فمعناها التشبيه ، نحو: عبدالله كزيد ، وإنما معناه : مثل زيد ، وما أنت كخالد))[٥]، ولم يضف

(١) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ٢٠/٣ .
(٢) ينظر: من أسرار حروف الجر في القرآن الكريم:١٠٦ .
(٣) ينظر : الكتاب : ٢١٧/٤ .
(٤) الكتاب : ٤٢١/١ .
(٥) المقتضب : ١٤/٤ .

الزمخشري لها معنى آخر، مكتفيًا بالتشبيه[١]، وقد ظهر هذا المعنى عند المتأخرين ، كما جعل لها ابن هشام خمسة معان ، أولها : التشبيه ، والثاني :التعليل ، والثالث : الاستعلاء ، والرابع : المبادرة ، والخامس : التوكيد[٢].

وجاء في (شرح الرضي على الكافية) أنه يحكم بزيادتها عند دخولها على (مثل) في نحو (ليس كمثله شيء)[٣] ، وسنذكر أبرز معانيها هي:

١- التشبيه

يعرف هذا المعنى عند القزوني (٧٣٩ هـ) : بأنه ((الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى))[٤] ، وهذا المعنى الوحيد للكاف عند سيبويه[٥] ، وقال المرادي : الأول : التشبيه ، نحو : زيد كالأسد ، ولم يثبت أكثرهم لها غير هذا المعنى[٦] .

وقد وردت بهذا المعنى في الصحيفة الصادقية في دعاء الإمام الصادق (عليه السلام) الجامع للخضوع والخشوع لله تعالى : ((**اللهم ... أسألك مسألة مَن خَضعَ لكَ ، ... أرغب اليكَ كرغبته ، واتضرعُ اليكَ كتضرعه ،**

---

(١) ينظر : المفصل : ٣٧٤ .
(٢) ينظر : مغني اللبيب : ١/ ١٧٦ . ١٨٠ .
(٣) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٤/ ٣٢٦ .
(٤) الإيضاح في علوم البلاغة:٢١٧ .
(٥) **ينظر : الكتاب : ٢/ ١٧١.**
(٦) ينظر: الجنى الداني : ١٣٥ .

وابتهـلُ اليـكَ كأشـدِ ابتهالـه))[1] نلحظ بأن الكاف أخذت في هذا الشاهد معنى التشبيه، حيث شبه الإمام(عليه السلام) نفسه بمن خضع وتضرع الى الله تعالى ، وقد شبه رغبته كرغبته ومشابه لها ، وشبه تضرعه كتضرع الخاضع .

٢- (الكاف) بمعنى التعليل

هو المعنى الثاني للكاف عند المرادي ، إذ قال: ((الثاني : التعليل ذكره الأخفش وغيره ، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً﴾[البقرة: ١٥١]، قال الأخفش: أي كما فعلت هذا فاذكروني))[2] ، أما أبو حيان ، فقد عدَّ الكاف للتشبيه في هذا الشاهد[3]، والذي يبدو لي ترجيح قول الأخفش ، وجعل (الكاف) للتعليل في إرسال الرسول وهو التذكير بالله تعالى ، وسبب إرسال الرسل ذكر الله تعالى كما أرسل الرسول فيكم .

وقد ذكر ابن مالك مقيدا إياه باقتران الكاف ب(ما) الكافة ، فقال: (وتحدث (ما) الكافة في الكاف معنى التعليل[4]،و قد جاءت الكاف بمعنى مشابه في دعاء الإمام الصادق (عليه السلام) للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ((**وَصَلِ على مُحَمَّدٍ كَمَا فَضَّلتَنَا بِهِ ، وصَلِّ على مُحَمَّدٍ كَمَا كَرَّمتَنَا بِهِ ، وصَلِّ على مُحَمَّدٍ كمَا كَثَّرتَنَا بِهِ ، وصَلِّ على مُحَمَّدٍ كَمَا**

(١) الصحيفة الصادقية : ٢٥٣ .
(٢) الجنى الداني : ١٣٥ .
(٣) ينظر : البحر المحيط : ١/ ٤٤٣ .
(٤) شرح التسهيل: ٣/٤٥ .

عَصَمتَنَا بِهِ))[1] يدعو الإمام (عليه السلام) ربه أن يصلي على محمد من اجل تفضيلنا به وسبب تكريمنا به ، وكذلك تكثيرنا به ، وهو يستحق الصلاة ؛ لأن عصمتنا به ، ولولا وجودهِ لم تكن هذه الصفات الفاضلة التي نتمنع بها إلّا بوجودهِ الكريم ، و يبدو لي ، أنَّ الكاف تحمل معنى التشبيه كذلك : أي : صل على محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) مشابها لتفضيلنا به .

٣- (الكاف) الزائدة

القسم الثاني من الكاف ، كاف الجر الأصلية تفيد التشبيه والتعليل ، أمَّا الزائدة تفيد التأكيد ، وهذا هو تقسيم المرادي ، ومثل هذا لمعنى للكاف قد ورد في الصحيفة الصادقية من قول الإمام (عليه السلام): **((يامَنْ يَفعَلُ ما يَشَاءُ ، ويَحْكُمُ بِمَا يُرِيدُ ، ويَقضِي بمَا أَحَبَّ ، يامَنْ يَحوُلُ بَينَ المرءِ وقَلبِهِ ،يامَنْ هُوَ بالمِنْظَرِ الأعلَى ، يامَنْ لَيْسَ كَمِثلِهِ شَيءٍ))**[2] أخذت (الكاف) في قوله: (ليس كمثلة شيء) معنى الزيادة في هذا الشاهد، وهو رأي معظم علماء النحو والتفسير ؛ وذلك لأن(الكاف) يمكن الاستغناء عنها فنقول : ليس مثله شيء ، والكاف هنا أفادت التأكيد ، وعند الفريق الآخر تعني الكاف التشبيه وقد سبقت بنفي ، وهذا يشير إلى نفي التشبه [3]، ولو من وجهٍ بعيد ، والذي يبدو لي ترجيح الرأي الأخير ؛ لأنه أقرب إلى الصحة والدقة التي اعتدنا عليها في القرآن الكريم وفي أدعية أهل البيت (عليهم السلام) فلا يمكن أن تزاد كلمة أو حرف من غير معنى ، وهذا لا

(١) الصحيفة الصادقية : ٢١٢ .

(٢) الصحيفة الصادقية : ١٣٥ .

(٣) ينظر: الكتاب : ٢٢/٤ .

يناسب إعجاز القرآن الكريم الذي اختار كل لفظة أو حرف في موضعه المناسب الذي لا يمكن أن يؤديها لفظ أو حرف آخر غيره، ويرى المرادي بأنها ترد زائدة في النثر والنظم ، ومن ورودها في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[الشورى:١١] ، فالكاف هنا زائده عند أكثر العلماء ، والمعنى : ليس مثله شيء ، والقائلون بهذه الزيادة هم الأكثرون [١] ، ولكن لم نجد سيبويه يثبت هذه الزيادة للكاف مثلما وصف غيرها بالزيادة فإنه لا يقصد منها أنها لا تضيف معنى جديدا ، وإنَّما لم تحدث عملًا جديدًا في المعمول ، ويبدو هذا واضحا في حديثهِ عن (ما) ، إذْ قال : ((وتكون توكيدًا لغوا ، وذلك قولك : متى ما تأتني آتك وقولك : غضبت من غير ما جرم))[٢] ، ولم يذكر الزمخشري كذلك هذه الزيادة للكاف [٣] .

أمَّا الدكتور فاضل السامرائي فلا يرى زيادة للكاف في هذا الشاهد القرآني : بل يراها على معناها ويوضح ذلك بقوله : (إنك تقول ،هي مثل البدر) و(هي كمثل البدر) فقولك :(هي مثل البدر) أقرب في الشبه ، فدخول (الكاف) على (مثل) يقلل الشبه بين الاثنين ، وفي الآية الكريمة ينفي عنه أي شبه سواء قليل، أو كثير[٤] ، وهذا المعنى يلائم ما ورد في الصحيفة الصادقية ؛ لأنها تحتوي على الكثير من الاقتباسات القرآنية ، والأدعية الموروثة من الاباء والأجداد الذين توارثوا العلم ، وقد وصف الله

(١) ينظر : الجنى الداني :٨٦-٨٧.

(٢) الكتاب :٤/٢٢١ ، ينظر: زيادة الحروف بين التأييد والمنع :٢٤.٢٣ .

(٣) ينظر : المفصل : ٣٧٤ .٣٧٥

(٤) ينظر : معاني النحو : ٣/٥٤-٥٥ .

تعالى جدهم بقوله :﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ [سورة النجم :٣] ، فلا يصدر منهم حشو الكلام ولغوهُ ، بل وضعوا لكل حرف معنى دقيقًا لا يؤديه غيره .

ثالثاً: اللام:

هو حرف من الحروف الهجائية التسعة والعشرين ، وقد سماها سيبويه لام الإضافة ، وكذلك ذكر لها معنيين ، إذ قال : ((ولام الإضافة ، ومعناها الملك واستحقاق الشيء ، الّا ترى أنك تقول : الغلام لك، والعبد لك، فيكون في المعنى : هو عبدك ، وهو أخ لك، فيصير نحو : هو أخوك ، فيكون مستحقا لهذا ، كما يكون مستحقا لما يملك))[١] وتقسم على قسمين: اللام المفتوحة واللام المكسورة ، فالمفتوحة لا عمل لها من الهوامل، تفيد معنى التوكيد في المبتدأ نحو قولك : لَزيد أفضل من عمرو [٢] ، وأما المكسورة فهي عاملة وتعمل الجر والجزم[٣]، وتستعمل اللام لمعانٍ كثيرة، وقبل الخوض في هذه المعاني يجدر التنبيه إلى أنّ كتب النحاة استعملت ثلاثة مصطلحات هي:(الملك، والاستحقاق، والاختصاص)[٤]، وذكر ابن سيده بأن اللام على خمسة أقسام (لام الاختصاص ، ولام الملك ، ولام الاستغاثة ولام العلة ولام العاقبة) ، وهذا كله راجع إلى معنى واحد هو الاختصاص[٥].

---

(١) الكتاب ٤/٢١٧ .

(٢) حروف المعاني ، للرماني: ٥١ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٥٥ .

(٤) ينظر: الكتاب: ٤/ ٢١٧، والمقتضب: ٤/ ١٤٣، ومغني اللبيب: ٢٠٥-٢٠٦، وهمع الهوامع: ٤/ ٢٠٠.

(٥) ينظر: المخصص: ٥٠ .

ويرى الباحث ضرورة التفريق بين (الملك) والمعنيين الآخرين؛ لأنّ الملك مُفهم للاستحقاق والاختصاص بنفسه، ولكنّهما غير مفهمين للملك بأنفسهما، لذا وجب التفريق بين الأشمل والأخص، وفصل المتأخرون فيها ، فذكروا لها معانيًا متعددة، فلها عند ابن مالك ثمانية عشر معنى[١].

وقسمها المرادي على ثلاثين قسما [٢]، وذكر لها ابن هشام اثنين وعشرين معنى[٣]، ونذكر منها ما كان حاضراً في الصحيفة الصادقية المباركة ، وعلى النحو الآتي :

١- (اللام) بمعنى (إلى)

هو أحد معاني اللام وهو تضمين معنى (الى) لانتهاء الغاية[٤] ، كقوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ﴾ [سورة الاعراف، ٥٧]، اي : إلى بلد[٥] .

وتكون الدلالة بأن المعنى قبل (اللام) ينتهي وينقطع بوصوله إلى الإسم المجرور بها، الداخل في ذلك المعنى، نحو: صمت شهر رمضان لآخره، وقرأت الكتاب لخاتمته[٦]، ونلحظ حضور هذا المعنى اللام في سطور الصحيفة الصادقية في قوله :((**اللّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا وَلِيّاً يُثَبِّتُنَا مِنَ الزَّلَلِ** ،

---

(١) ينظر: شرح التسهيل: ١٥/٣ .
(٢) ينظر : الجنى الداني : ١٤٣.
(٣) ينظر: مغني اللبيب :٢٠٨/١ .
(٤) ينظر: أسرار النحو: ٢٧٧.
(٥) ينظر: الجنى الداني: ١٤٥ .
(٦) ينظر: النحو الوافي: ٤٧٢/٢ .

وَدَلِيلاً يَهْدِينَا لِصَالِحِ العَمَلِ ، وَعَوْناً وَهَادِياً يُقَوِّمُنَا مِنَ المَلَلِ))[1]، فاللام في قوله (يَهْدِينَا لِصَالِحِ العَمَلِ)، بمعنى (إلى)، اي يهدينا الى صالح العمل؛ وذلك لأن صالح العمل طريق الهداية، والغاية التي يرجو العبد الحصول عليها، ويقال : (هديت للحق، و هديت إلى الحق)، وهو بمعنى واحد[2] .

فلذلك قلنا إن دخول كل واحد منها في موضوع الآخر جائز[3]، و من ذلك ما رواه الإمام(عليه السلام) عن أمير المؤمنين(عليه السلام): **((سبحانَ الذي خلقَ الدنيا <u>للفناءِ</u>، والآخرةِ <u>للبقاءِ</u> والخلودِ))**[4]، فتكون نهاية الدّنيا وغايتها الوصول إلى الفناء، أمَّا الآخرة ، فهي محل الوصول والغاية إلى البقاء والخلود والنهاية إلى الطريق الصحيح والسليم ، وشتّان بين الغايتين. ((وقد أقر مجمَّع اللغة المصري إمكانية حلول (اللام) محل (إلى)، وهو كثير شائع في الاستعمالات الفصيحة، فهما يتعاقبان كثيراً، وليس استعمال إحداهما بمانع من استعمال الآخر الشاهد في حلول ال (اللام) في محل (الى) في قوله تعالى ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [سورة الزلزلة: ٥].))[5]، أي إليها.

---

(١) الصحيفة الصادقية:٢٢٣ .

(٢) ينظر: لسان العرب: ٣٥٤/١٥ .

(٣) ينظر: رصف المباني: ٢٢٢.

(٤) الصحيفة الصادقيّة:٢٧٩.

(٥) معجم الصواب اللغوي: ٣٩٩/١ .

ونلحظ حضور اللام بمعنى (إلى) في موضوع آخر من الصحيفة الصادقية ((**وَالحَمْدُ لله الذي هَدَانَا لِدِينِهِ الذي لا يَقْبَلُ عَمَلاً إلاَّ بِهِ**))[1]، ف(اللام) في قوله (هَدَانَا لِدِينِهِ) أي: إلى دينه ، وهو مشابه للفعل الأول الذي سبق شرحه ؛ لأن فعل الهداية يتعدى ب (إلى) و (اللام) والتناوب بينهما .

٢- **(لام) التعليل والسببيّة**[2]:

هي حرف يدخل على الأسماء و يصلح وضع (من أجل) بدلاً عنها ، نحو قولك: (زرتك لشرفك) ، وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ **[سورة النحل، آية ٤٤]**، أي لأجل ان تبين للناس[3]، إلّا أن الزجاجي قد أوضح ذلك في باب (لام كي) بقوله ((وإنما تجيء هذه اللام مبينه سبب الفعل الذي قبلها))[4] ، ويقال لهذه اللام لام العلة ولام السبب، وهي في كلام العرب كثيرة ، والداخلة على (كي) ، والتي بمعنى (أن)، وبمعنى (كي) وتقدر (أن) بعدها[5]، وجاءت اللام فيهِ على هذا المعنى في دعاء الإمام الصادق (عليه السلام) ((**وَأسْأَلُكَ القُوَّةَ في طاعَتِكَ وَالضَّعْفَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ وَالهَرَبَ إلَيْكَ مِنْكَ والتَّقَرُّبَ إلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضى وَالتَّحَرّي لِكُلِّ مايُرْضِيكَ عَنّي في إسْخاطِ خَلْقِكَ الْتماسا لِرِضاكَ**))[6]، فالإمام عليه السلام

---

(1) الصحيفة الصادقية: ١٧٨ .

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية: ٢/ ٨٠٢، وأسرار النحو: ٢٧٨.

(٣) ينظر: حروف المعاني، محمود مسعود: ٢٧٩ .

(٤) اللامات، للزجاجي: ٦٧.

(٥) ينظر، رصف المباني: ٢٢٣، واللامات: ٧٦

(٦) الصحيفة الصادقية: ٢٤٠ .

يطلب القرب من الله تعالى من أجل إرضاء الله تعالى عنه، ويؤكد ذلك بقوله (الْتماسا لِرِضاكَ) أي: السبب والعله من ذلك طلب رضاك ومن أجلهِ.

ومن ذلك قوله(عليه السلام) :((**اللَّهُمَّ فلا تَحرِمني لِقِلَّة شُكرِي، ولا تُؤيسني لِكِثرَةِ ذُنُوبي**))[1]، أي لا تحرمني لقلة شكري، أو بسبب قلة شكري، يا ربي لا تؤيسني بسبب كثرة ذنوبي .

وكذلك ما رواه الإمام(عليه السلام) عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله): ((**اللهمَّ ربّنا لكَ الحمدُ كلُّهُ...حمدًا مرعوبًا عند أهلِ الخوفِ منكَ لِمهابتِكَ، ومرهوبًا عندَ أهلِ العزّةِ بكَ لِسطوتِكَ، ومشكورًا عندَ أهلِ الإنعامِ منكَ لِأنعامكَ**))[2] ، فـ(اللام) في (لمهابتك، لسطوتِكَ، لأنعامكَ) أفادت بيان العلّة والسبب، فالخالق (سبحانه) يُحمدُ بسبب مهابته وسطوته وإنعامهِ.

وبهذه الدلالة أيضًا، قوله (عليه السلام):((**عصيتُ بجهلي، وارتكبتُ الذنوبَ لفسادِ عقلي، وأهمّتني الدنيا لسوءِ عملي**))[3]، فـ(اللام) في الموضعين أفادت بيان السبب، وما بعدها علّة وسبب لما قبلها، فالإنسان لا يرتكب الذنوب ويعصي خالقه (سبحانه) إلّا بعد انحراف عقله عن جادّة الحقّ والصواب، ولا تكون الدنيا أكبر همّه إلّا بعد سوء فعله وابتعاده عمّا أمر به خالقه (سبحانه)، فمن ابتعد من الله (تعالى) ابتعد من التفكير بآخرته، ومن لم يُفكّر بآخرته كانت الدنيا كلّ همّه

(١) الصحيفة الصادقية: ٨٩ .

(٢) المصدر نفسه: ١١٧.

(٣) المصدر نفسه: ٢٠٥ .

٣- (لام) الاختصاص :

وذكر المرادي أن لام الاختصاص أصل معانيها ، قال : ((والظاهر إنَّ أصل معانيها الاختصاص ، وأما الملك فهو نوع من انواع الاختصاص ، وهو اقوى انواعه))[١]. أمّا الاختصاص فمنه قوله تعالى:﴿**إِنَّ لَهُ أَبًا**﴾[يوسف: ٧٨][٢].

وأشار ابن هشام إلى أن بعض النحويين يستغني بذكر الاختصاص عن المعنيين الآخرين يريد بهما الملك والاستحقاق ، لتقاربهما، فلو قيل هذا المال لزيد والمسجد ، لزم القول بأنها للاختصاص مع كون زيد قابل للملك [٣] ، ومما جاءت اللام فيه على هذا المعنى قول الإمام الصادق، (عليه السلام) :((**اللّهُمَّ ، أَنْتَ لِكُلِّ عَظيمَةٍ ، وَلِكُلِّ نَازِلَةٍ ، فَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَدٍ**))[٤] ، فقد خص الإمام (عليه السلام) الأشياء العظيمة بالله تعالى ولا يستطيع أحد أن يكشف العظيم إلاَّ العظيم ، فاللام في قوله : (أَنْتَ لِكُلِّ عَظيمَةٍ) و(وَلِكُلِّ نَازِلَةٍ) تضمنت معنى الحصر وخصت دفع النازلة والبلاء لا تكون إلّا بقدرة الله تعالى.

وقوله (عليه السلام):((**أَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلاَّ الله، وأَشهدُ أَنَّ مُحَمَّداً عبدُهُ ورَسولُهُ، لا نَعبُدُ إلاَّ إيَّاهُ ،مُخلِصينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كرهَ المُشرِكُونَ**))[٥]،

---

(١) الجنى الداني : ٩٥ .

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن : ٢/ ٤٢٢.

(٣) ينظر : مغني اللبيب : ٢٧٥/١ .

(٤) الصحيفة الصادقية: ٤١ .

(٥) المصدر نفسه: ١٦٣.

نلاحظ حضور لام الاختصاص في قوله: (مخلصين له الدَّين)، فقد اختص اخلاص الدِّين لله وحدهُ لا شريك له ولا منازع.

ومن الاختصاص، قوله (عليه السلام):((**سبحانَ مَن اختارَ لِنفسِهِ أحسنَ الأسماءِ، سبحانَ من فلقَ البحرَ لِموسى**)) [1]، فالله (سبحانه) اختصّ نفسه بأحسن الأسماء، واختص نبيّه موسى (عليه السلام) بمعجزة فلق البحر، والاختصاص في الموضعين ملازم للاستحقاق، فالخالق (سبحانه) مُستحقّ لأحسن الأسماء، وموسى (عليه السلام) مُستحقّ لأنْ تدركه معجزةِ خالقه (سبحانه).

٤- (لام) الاستحقاق

ذكر سيبويه وأغلب المتقدّمين الاستحقاق دون الاختصاص[2]، وذهب أغلب المتأخرين إلى ذكر معنى الاستحقاق والاختصاص وفرّقوا بينهما[3]، وهي متقاربة المعنى مع لام الملك، بل هي فرع منها[4] وقد تميز الاستحقاق بأنّه يقع بين معنى وذات[5]، كقوله (عليه السلام):((**الحمدُ لِلهِ مبلغَ رضاهُ وزنةَ عرشِهِ ومنتهى رضاهُ**)) [6]، فالباري (عزّ وجلّ) مستحقّ للحمد دائماً وأبداً، ولا يمكن أن يُدرك حمده أو شكره؛ لأنّه المنعم الذي لا تُحصى نعمه والكريم الذي لا ينفذ كرمه، والرحيم الذي أحاطت بكل شيء رحمته، واستحقاق الخالق (سبحانه) للحمد ملازم للاختصاص به، فهو

(١) الصحيفة الصادقية: ١٨٨.
(٢) ينظر الكتاب: ٤/ ٢١٧، والمقتضب: ٤/ ١٤٣، والإيضاح لأبي عليّ النحويّ: ٢٠٠، واللمع: ١٢٩.
(٣) ينظر: التسهيل: ١٤٥، ومغني اللبيب: ٢٠٥-٢٠٦، وهمع الهوامع: ٤/ ٢٠٠، والكواكب الدريّة: ٢/ ٤١٥.
(٤) ينظر: المخصص:٤/٢٢٩.
(٥) ينظر : اللامات ،للزجاجي:٦٥، وشرح الأشمونيّ: ٢/ ٢٩٠.
(٦) الصحيفة الصادقيّة: ١٧٨

المحمود دون غيره. ومن أمثلتها قوله (عليه السلام): ((**وَالحَمْدُ للهِ الذي جَعَلَني مُسْلِماً لَهُ وَلِرَسُولِهِ ، فِيمَا أَمَرَ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ ، وَالحَمْدُ للهِ الذي لَمْ يَجْعَلْني أَعْبُدُ شَيْئاً غَيْرَهُ ، وَلَمْ يُكْرِمْ بِهَوَانِي أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ ، وَالحَمْدُ للهِ على ما صَرَفَ عَنِّي أَنْوَاعَ البَلَاءِ في نَفْسِي ، وَأَهْلِي ، وَمَالِي ، وَوَلَدي ، وَأَهْلِ حُزَانَتِي ، وَأَهْلِ حُزَانَتِي ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ على كُلِّ حَالٍ**))[1]، فهذه اللام لا يقال لمن اتصلت به بأنه يملك الحمد بل هو مستحق له ، فالله تعالى يستحق الحمد في المواضع الثلاثة التي تنص على حمد الله تعالى (الحمد الله) ، فيكون الحمدُ بما أنعم علينا من فضلهِ، ودفع عنا أنواع البلاء ، والذي يبدو لي بأنها تحمل معنى التعليل والجزاء، بأني أحمد الله تعالى جزاءً وسبباً لما تفضل علينا من النعم والخيرات وصرف عنا البلاء، ويستحق الحمد على كُلِّ حَالٍ نحن فيه .

ومن الاستحقاق قوله (عليه السلام):((**اللهُ أكبرُ أحاطَ بكلِّ شيءٍ حِفظكَ... وتواضعَ كلُّ شيءٍ لِعظمتِكَ، وذلَّ كلُّ شيءٍ لِعزّتكَ، واستسلمَ كلُّ شيءٍ لِقدرتِكَ، وخضعَ كلُّ شيءٍ لِملكِكَ**))[2]، فيكون التواضع لله (سبحانه وتعالى) والذلّ والاستسلام والخضوع له هو استحقاق له (سبحانه)؛ لأنّه القادر على كلّ شيء، القوي العزيز المتكبّر، القاهر لعباده بالذلّ والفناء.

٥- (لام) الملك:

وهي لام موصولة لمعنى الملك للمالك وهي متصلة بالمالك لا المملوك، كقولك: هذه الدار لزيد[3]، ونلحظ ذلك في قول الإمام الصادق

(١) الصحيفة الصادقيّة:١٧٨ .

(٢) المصدر نفسه: ١٣١.

(٣) ينظر: اللامات، للزجاجي :٦٢.

(عليه السلام) في بيان ظلامة عترة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في الدعاء المعروف بـ(دعاء الندبة): ((**فقُتِلَ مَن قُتِلَ، وسُبيَ مَن سُبي، وأقصِيَ مَن أقصِيَ، وجرى القضاءُ لهم بما يُرجى لهم حُسنُ المثوبةِ، إذ كانتِ الأرضُ لِلهِ يورثُها مِن يشاءُ مِن عبادِهِ**)) [1]، فـ(اللام) الداخلة على لفظ الجلالة أفادت الملك ، فكلّ شيء بما في ذلك الأرض مخلوق لله (سبحانه وتعالى) وملك له ، وكل لام وقعت بين اسمي ذات ويكون الملك فيها للاسم الثاني والله تعالى يملك كل شيء [2].

(١) الصحيفة الصادقيّة: ١٧٢.

(٢) ينظر : المخصص :٤/٢٢٩.

المبحث الثاني

الحروف غير العاملة (المهملة) ومعانيها

أولاً: حرف (الفاء) ومعانيه

ثانياً: حرف (الواو) ومعانيه

أولاً: (الفاء):

هي حرف مهمل [١]، وذكر سيبويه بأنها لا تعمل إلا بإضمار (أن) أو تنصب بمشاركة ما قبلها فيقول : ((اعلم أن ما انتصب في باب الفاء ينتصب على إضمار أن ، ومالم ينتصب فأنه يشترك الفعل الأول فيما دخل فيه))[٢] أمَّا المرادي، فقد تناول أصول أقسام (الفاء)، فقال فيها:((وأصول أقسام الفاء ثلاثة : عاطفة ، وجوابية ، وزائده))[٣] ، ومن أبرز معانيها:

العاطفة :

وعند مجيئها عاطفة تفيد ثلاثة أمور[٤] ، وقد ذكر سيبويه ذلك بقوله : ((ومن ذلك قولك (مررت بزيد فعمرو) و (مررت برجل فامرأة) فالفاء اشركت بينهما في المرور وجعلت الأول مبدوءاً به))[٥] وذكر المبرد المعنى نفسه إذ قال: ((وهي توجب ان الثاني بعد الاول وان الامر بينهما قريب))[٦] ، وما بعد(الفاء) يكون تاليا لما قبلها وهو ما يراد بمعنى الترتيب[٧] ، وما يتعلق بهذا المعنى قد ورد في الصحيفة الصادقية في قول الإمام الصادق (علية السلام): ((**اللّهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّن سَعُدَ جَدُّهُ ، وَتَوَفَّرَ**

(١) مغني اللبيب: ٤٧٥/٢ .
(٢) الكتاب: ٢٨/٣ .
(٣) الجنى الداني:٦١ .
(٤) ينظر :مغني اللبيب: ٤٧٦/٢ .
(٥) الكتاب:٢١٦/٤ .
(٦) المقتضب:١٠/١ .
(٧) ينظر: الجنى الداني:٦٢ .

مِـنَ الخَيْـرَاتِ حَظُّـهُ ، وَاجْعَلْنـي ممَّـنْ سَـلِمَ فَـنَعِمَ ، وَفَـازَ فَغَـنِمَ))[1] يتضـح لنـا بـان (الفـاء) العاطفـة أفـادت الترتيـب والتعقيـب [2]، إذ بـدأ الإمـام (عليـه السـلام) بـالأول فـي ترتيبـهِ مـن قولـه : (سَـلِمَ فَـنَعِمَ) وهـو السـلامة مـن الاحـداث وغضـب الله تعـالى فهـو سـالمٌ مـنعمً ، أو ربمـا المعنـى سـلم دخـل الإسـلام فـنعم بهـذا الـدخول الكـريم ، وبهـذا اشـترك المعطـوف والمعطـوف عليـه في الحكم والإعراب .

وقـد عطفـت الفـاء (نعـم) علـى (سـلم) وكـذلك حمـل هـذا المعنـى العطـف والترتيـب فـي قولـه (فـاز فغـنم) ، ويبـدو معنـى الترتيـب واضـحا فـي القـوليين حيـث يبـدأ الإمـام (عليـه السـلام) بـالأول وهـو (سـلم) ومـن ثـم يـأتي النعـيم ، وكذلك الفوز أولًا ومن ثم تأتي الغنيمة تعقبه بدون مهلة.

وقـد سـماه المـرادي الترتيـب فـي الـذكر ، وقـد مثـل لـذلك (كقولـك : توضـأ ، فغسل وجهه ويديه ، ومسح برأسه ، ورجليه[3] .

والمتأمـل فـي نصـوص الصـحيفة الصـادقية يلحـظ هـذا المعنـى فـي قولـة: (عليـه السـلام) :((**الحَمْـدُ للهِ الـذي أَدْعُـوهُ فَيُجِيبُنـي ، وَإِنْ كُنْـتُ بَطِيئـاً حِـينَ يَـدْعُونـي ، وَالَحَمْـدُ للهِ الـذي أَسْـأَلُهُ فَيُعْطِينـي ، وَإِنْ كُنْـتُ بَخِـيلاً حِـينَ يَسْتَقْرِضُـنـي))**[4] يتبـيَّن ان (الفـاء) للتعقيـب فـي قولـه (أَدْعُـوهُ فَيُجِيبُنـي) وقولـة (أَسْـأَلُهُ فَيُعْطِينـي) فيعقـب الـدعاء الإجابـة، والسـؤال العطيـة، وقـد تكـون بـلا مهلـة، فالإجابـة والعطيـة بمـدة زمنيـة تطـول أو تقصـر بـين المعطـوف عليـه

(١) الصحيفة الصادقية:١١٤ .

(٢) ينظر: الكتاب: ٢١٧/٤ .

(٣) ينظر: الجنى الداني:٦٤ .

(٤) الصحيفة الصادقية:٧٥ .

والمعطوف بخلاف الترتيب فأنه يفيد التشريك والعطف والتسلسل[١]، وقد عطف(يجيبني) على (أدعوهُ)، وكذلك عطف (يُعطِيني) على (أسأله) ؛ لأن التعقيب يدل على وقوع الثاني عقب الأول ، ويكون بمهلة أو بدون مهلة ، والفاء حرف يفيد الترتيب والتعقيب بين المعطوف والمعطوف عليه، فالترتيب أنْ يكون المعطوف متأخّرًا عن المعطوف عليه، وأمَّا التعقيب أن يكون المعطوف حصل بعد المعطوف عليه متّصلًا به من غير مهلة[٢] ، ومن ذلك قول الإمام (عليه السلام): ((**إلهي أنتَ الذي أصلحتَ قلوبَ المفسدينَ فصلحتْ بإصلاحكَ إيّاها**))[٣] فصلاح القلوب وقع بعد إصلاح الله (سبحانه وتعالى) لها مباشرة من غير فاصل أو بمهلة، فيكون الترتيب الذي أفادته (الفاء)، متضمنًا معنى التعقيب، بين المتعاطفين، أو يكون الترتيب (ذكريًّا)، أي: تكون الغاية منه ذكر التفصيل بعد الإجمال وقد تأتي الفاء لمجرّد الترتيب ؛ أي أنّه لا يُلتفت إلى المهلة بين المتعاطفين، كقوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [الذاريات: ٢٦-٢٧] [٤]، ومنه قوله (عليه السلام): ((**إلهي هديتَني فلهوتُ ، ووعظتَ فَلهوتُ، وأبليتَ الجميلَ فعصيتُ، وعرفتُ فأسرفتُ**))[٥] ، وردت (الفاء) في المواضع السابقة متضمة معنى الترتيب والتعقيب ؛ لأنها توجب تأخير مابعدها عما قبلها في الزمن وتحققه ، ويغلب على التعقيب قصر المهلة أو انعدامها، فيحتمل أن يكون(اللهو) بعد الهداية مباشراً أو بمدة تعقب الهداية

(١) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع:١٩٢/٣

(٢) ينظر: المقرّب: ٢٥١، وأوضح المسالك: ٣٠٨/٣، والكواكب الدريّة: ٥٤٢/٢.

(٣) الصحيفة الصادقية :٢٨٣.

(٤) ينظر: مغني اللبيب:١٦٣/١،والجنى الداني :٦٤.

(٥) الصحيفة الصادقية :٢٣٧.

، وكذلك اللهو بعد الوعظ في قوله يحتمل وجود مهلة أو بلا مهلة، وتحمل المعنى نفسه في الشواهد الأخرى[١].

ومن ذلك قوله (عليه السلام):((...، **ومحمدٌ عَبدُكَ ورسُلُكَ وعليٌّ أَميرُ المؤمنينَ ، وجَعَلتَ الإقرار بِولايتِهِ تمامَ تَوحِيدك ،....، وتَمامَ نِعمَتكَ على جَمِعِ خَلقِكَ ، فَقُلْتَ وقَولُكَ الحقُّ :((اليَومَ أَكملتُ لَكمْ دِينَكُمْ ...))**[٢]، وردت الفاء في قوله :(فَقُلْتَ وقَولُكَ الحقُّ :(اليَومَ أَكملتُ لَكمْ دِينَكُمْ ...)، فقد جاءت (الفاء) هنا تفسيرية لما قبلها ،فيكون إتمام النعمة على خلقهِ وإكمال الدين لهم بولاية الإمام علي (عليه السلام).

وقد تدلّ (الفاء) العاطفة على السببيّة، وأغلب ما يكون ذلك في عطف الجمل، كقوله تعالى:﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾[القصص: ١٥] [٣]، ومن ذلك قول الإمام (عليه السلام) في مدح النبيّ الأكرم محمّد (صلىّ الله عليه وآله وسلّم): **((وظاهرتَ بهِ الحُجَجَ، وشرعتَ بهِ شرائعَ الإسلامِ، وفصّلتَ به الحلالَ من الحرامِ... ولم تكلهُم إلى النظرِ لأنفسِهُم في دينِهِم بآرائِهِم، ولا التخيّرِ منهم بأهوائِهِم فيتشعَّبونَ في مُدلهمّاتِ البِدَعِ ، ويتحيّرونَ في مُطبقاتِ الظُلَمِ))**[٤]، فالبارئ (عزّ وجلّ) فصّل لعباده كلّ ما يتعلّق بأمور دنياهم وأخراهم، وذلك ببعث الأنبياء والرسل، وإنزاله للكتب السماويّة التي فيها تبيان لكلّ شيء، وليس لإنسان أنْ يتّبع رأيه أو هواه ؛ لأنّ في ذلك الظلال والهلاك، فيكون ما قبل (الفاء) سبب لما بعدها.

---

(١) ينظر: همع الهوامع: ٢٣٣/٥، والنحو الوافي :٣٥٤/٤

(٢) الصحيفة الصادقية:١٠٦-١٠٧.

(٣) ينظر: الجنى الداني:٦٤، وشرح قطر الندى :٢٩٩، وحاشية الصبان:١٢٧/٣.

(٤) الصحيفة الصادقية :٦٦.

ثانياً : (الواو) :

تصدرت الواو باب حروف العطف فصارت أصلا ، وأُمّاً لحروف هذا الباب[١]، وقد وضح لنا ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) سبب تصدرها لباب العطف ؛ لأنها لا تعمل إلاّ لإشراك بين شيئين في حكم واحد، أمَّا بقية حروف العطف توجب زيادة حكم على ما توجبه (الواو) ، وهذه الحروف تضمنت زيادة معنى على حكم (الواو) ، فصارت (الواو) أصل حروف العطف [٢]، فتنقسم على ثمانية اقسام هي : (واو) العطف، والاستئناف، (واو) الحال، (واو) المعية، (واو) القسم، (واو) رُبَّ، (واو) علامة جمع المذكر السالم في لغة أكلوني البراغيث، و(الواو) الزائدة[٣] ، ومن معانيها البارزة هي :

- العاطفة لمطلق الجمع

هو حرف يجمع الأشياء على المعاني نحو : قولك مررت بزيد وعمرو ، والمبدوء به في المرور عمرو، ويجوز أن يكون المرور وقع عليهما في حالة واحدة[٤]، وهو المعنى الاصلي للواو، إذ يعدها النحويون أُم حروفه؛ لكثرت استعمالها ودورها فيه، ومعناها الجمع والتشريك ولا تخلو من هذين المعنيين في عطف المفردات[٥] ، فيما ((ذهب قوم إلى أنها للترتيب وهو منقول عن قطرب و ثعلب وأبي عمرو الزاهد غلام ثعلب و هشام))[٦] .

---

(١) ينظر: المقتضب: ٤٦/٢ .

(٢) ينظر: شرح المفصل: ٦/٥ .

(٣) ينظر: الجنى الداني: ١٥٣-١٥٨ .

(٤) ينظر: الكتاب: ٤٣٨/١ .

(٥) ينظر: أسرار العربية: ٣٠٢ ، و ينظر: شرح الرضي على الكافية:٣٨٢/٤ .

(٦) الجنى الداني: ١٥٨- ١٥٩ .

ونلحظ معنى الترتيب في قول الإمام الصادق (عليه السلام): ((**وأوسع عليَّ مِنْ رِزقِكَ الحَلالِ ، ما أكْفي بِهِ وَجهي، وَأُدِّي بِهِ عني أَمانتي، وأَصلُ بِهِ رَحِمي، ويَكُونُ عَونًا لي على الَحجِّ والعُمرَةِ ...**))[1]، فـ(الواو) وردت ثلاث مرات، وقد أفادت معنى الترتيب، فتكون كفاية الوجه عن السؤال وعطايا الناس الأول في الرتبة والأكثر حاجةً إليهِ ، ثم أكون أكثر مالاً لإعطاء الحقوق والأمانات والصدقات الواجبة لأهلها ، وفي عطائك ربِّي أصل أقاربي ورَحِمي بالعطاء، ومن فضلك ورزقك ربِّي يَكُونُ عَونًا لي على الَحجِّ والعُمرَةِ، إذ بدأها ضمن الترتيب من الأقل إلى الأكثر ، فتكون في بعض المواضع تفيد الترتيب فقط ويستحيل الجمع، كقوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا**﴾ ، [سورة الحج، آية: ٧٧][2] .

وقد تحمل معنى العطف والتشريك بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم، دون الدلالة على الترتيب الزمني بين المتعاطفين، أي : إنها تدل على مطلق الجمع[3] .

ونلحظ حضور هذا المعنى(للواو) في الصحيفة الصادقية في قوله: ((**اللّهُمَّ ، أَنْتَ تُنْزِلُ الغِنَى وَالبَرَكَةَ ، مِنَ الرَّفِيعِ الأعْلَى ، على العِبَادِ قَاهِراً مُقْتَدِاراً**))[4] .

فالواو في قوله (الغِنَى وَالبَرَكَةَ) أفادت مطلق الجمع والعطف بين الغني والبركة فيمكن أن يأتي الغنى قبل البركة ، أو معها، أو بعدها،

---

(١) الصحيفة الصادقية: ١٣٥ .

(٢) ينظر: الجنى الداني: ١٨٩ .

(٣) ينظر، حرف الواو في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية: ٢٣ .

(٤) الصحيفة الصادقية: ١٨٠ .

والتشريك بين الأمرين[١] ، وهي تفيد معنى التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه من غير زيادة في المعنى، أمّا غيرها فتضمن معنى التشريك مع معنى زائد[٢]، وهي لمطلق الجمع، ولا يوجد شرط فيها على دلالة الترتيب بين المعطوف والمعطوف عليه[٣]، لهذا فهي تعطف المتأخِّر في الحكم، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الحديد:٢٦]، والمتقدِّم في الحكم ، كقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [الشورى:٣]، والمصاحب له، كقوله تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾ [العنكبوت:١٥][٤]، ولا يمكن إدراك الترتيب بين المتعاطفين إلّا مع وجود القرينة[٥] (اللفظيّة أو المعنويّة) كما ورد في الآيات السابقة، فإن لم توجد فجميع الاحتمالات تبقى واردة، فعندما يُقال: (جاءَ محمّدٌ وعليٌّ)، فيُحتمل تقدّم محمّد في المجيء أو تقدّم عليّ، أو تصاحبهما.

ومّما جاء في الصحيفة من عطف المتأخّر، قول الإمام (عليه السلام): ((**اللهّم، إني أَعلَمُ أَنَّكَ لا تَخَافُ خَلَلاً، ولا نُقصَاناً يُوهِنُكَ، بِرَحمتِكَ، وَكَرَمِكَ، هَب لي ما سَأَلتُكَ مِنَ الدُّنيَا والآخِرَةِ**))[٦]، فالآخرة بعد الدنيا، ومنه كذلك ما ورد عن الإمام (عليه السلام) في موضع آخر من قوله:((**يا مَنْ خَلَقَ البِحارَ ،وأَجرَى الأَنهَارَ، وَأَنْبَتَ الأَشْجَارَ، وأَخرَجَ مِنْهَا**

(١) ينظر: شرح الرضي على الكافية، ٣٨٢/٤ ، وينظر: البرهان في علوم القرآن: ١١٩٠ .

(٢) ينظر: شرح اللمع للواسطيّ الضرير: ١٢٠، وأسرار العربيّة: ٢٧٠،والتقييد في نهج البلاغة– رسالة ماجستير: ١٩٣.

(٣) ينظر: الكتاب: ٤٣٨/١، و ٢١٦/٤، واللمع: ١٤٩.

(٤) ينظر: أوضح المسالك: ٣٠٤/٣، وشرح الدماميني على مغني اللبيب: ٢٦٠/٢.

(٥) ينظر: شرح ابن عقيل: ٢٠٨/٢، والتوابع في النحو العربيّ: ٩٦–٩٧.

(٦) الصحيفة الصادقيّة:٢٤٨.

الثَّمَـــارَ))[1] ، فـ(الواو) فـي قولـه:(وأَجرَى الأَنهَـارَ، وَأَنْبَـتَ الأشْـجَارَ) أفـادت عطـف المتـأخر، فالنبـات لا يكـون إلّا بعـد وجـود المـاء، وكـذلك خـروج الثمـار بعد وجود الأشجار.

أمّـا عطـف المتقـدّم علـى المتـأخر، فمنـه قـول الإمـام (عليـه السـلام): ((**اللهـمّ ،أَنـتَ اللهُ لا إلــهَ إلاَّ أَنْـتَ رَبُّ العَـالَمِين ،...، خَـالِقُ الحَـبِّ والنَـوَى، لَـكَ مـا فـي السَّـموَات العُلَـى ، وَلَـكَ الكِبرِيـاَءُ فـي الآخِـرةِ والأُولـى**))[2]، وردت الـواو فـي قولـه:(لَـكَ الكِبرِيـاَءُ فـي الآخِـرةِ والأُولـى) فـ (الأولـى) ، وهـي الـدنيا قبـل الآخـرة، ومنـه كـذلك قولـه (عليـه السـلام) فـي مـدح النبـيّ الأكـرم (صـلّى الله عليـه وآلـه وسـلّم):((**وأمَـرَ بطاعتِـكَ وأئتمـرَ بهـا سـرًّا وعلانيـةً**))[3]، فـالواو فـي قولـه:(أمَـرَ بطاعتِـكَ وأئتمـرَ بهـا)، فالنبيّ(صـلّى الله عليـه وآلـه وسـلّم) ائتمـرَ بطاعـة الله (سـبحانه وتعـالى) أولاً قبـل أن يـأمر بهـا، وربمـا يكـون سـبب تقـديم (أمَـرَ بطاعتِكَ)لأنـه الهـدف الـرئيس الـذي بُعـثَ مـن أجلـهِ النبي(صـلى الله عليـه وآلـهِ وسـلم) وهـو الأهـم فـي إظهـار الخبـر، ومـن المعلـوم بـأن الرسـول هو أول المطيعين والسائرين بأمر الله تعالى.

أمّـا عطـف المصـاحب فقـد فتحهـا سـيبويه ب((بـاب مـايظهر فيـه الفعـل و ينتصـب فيـه الاسـم؛ لأنـه مفعـول معـه ومفعـول بـه ، كمـا انتصـب نفسـه فـي قولـك : امـرأً ونفسَـه. وذلـك قولـك: مـا صـنعت وأبـاك، ولـو تركـت الناقـة مـع

(١) الصحيفة الصادقية: ٢٣١

(٢) المصدر نفسه:١٨٣.

(٣) المصدر نفسه:٢١١

فصيلها، فالفصيل مفعول معه ، والأب كذلك والواو لم تغير المعنى ، لكنها تعمل في الاسم قبلها))[١] .

وقَد أوضحه الشيخ خالد الأزهري (٩٠٥ هـ) شارحاً قول الجرجاني (٤٧١هـ) حين ذكر الواو بمعنى (مع) : (أي : جعل : الواو بمعنى (مع) فإنها تنصب الاسم على ما عليه المصنف (رحمه الله) و إلّا : فالعامل في المفعول (مع) عند جمهور النحاة هو الفعل نحو : استوى الماء والخشبة[٢].

ونلحظ هذا المعنى في قول الإمام (عليه السلام):((**بِسمِ اللهِ،...، مستعيناً بِكَ على ذوي التَعَزُّزِ عَليَّ، والقَهرِ لي ، والقُدْرَةِ على ضَيْمِي، والاقدَامَ على ظُلْمِي، أَنَا وَأَهْلي وَوَلَدي في جوارِكَ**))[٣] ، وردت الواو في قوله: (أنا وأهلي وولدي) بمعنى المصاحبة ، والمساواة في الرتبة، فيمكن أن يكون الظلم جرى عليه أولاً ، وبعد ذلك على أولادهِ وأهل بيتهِ ، أو يكون الظلم أصاب أولاده وأهل بيتهِ أولاً ثم ظُلمَ بعدهم ، ويمكن اشتراكهم في الحكم والزمن ، كما أوضحنا سابقًا .

وفي موضع آخر من الصحيفة الصادقية نلمح معنى العطف و الجمع بين المتعاطفين في قوله :((**سَجَدَ لَكَ وَجْهِي تَعَبُّداً وَرِقًّا ، لا إلهَ إلاَّ أَنْتَ حَقًّا ، حَقًّا**))[٤] .

---

(١) الكتاب:١/ ٢٩٧ .

(٢) ينظر: شرح العوامل المئة النحوية، للأزهري: ١٨٧ .

(٣) الصحيفة الصادقية:٤٢

(٤) المصدر نفسه:١٩٨ .

نلحظ حضور حرف العطف (الواو) في قوله (تَعَبُّدًا وَرِقًّا)، وقد أفادت التشريك في الإعراب والحكم، و تكون لمطلق الجمع على الصحيح ولا تدل على أن الثاني بعد الأول، وقد يكون كذلك، وربَّما يكون قبله، أو يكون معه، وقد جمع الدعاء بين العطف ومعنى الجمع، فإذا وضعت موضع (مع) خلصت للجمع، وخلعت عنها دلالة العطف، وقد وردت (الواو) بهذا المعنى في دعاء الإمام الصادق (عليه السلام) ((**اللّهُمَّ إني أُشْهِدُكَ ، وَكَفى بِكَ شَهِيداً ، وَأُشْهِدُ مَلَائِكَتَكَ ، وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ ، وَسُكَّانَ سَمواتِكَ ، وَأَرْضِكَ**))[1]، فـ(الواو) أفادت معنى (مع) ويمكن تقدير ذلك بين الأسماء المنصوبة أي :(وَأُشْهِدُ مَلَائِكَتَكَ ، معَ حَمَلَةَ عَرْشِكَ ، معَ سُكَّانَ سَموَاتِكَ).

أبرز معاني (الواو) الواردة في الصحيفة الصادقية ، هي:

١- التوكيد:

ويستفاد هذا المعنى من خاصّيّة (الواو) بعطف الشيء على مرادفه أو على نفسه مع فائدة في الثاني[2]، من ذلك الأمثلة التي ذُكرت سابقًا في عطف المرادف، ومنه كذلك ما رواه الإمام الصادق عن زين العابدين(عليهم السلام): ((**وذريعتي أنّي لم أشرك بكَ شيئًا، ولم اتّخذْ معكَ إلهًا**))[3] ، فنفي الإشراك بالله (سبحانه وتعالى) هو نفي اتّخاذ إله معه، فالجملة الثانية أفادت توكيد معنى الجملة الأولى وإقراره، ومنه أيضًا ما رواه الإمام (عليه السلام) عن أمير المؤمنين(عليه السلام): ((**أنتَ ربّي**

(١) الصحيفة الصادقية: ١٠٥ .

(٢) ينظر: معاني النحو: ٣/٢٠٠.

(٣) الصحيفة الصادقية:١٦٨

وأنا عبدكَ))[1]، فمن أقرّ لله (سبحانه وتعالى) بالربوبيّة ، فقد أقرّ بعبوديّته، والعكس صحيح، فالجملتان تُغني إحداهما عن الأخرى، ولكن ذُكرتا معًا لتوكيد المعنى.

٢-التعميم:

هو أحد معاني (الواو)، ونلحظ ذلك في قولك: "إن الله يرزق عباده الطائعين والعاصين"[2]، وكذلك ((كقولنا: "تُطَبّقُ العدالةُ على الناسِ الفقراءِ والأغنياءِ الصغيرِ منهم والكبير" ومن ذلك ما ورد في الأثر: "إن الله يرزقُ عبادَه الطائعين والعاصين الساعيةَ أقدامُهم الساكنةَ أجسامُهم))[3].

وقد حضر معنى التعميم في قوله (عليه السلام): ((**يا من أنعمَ على المؤمنِ والكافرِ**))[4]، فعطف الكافر على المؤمن أفاد معنى التعميم والشمول، إذ إنّ إنعام الله (عزَّ وجل) لم يقتصر على من آمنَ وأسلم له، وإنّما شمل الكافر، والمسيء، والعاصي ، وهذا من عظيم إحسانه ، وفيض عطفه على عباده ، ويمكن أن يسمى بالعطف المعاكس (الضدي) بين المؤمن، والكافر .

ومن ذلك أيضًا قوله (عليه السلام): ((**ولكَ الحمدُ في السرّاءِ والضرّاءِ والشدّةِ والرخاءِ، ولكَ الحمدُ على كلِّ حالٍ**))[5]، فالعطف بـ (الضرّاء، والرخاء) تضمن معنى العموم والشمول، فحمد الله (سبحانه وتعالى) لا

---

(١) الصحيفة الصادقية: ٢٣٥

(٢) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:٣/٢٧١

(٣) النحو المصفى:٥٧٣:

(٤) الصحيفة الصادقية:٦٦.

(٥) الصحيفة الصادقية: ١٧٦.

يكون في حال الرخاء دون الشدّة، فهو المحمود في كل زمان لا بوقت دون غيره ، بل الحمد له (سبحانه) واجب في كلّ مكان و زمان، وقد تمّ توكيد معنى العموم بقوله: (ولكَ الحمدُ على كلِّ حالٍ) ،وهنا كذلك تضمن معنى الجمع بين الضدين المعاكسين (السراء، والضراء، وبين الشدة، والرخاء).

ومما يفيد التعميم أيضًا قوله (عليه السلام) : ((**واغفر ذنوبي أوّلها وآخرها**))[1]، أي: أسألكَ يا ربِّ مغفرة عامة لكلِّ الذنوب .

وتنفرد (الواو) بمجموعة من الأحكام، منها:

١- اقترانها بـ (لا) بعد نفي[2]، من ذلك ما رواه الإمام (عليه السلام) عن الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله) في الثناء على الله (سبحانه وتعالى): ((**كنتَ إذْ لم تكن سماءٌ مبنيّةٌ، ولا أرضٌ مدحيّةٌ**))[3]، فقد وردت (الواو) في قوله:(ولا أرض) مقرونة ب(لا) مسبوقة بحرف النفي (لم)، ومنه أيضًا قوله (عليه السلام): ((**الحمدُ للهِ الذي لا تسترُ منهُ القصورُ، ولا تُكِنُّ منهُ الستورُ، ولا توارى منه البحورُ**))[4]، ومن اقترانها بـ (لا) بعد نفي، ما قاله الإمام (عليه السلام) في الثناء على الله (سبحانه وتعالى) ((**وَأنتَ اللهُ لا إلهَ إلاَّ أَنْتَ مَالِكُ يَومِ الدِّينِ ، بَدْءُ كُلَّ شَيْءٍ، وإلَيْكَ يَعُودُ كُلِّ شَيْءٍ لَمْ تَزَلْ**

(١) الصحيفة الصادقية: ١٧٥.

(٢) ينظر: مغني اللبيب: ٣٣٧-٣٤٠، والإتقان: ٤٤٤/٢، ومعاني النحو: ١٩٧/٣-٢٠٠.

(٣) الصحيفة الصادقيّة: ١٧١.

(٤) المصدر نفسه: ٩٩.

وَلا تَـزَلُ. المَلِـكُ السَّـلَامُ المُـؤْمِنُ ...))[1]، وردت (الـواو) فـي قولـه (لـم تـزل ولا تزل) مقترنة ب(لا) مسبوقة بحرف النفي (لم) .

٢- **أن تسـبق بنفـي ، وتقـرن ب(لكـن)** كقولـه (عليـه السـلام): **((إلهـي وسـيّدي، وعزَّتـكَ وجلالـكَ مـا أردتُ بمعصـيتي لـكَ مخالفـة أمـركَ...، ولكِـنْ سـوّلتْ لـي نفسـي))**[2] ، فقـد وردت (الـواو) فـي قولـه: (ولكِـنْ سـوّلتْ لـي نفسي) مقرونة بـ (لكن) و مسبوقة ب(ما) النافية .

٣- **وممّـا انفـردت بـه (الـواو) أيضًـا عطـف الخـاصّ علـى العـام** ، ومثـال ذلـك قولـه (عليـه السـلام):**((اللهـمّ إنّـي أعـوذُ بـكَ مـن الشـيطانِ الـرجيمِ ومـن رجسـهِ ونصـبهِ وهمـزهِ ولمـزهِ))** [3]، فـذكر العـام (الشـيطان) وعطـف عليـه صـفاته الخاصـة التـي بعضـها جـزء مـن بعضـها الآخـر، وعطـف العـامّ علـى الخـاصّ ، كقولـه (عليـه السـلام): **((وربَّ جبرئيـلَ وميكائيـلَ وإسـرافيلَ، وربَّ الملائكـةِ أجمعـينَ))**[4] ، إذ عطـف الملائكـة بشـكل عـام علـى أفـراد الملائكـة بشـكل خاص، المخصوصين بالذكر(جبرئيلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ)

٤-مـن مميـزات (الـواو) هـو عطفهـا مـالا يُسـتغنى عنـه، ويكـون ذلـك فـي الأفعـال التـي تقتضـي تشـارك وثنائيّـة فـي حـدوثها ، كقولـه تعـالى:﴿ **ومـا يسـتوي الأعمـى والبصـيرُ**﴾[غافر: ٥٨]، وكـذلك يكـون مـع (بـين)، إذا أضـيفت إلـى مفـرد ،

---

(١) الصحيفة الصادقية:١٨٣.

(٢) المصدر نفسه:١٧٥

(٣) المصدر نفسه:٤٥

(٤) المصدر نفسه:١٨٨.

وجب أن يعطف عليه بالواو؛ لأنّ الواو للجمع، تقول: المالُ بين زيدٍ وعمرٍ[١].

وقد اجتمع الأمران في قول الإمام (عليه السلام) : ((**اللهمَّ ، ربَّ مُحمَّدٍ صلى الله عليه وآله، إنِّي أَسألُك بما عظَّمتَ بهِ من أَمرِ مُحمَّدٍ صلى الله عليه وآله ،...، حيثُ أحللتهُ ، من مَحَلِ قُدْسِكَ، وجَنَّاتِ فِرْدَوسِك ،و لاتُفَرقْ بَيْني وبَيْنَهُ**))[٢]، فـ(الواو) في قوله :(لاتُفَرقْ بَيْني وبَيْنَهُ) حرف عطف جمع بين المفردين ، وقد سبق بفعل، ومن ذلك أيضًا قول الإمام (عليه السلام): ((**اللهّم إنيّ أعوذُ بكَ أنْ تحولَ سريرتي بيني وبينَكَ**))[٣]، ورد حرف العطف (الواو) ، وقد جمع بين الظرفين في قوله: (بيني وبينَكَ).

(١) ينظر: الكلّيّات: ٢٣٣.

(٢) الصحيفة الصادقية :٢١٠.

(٣) المصدر نفسه:١٢٤.

الفصل الثاني

الحروف الثنائية ومعانيها

التوطئة

المبحث الأول :الحروف العاملة:

المبحث الثاني : الحروف غير العاملة :

الفصل الثاني:

توطئة :

الحرف هو القسم الثالث من الكلمة، ويقصد به ، كما ذكرنا سابقاً ما يظهر معناه مع غيره من الكلمات أسماء وأفعالا، غير الحروف الأبجدية "أ، ب، ت، ث" ... إلخ، وهذه الحروف مركبة من حرفين ، وتعرب ضمن: "قاعدة نحوية، بأنها مبنية"، فتكون الحروف كلها مبنية باختلاف عدد الحروف الهجائية التي يتكون منها الحرف، سواء أكانت أُحادية ، أم ثنائية، أم ثلاثية وما زاد على ذلك، أما الثنائية فهي محل بحثنا لهذا الفصل ، فتحتوي على حرفين من حروف الهجاء: نحو: (في، عن، أنْ، لنْ، كي، لم، لا)[1].

وتقسم الحروف العاملة على أقسام عدَّة حروف عاملة في الاسماء وهي: حُرُوْفُ الْجَرِّ، التي تجر الاسماء بعدها، ومنها :مِنْ، وَعَنْ، وَفِيْ، ورب، ومُذْ، وَالحروف، وَحُرُوْفُ النِّدَاءِ الَّتِيْ تَنْصِبُ الْمُنَادِيَ الْمُضَافَ، وَالْمُشَبِّهَ بِالْمُضَافِ، وَالنَّكْرَةَ الْمَقْصُوْدَةَ هِيَ: يَا، وَأَيْ، وَتعمل أيضاً (لَا) النَّافِيَّةُ لِلْجِنْسِ،، والحروف العاملة عمل ليس: لا، وإن، أما "لا" فمذهب الحجازيين إعمالها عمل ليس ومذهب تميم إهمالها.

والحروف العاملة في الافعال الناصبة والجازمة هي : أَنْ، وَلَنْ، و إِنْ، وَلَمْ، ، وَلَا النَّهْيُ ، إذ ما"....إلخ[2].

---

(١) ينظر: شرح كتاب سيبويه، للسيرافي :١/١٤٥، وينظر: النحو المصفى:١١٨.

(٢) ينظر: شرح كتاب سيبويه ، للسيرافي :١/٤٠٠ ، وسر صناعة الإعراب :١/١٣٧، ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك :١/٣١٢، والنحو المصفى:١١.

أمَّا الحروف غَيْرُ الْعَامِلَةِ، ويقصد بها ما لا يكون لها أثر إعرابي فيما بعدها وأشهرها : حُرُوْفُ الْعَطِف هِيَ: أَمْ، وَلَا، وَبَلْ، وَحُرُوْفُ التَّنْبِيْهِ، وَهِيَ : هَا، وَحُرُوْفُ التَّفْسِيْرِ، وَهِيَ: أَيْ، وَإِنْ، و التَّوَقُّعُ، والتحقيق (قَدْ)، وَالْإِسْتِفْهَام: (هلْ)، وَكَذَلِكَ (مَا)الْمَصْدَرِيَّةُ، وَإِنْ، وَلَوْ، وَنُوْنُ التَّأْكِيْدِ مُخَفَّفَةٌ أَوْ مُشَدَّدَةٌ تَخْتَصُّ بِالْفِعْلِ وَتَدْخُلُ فِي الْأَمْرِ، وَالنَّهْيِ، وَالْإِسْتِفْهَامِ، وَالتَّمَنِّيِّ، وَالْعَرْضِ، وَالْقَسَمِ ، وحروف النفي مثل (ما)، و (لا)[1] .

وتكون(ما) حرف غير العامل ((فهي الداخلة على الفعل نحو: ما قام زيد، وما يقوم عمرو، فهذه لا خلاف بينهم، في أنها لا عمل لها، وإذا دخلت على الفعل الماضي بقي على مضيه، وإذا دخلت على المضارع خلصته للحال، عند الأكثرين، و قال ابن مالك: وليس كذلك، بل قد يكون مستقبلاً، على قلة، كقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي ﴾[سورة:يونس،الآية:١٥]. واعترض بأنهم إنما جعلوها مخلصة للحال، إذا لم يوجد قرينة غيرها، تدل على غير ذلك))[2].

وأكثر حروف المعاني تأتي على حرفين، نحو: (أو وأم وبل وإن وهل) وغير ذلك مما يطول ذكره، وقد جرت (أل) التعريف مجرى الحروف الثنائية[3] .

، فقد ذُكر عن الخليل بأنه كان يسميها "أل"، ولم يسميها "الألف واللام" كما لا يقال في (قد) القاف والدال ، وكذلك عبَّر سيبويه عن أداة التعريف

(١) ينظر: نحو مير = مبادئ قواعد اللغة العربية:٤٣ ، والنحو المصفى:١١٩

(٢) الجنى الداني:٣٢٩

(٣) ينظر: شرح المقدمة المحسبة:٢٧٢/١

"بـأل" كمـا فعـل الخليـل، فإنـه قـال فـي بـاب(عـدة مـا يكـون عليـه الكلـم) ، وقـد جـاء علـى حـرفين مـا لـيس اسـم ولا فعـل، فـذكر (أم) ، و (هـل) ، و (لـم) ،و (مـــن) ، و (مـــا) ، و (لا) ، و (أن) ، و (كـــي) ، و (بـــل) ، (قـــد) ، (أو) ، و (يـا) ، ومـن ثـم قـال: (أل) تعـرف الاسـم كقولـك: القـوم والرجـل معبـرا عنهمـا بـأل، وجعلهـا مـن الحـروف الهجائيـة التـي تتكـون مـن حـرفين كـأن وأخواتهـا، وقـال فـي موضـع آخـر: وإنَّمـا هـي حـرف بمنزلـة قولـك (قـد)، وهـو موافـق لمـا روي عـن الخليـل، إلّا أن الخليـل يحكـم بأصـالة الهمـزة، وأنهـا مقطوعـة فـي الأصل كهمزة "أم" و "أن" و "أو"[1].

(١) ينظر: الكتاب :١٤٨/٤ ، وشرح تسهيل الفوائد:٢٥٣/١

المبحث الأول

الحروف العاملة ومعانيها

أولاً: الحرف(عن) ومعانيه

ثانياً: الحرف(في) ومعانيه

ثالثاً :(لا)النافية للجنس

رابعاً: الحرف(لم)

خامساً: الحرف (من) ومعانيه

المبحث الأول

الحروف العاملة

أولاً: (عن) :

ذهب كثير من النحويين إلى أنها لفظٌ مشترك بين الإسمية والحرفية ، ويكشف لنا سيبويه عن ثنائيتها الوظيفية هذه في باب الجر قائلا : ((والجرّ إنَّما يكون في كلِّ اسمٍ مضافٍ إليه، واعلم أنّ المضاف إليه يَنجَّرُ بثلاثة أشياء : بشيء ليس باسم ولا ظرفٍ، وبشيء يكون ظرفاً ، وباسمٍ لا يكون ظرفاً ، فأما الذي ليس باسم و لا ظرف قولك : مررتُ بعبد الله ، وهذا لعبد الله ، ...، وأمَّا الحروف التي تكون ظرفاً فنحو خلف وأمام، ووراء، وفوق، وتحت ، وعند، وقبل، ومع، وعلى ، لأنك تقول : من عليك، كما تقول : من فوقك : وذهب من معهِ، وعن أيضا ظرفٌ بمنزلة ذات اليمين والناحية الا ترى أنَّك تقول: من عن يمينك كما تقول من ناحية كذا وكذا))[1]، ويتضح لنا عن طريق قول سيبويه بأن حرف الجر يدخل على الاسم والظرف و(عن) تكون مشابة للاسم ، ويمكن دخول حرف الجر عليها، وقد أطلق ابن جني على هذا الحرف معنى المجاوزة والانتقال، وهو المعنى

(١) الكتاب: ١/٤٢٠ .

الوحيد لها فتقول : انصرفت عن زيد ، أي : جاوزته إلى غيره[١] ، فتجيء اسماً تارةً وحرفا تارةً أُخرى، والإقرار بإسميتها، إذا امكن دخول (من) الجارة عليها ، فيكمن فيها معنى(جانب)[٢] .وينقل لنا المرادي قول الفراء بأن (عن) إذا دخلت عليها (من) باقيةٌ على حرفيتها ، وزعموا أن (من) تدخل على حروف الجر كلها إلا (مذ)، و(اللام) ، و(الباء)، و(في)[٣] .

، ثم أصبحت (عن) لدى المتأخرين تصل إلى عشرة معان ، كما هي عند ابن هشام [٤] .

وكثرة معانيها المتنوعة يستدعي البدء بمعناها الأصل وهو :

١- (عن) بمعنى البدل :

هو أحد معاني (عن)، واكثرها استعمالًا ويظهر ضمن حجية قرآنية في قوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ [سورة البقرة، اية ٤٨] أي بدل نفس ، ويثبت هذا المعنى ضمن حجية نبوية في حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : (صومي عن أُمِّك) أي : بدل أمّك[٥] .

ويوضح لنا السامرائي الإزدواجية الدلالية في انّ المعنى الأصل موجود إلى جانب معنى البدلية في هذا الحديث بقوله: ((وفي هذا معنى المجاوزة

---

(١) ينظر: اللمع في اللغة العربية: ٧٣ .

(٢) ينظر: الجنى الداني:٢٤٢-٢٤٣ .

(٣) ينظر: الجنى الداني:٢٤٣ .

(٤) ينظر: مغني اللبيب: ٣٩٣/٢ .

(٥) ينظر: معاني الحروف، للرماني:٧٤، والجنى الداني:٢٤٥.

ايضا فمعنى الحديث : إرفعي الصوم عن أمِّك بصيامك)) [١] ، وكذلك الآية معناها أنّه لا يحمل أحدٌ عن أحدٍ شيئاً من العذاب والوزر أي: لا يبعده بدلاً عنه [٢]، ونرصد معنى البدلية في قول الإمام الصادق (عليه السلام) في قوله: ((**اللّهُمَّ ، وَاجْزِ مُحَمَّداً أَفْضَلَ ما أَنْتَ جَازِيهِ يَوْمَ القِيَامَةِ عَنْ أُمَّتِهِ رَسُولاً عَمَّا أَرْسَلْتَ إلَيْهِا. اللّهُمَّ ، وَأخْصُصْ مُحَمَداً بِأَفْضَلِ الفَضَائِلِ ، وَأَبْلِغْهُ أَشْرَفَ مَحَلِ المُكَرَّمِينَ**))[٣].

نلحظ حضور (عن) في قوله (أَفْضَلَ ما أَنْتَ جَازِيهِ يَوْمَ القِيَامَةَ عَنْ أُمَّتِهِ) بمعنى بدل أي: بدل أمته ، فلما كان إحسانه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أُمته عظيماً ، وكان جزاء الإحسان الإحسان في نصِّ قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [سورة الرحمن، اية ٦٠] ، وكانت الأُمة عاجزة عن جزاء إحسانه العظيم ، فتضرع الإمام إلى الله تعالى في طلب الجزاء عن الأمة[٤].

٢- (عن) بمعنى (**المجاوزة**) :

هو حرف جر يفيد المجاوزة والانصراف وقد أشار سيبويه إلى ذلك بقوله: ((وأمَّا (عن) فلما عدا الشيء ، وذلك قولك : أطعَمَهُ عَنْ جوعٍ ، جعل الجُوع منصرفاً تاركاً له قد جاوزه))[٥] وقوله : ((رميت عن القوس ،

(١) معاني النحو:٣/٤٧ .
(٢) ينظر: المصدر نفسه:٣/ ٤٨
(٣) الصحيفة الصادقية:٢١٣ .
(٤) ينظر: رياض السالكين: ٢/٢٩٦ .
(٥) الكتاب: ٤/٢٢٦ .

لأنه بها قذف سهمه عنها وعداها... وأخذت عنه حديثاً ، أي عدا منه إلى حديث))[١] .

وقولك انصرف عنه عندما تركه بخلاف انصرف إليه ، فإن معناه ذهب إليه[٢]، فالمجاوزة تقتضي بُعد أو افتراق المجرور عما قبله[٣] ، ونلحظ أنَّ الإمام الصادق (عليه السلام) قد استعمل هذا المعنى بقوله: ((**اللَّهُمَّ ، ألبِسنِي العافِيَةَ حَتَّى تُهْنِئَنِي المعِيشَةَ ، وارزُقنِي من فَضْلِكَ ما تُغْنِينِي بِهِ عَن سَائِرِ خَلقِكَ ، وَلا أشتَغِلُ عَنْ طَاعَتِكَ لبشرٍ سِوَاكَ**))[٤] نلحظ وجود (عن) بمعنى المجاوزة في قوله (ما تُغْنِيني بِهِ عَن سَائِرِ خَلقِكَ) و قوله: (وَ لا أشتَغِلُ عَنْ طَاعَتِكَ لبشرٍ) ، يدعو الإمام (عليه السلام)، ويطلب من الله تعالى أن يلبسه العافية ويهنئه العيشة ويرزقه من فضله ويكون هذا بتجاوزهِ عن الخلقِ وعدم الحاجةِ إليهم في ذلك، وكذلك تضمن المقطع الثاني معنى الابتعاد والمجاوزة ، فالإمام يدعو الله تعالى بأن لا يجعل شغله يبعده ويتجاوز به عن طاعة الله تعالى إلى طاعة البشر والمخلوقات ، وهذا يقضي بعد المجرور عما قبله، ويلتمس هذا المعنى أيضاً في دعائهِ(عليه السلام) ((**فَصَلِّ على مْحَمَّدٍ ، وَأذْهِبْ عَنِّي كُلّ غَمٍّ وَهَمٍّ**))[٥] ، فـ(عن) في قوله (واذهب عني) أفادت التجاوز والابتعاد ، فيكون الدعاء يا رب جاوز وابعد كل غم وهم واصرفه عني .

---

(١) الكتاب : ٢٢٧/٤ .

(٢) ينظر: معاني النحو: ٤٦/٣ .

(٣) ينظر: الكليات:٥٣٤ .

(٤) الصحيفة الصادقية: ٢٨٤

(٥) المصدر نفسه: ٤١ .

٣- (عن) بمعنى (من)

ترد (عن) موافقة لـ(من) ويمكن وضعها مكانها كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [سورة الشورى، آية ٢٥] أي من عباده[١] ، ويلمح هذا المعنى للمتأمل بالنصوص الصادقية في قوله: ((**وَأَزِمَّةُ الْأُمُورِ كُلُّهَا بِيَدِكَ ، صَادِرَةٌ عَنْ قَضَائِكَ ، مُذْعِنَةٌ بِالْخُضُوعِ لِقُدْرَتِكَ**))[٢] ، فاختار الإمام الصادق (عليه السلام) (عن) في قوله (صَادِرَةٌ عَنْ قَضَائِكَ) والمعنى أنَّ أزمَّة الأمور كلها بيد الله تعالى وَحْدَهُ صادرةٌ من قضائه وعن قضائه ، واستعمال هذا الحرف يدلّ على التجاوز والخروج مما يدلّ على خروج الأزمَّة وهي صادرة من قضاء الله تعالى وتحمل معنى التغلب[٣] ، وقد تكرر المعنى نفسه لهذا الحرف في موضع آخر من الصحيفة الصادقية في قوله :((**وَلَئِنْ يَضِيقَ عَفْوُكَ عَنْ عَبْدِكَ ، وَإِنْ أَسَاءَ فَاعْفُ عَنِّي**))[٤] .

تضمنت (عن) معنى (من) في قوله (لَئِنْ يَضِيقَ عَفْوُكَ عَنْ عَبْدِكَ) أي أن عفوك لا يضيق من عبادك وإن صدرت منهم الإساءة لأنك أنت الغفور الرحيم ، وهنا يصور لنا الإمام) (عليه السلام) عفو الله تعالى

(١) ينظر: الازهية:٢٧٨ .

(٢) الصحيفة الصادقية:٧٠ .

(٣) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٥/٢٦ .

(٤) الصحيفة الصادقية:١٨٧ .

ولطفه وقد استعمل (عن) لتدل على التجاوز والغفران العام، والمطلق ولم يستعمل (من) التبعيضية التي تكون محدودة وضيقة والله أعلم .

ثانياً: (في)

هي حرف جر، و معناها عند سيبويه (الوعاء)، إذ قال : ((وأما (في) فهي للوعاء، تقول : هو في الجراب، وفي الكيس، وهو في بطن أمّه و كذلك: هو في الغُلّ، لأنه جعله إذ أدخله فيه كالوعاء له، وكذلك هو في القُبَّة وفي الدار، و إن أتَّسعت في الكلام فهي على هذا، وإنَّما تكون كالمثل يجاب به يقارب الشيء وليس مثله))[1] وذكر لها الزجاجي فضلا عن الظرفية والوعاء، إتيانها مكان (على)[2]، وبمعنى(من)، وبمعنى (مع)، وبمعنى (الباء)، وبمعنى (نحو)، وبمعنى (إلى)[3]، وقد بيَّن ابن يعيش بأن الوعاء هو الظرفية، وجعله الأصل في هذا الحرف، وقد يتسع فيه، فقال: (أما (في) فمعناها الظرفية والوعاء، نحو قولك: الماء في الكأس، وفلان في البيت، إنما المراد إنَّ البيت قد حواهُ، وكذلك الكأس وهذا هو الأصل فيها [4] .

وهكذا اخذ المعنى الواحد للحرف بالاتساع، فكل طبقة زادت معنى جديدًا على ما ذكره السابقون، حتى صارت معانيها تسعة عند المرادي[5]،

---

(١) الكتاب: ٢٢٦/٤، والمفصل: ٣٦٩ .

(٢) ينظر: كتاب حروف المعاني، للزجاجي: ١٢ .

(٣) المصدر نفسه: ٨٢-٨٤ .

(٤) ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش: ٤٧٢/٤، ٤٧١ .

(٥) ينظر: الجنى الداني: ٢٦٦ .

وعند ابن هشام عشرة، إذ قال (((في) حرف جر، له عشر معاني))[١]، وهي الظرفية، والمصاحبة، والتعليل، والاستعلاء، وبمعنى (من) ، وبمعنى (إلى)، والمرادفة (للباء) ، والمقايسة، والتعويض، وآخرها التوكيد[٢] .

وتستعمل لمجموعة معانٍ، منها:

١-(في) بمعنى (إلى)[٣]:

ذكر الكوفيون والقتبي بأن الحرف (في) تتضمن معنى الحرف(إلى)[٤] كقوله (عليه السلام):((**اللهمّ يا ذا المنَّ والفضلِ والمحامدِ التي لا تُحصى، صلّ على محمّدٍ وآل محمّدٍ واقبلْ توبتي... حتّى لا أرجعَ في ذنبٍ تبتُ إليكَ منهُ**))[٥]، وهنا وردت (في) بمعنى (إلى) في قوله:(حتَّى لا أرجع في ذنبٍ)أي: حتّى لا أرجع إلى الذنوب التي هجرتها، وتبت منها.

٢- (في) بمعنى الاستعلاء:

تداول النحاة تضمين الحرف (في) معنى الاستعلاء، وقد ((نص الأخفش على أن يونس البصري ذكر قولاً للعرب وهو (نَزَلْتُ في أَبيكَ) ويريدون به نزلت عليه، وفي قوله تعالى ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [**سورة طه، آية ٧١**] يرى أبو عبيد أنها بمعنى (على).))[٦] .

---

(١) مغني اللبيب: ١٦٨/١ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه:١٦٩/١-١٧٠.

(٣) ينظر: مغني اللبيب: ١٦٩.

(٤) ينظر : التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل : ٢١٦/١١ .

(٥) الصحيفة الصادقيّة: ١٢٧.

(٦) معاني الحروف، للرماني:٧٨ .

ونلحظ حضور هذا المعنى للحرف (في) ضمن سطور الصحيفة الصادقية في دعائه لأهل البيت (عليهم السلام) ، فيقول الإمام الصادق (عليه السلام) ((... ، **وَالْمُتَأَخِّرُ عَنْهُمْ زَاهِقٌ ، وَاللَّازِمُ لَهُمْ لَاحِقٌ ، رِمَاحُكَ فِي أَرْضِكَ ، وَصَلٌ عَلَى عِبَادِكَ ، فِي أَرْضِكَ ، الَّذِينَ أَنْقَذْتَ بِهِمْ مِنَ الْهَلَكَةِ ، وَأَنَرْتَ بِهِمُ الظُّلْمَةَ**))[1]، فالحرف(في) من قوله (رِمَاحُكَ في أَرْضِكَ)، و (وَصَلٌ على عِبَادِكَ ، في أَرْضِكَ)، يمكن أن تقدر بمعنى الاستعلاء والتمكن على الارض، والأعم الأغلب تكون الأرض مسبوقة بحرف جر (على) ؛ لأن الإنسان والأشياء موجودة على سطحها لا في داخلها، ومصداق ذلك قوله تعالى :﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [سورة الرحمن، آية ٢٦]، أي على الأرض، فالشاهد القرآني يوضح لنا استعمال(على) للتمكن من الأرض، في حال الوجود على ظهرها .

وفي موضع آخر من الصحيفة الصادقية نشهد تكرار الحرف (في) متضمناً معنى الإستعلاء، في قوله: ((**اللَّهُمَّ ، إِنَّكَ قَدْ وَعَدْتَ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْراً ، اللَّهُمَّ ، فَامْحُ أَوْقَاتَ الْعُسْرِ وَاجْعَلْهَا زِيَادَةً فِي أَوْقَاتِ الْيُسْرِ ، وَاجْعَلْ ذَلِكَ حَظّاً مِنَ الدُّنْيَا ، وَحُظُوظاً مِنَ الْآخِرَةِ**))[2]، فيلحظ أن (في) في قوله: (وَاجْعَلْهَا زِيَادَةً فِي أَوْقَاتِ الْيُسْرِ)، تضمنت معنى الاستعلاء، فالزيادة تتعدى بحرف الجر (على)، والتقدير (وَاجْعَلْهَا زِيَادَةً على أَوْقَاتِ الْيُسْرِ) .

ومصداق ذلك قوله تعالى ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [سورة المزمل، آية ٤]، والزيادة بمعنى زاد على الشيء تجاوزه وفاقه، فيكون دعاء الإمام (عليه

(١) الصحيفة الصادقية: ٢١٥ .

(٢) المصدر نفسه: ٢٤٩ .

السلام) الطلب من الله تعالى الزيادة على أوقات اليسر، والتجاوز والابتعاد عن أوقات العسر[١]، ومنه قوله (عليه السلام):((**اللهُمَّ إنَّي أَستغفرُكَ ، وأَتوبُ إليكَ من كُلِّ ذَنبٍ،...، والإشرَاكِ ، والإصرارِ، و الإستكبارِ، والمَشيِ في الأرض مَرَحاً**))[٢]، تضمنت (في) معنى الاستعلاء في قوله :(والمَشيِ في الأرض مَرَحاً) أي، على الأرض، مستعلٍ عليها لا حالّا فيها .

٣- (في) بمعنى (بين):

يلحظ المتأمل في نصوص الصحيفة الصادقية وجود هذا المعنى في قوله (عليه السلام) عند ختم القرآن الكريم : ((**اللهمّ فاجعلهُ لنا حصنًا مِن عذابِكَ... ونورًا يومَ القيامةِ نستضيءُ به في خلقِكَ**)) [٣]، ويُظهر لنا سياق هذا النص بان الحرف (في) في قوله:(نورًا يوم القيامة نستضيءُ به في خلقك) تضمن معنى (بين)أي: بين خلقك، وكذلك تحمل المعنى الأصلي للحرف(في) أي بمعنى الظرفية.

٤-(في) بمعنى التعليل:

يأتي الحرف (في) متضمنًا معنى التعليل[٤]، كقوله (عليه السلام):((**فقدا استجرتُ بكَ مِن ذنوبي، ولجأتُ إليكَ في سترِ عيوبي**))[٥]، وردت الحرف (في) في قوله (ولجأتُ إليك في ستر عيوبي)، وقد أفادت

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: ٦٨٢/٣٠ .

(٢) الصحيفة الصادقيّة: ١٢٥-١٢٦.

(٣) المصدر نفسه: ٢٢٢.

(٤) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد:١٤٦ .

(٥) الصحيفة الصادقيّة:١١٤.

معنى التعليل فسبب اللجوء إلى الله (سبحانه وتعالى) هو ستر العيوب عن الخلائق.

٥- (في) بمعنى الظرفية

هو المعنى الوحيد الذي أثبته سيبويه، فالأصل فيها أن تكون للظرفيّة، ويكون ما بعدها وعاء لما قبلها[١] كما ذكرنا سابقاً، وقد ورد معنى الظرفية(المكانية) في الصحيفة الصادقية ، من قوله (عليه السلام): ((**رَبِّ اجعَلْ جُنَّتي مِنْ خَطَايَاي حَصينةً، وَدَرَجَاتي في الجِنانِ رَفِعةً ، وأَعْمالي كُلَّهَا مُتَقَبَّلَةً**))[٢] ، فالحرف (في) جاء في قوله: (وَدَرَجَاتي في الجِنانِ رَفِعةُ) متضمناً معنى الظرفية المكانية، أي: يا ربِّ ضاعف درجاتي عندما يحتويني هذا المكان الكريم ، ومنه أيضاً قوله (عليه السلام):((**الله أكبرُ أوّلُ كلِّ شيءٍ وآخره... مدبّرُ الأمورِ، وباعثُ مَن في القبورِ**)) [٣] نلحظ حضور الحرف (في)، فقد ورد في قوله:(وباعثُ مَن في القبورِ) يحمل دلالة الظرفية المكانية؛ لأن القبور كالوعاء الذي يحوي الإنسان ويحتويه ، ونلحظ حضور معنى الظرفية في موضع آخر من الصحيفة الصادقية في قوله (عليه السلام): ((**فَلِلّهِ الحَمْدُ ، رَبِّ السَّمَواتِ ، وَرَبِّ الأَرْضِ وَرَبِّ العَالَمِينَ ، وَلَهُ الكِبْرِيَاءُ في السَّمَواتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ**))[٤] ، وردت (في) بمعنى الظرفية المكانية في قوله : (وَلَهُ الكِبْرِيَاءُ في السَّمَواتِ وَالأَرْضِ) ، وهو اقتباس قرآني من[سورة الجاثية:٣٦-٣٧]، وذكر

(١) ينظر: الكتاب: ٤/ ٢٢٦، والتبصرة والتذكرة: ١/ ٢٨٦.

(٢) الصحيفة الصادقية:٢٣٩-٢٤٠

(٣) المصدر نفسه :٤٠.

(٤) المصدر نفسه: ٥٨ .

الزمخشري بأن هذه((الربوبية عامة توجب الحمد والثناء للمربوب، وله الكبرياء والعظمة في السماوات والأرض، وحق مثله أن يكبر ويعظم))[١] .

أمَّا الظرفية الزمانية ، فقوله (عليه السلام) :((**اللّهُمَّ من أرادني بسُوءٍ ،في لَيّلٍ ، أو نَهارٍ، فَأَرِدْهُ ، وَمَنْ كَادَني فَكِدْهُ**))[٢] .

فقد دخل على ظرف الزمان الليل، وهذا يمثل لنا اشتمال الليل على السوء، ولذلك تقدم الليل على النهار، في دعاء الإمام(عليه السلام) ، وقد أخذ الحرف (في) معنى الظرفية الزمانية ، وهو المعنى الأصل كما ذكر النحاة وهو الاكثر تردداً لهذا الحرف (في)[٣] .

وقوله :(عليه السلام) في ليلة النصف من شعبان: ((**فيا لا إلهَ إلّا أنتَ اجعلني في هذهِ الليلةِ ممّن نظرتَ إليهِ فرحمتَهُ... وتغمّدني في هذهِ الليلةِ بسابغِ كرامتِكَ**))[٤].

كما تستعمل(في) للزمان والمكان حقيقة، فكذلك تستعمل مجازًا[٥]، ومثال ذلك ما رواه الإمام(عليه السلام) عن أمير المؤمنين(عليه السلام):((**فامنُن عليّ فقد مننتَ على غريقٍ في بحورِ خطيئتهِ**))[٦]، فاستعمال (في) في قوله:(غريقٍ في بحورِ خطيئتهِ)، فهنا الموضع مجازي، وهو تشبيه لمن كثرت ذنوبه بالغارق، وهو لم يغرق في بحر واحد ، ولكن في بحور

---

(١) الكشاف: ٤/٢٩٤ .

(٢) الصحيفة الصادقية: ٢٢٩ .

(٣) ينظر: الكتاب: ٤/٢٢٦ .

(٤) الصحيفة الصادقية : ١١٤.

(٥) ينظر: مغني اللبيب: ١٦٨.

(٦) الصحيفة الصادقيّة:٢٧٧.

متعـدّدة ؛ لكثـرة خطايـاه وعظـيم جرمـه، فكـلّ ذنـب هـو بحـر يجـرّ راكبـه إلـى ظلمـات أعماقـه، وتسـتعمل (فـي) أيضًـا مـع غيـر المكـان والزمـان مجـازًا[١]، كقوله(عليـه السـلام): ((**اللهـمّ اجعـلْ النـورَ فـي بصـري، والبصـيرةَ فـي دينـي، واليقينَ في قلبي، والإخلاصَ في عملي، والسعةَ في رزقي**))[٢] .

٦- (في) بمعنى المصاحبة:

وردت (فـي) بمعنـى المصـاحبة[٣]، كقولـه تعـالى:﴿ **قَـالَادخلـوا فـيأُمـمٍقـد خلـتْ**﴾[**الأعراف:٣٨**]، أي: ((ادخلـوا فـي النـار مـع أمـم)) [٤]، ومنـه قولـه (عليـه السـلام): ((**وأنْ تجعـلَ اسـمي فـي هـذه الليلـةِ فـي السـعداء**))[٥]،أفـادت (فـي) معنـى المصـاحبة فـي قولـه (فـي السـعداء) أي: مـع أسـماء السـعداء، مصـاحبا لهـم، وقـد تضـمن الحـرف (فـي) معنـى المصـاحبة فـي الصـحيفة الصـادقية فـي دعائـه الثـاني فـي يـوم عرفـة ((**اللّهُـمَّ ، إنْ كُنْـتَ لَـمْ تَكْتُبْنـي فـي حُجَّـاجِ بَيْتِـكَ الحَـرَامِ ، أَوْ حَرَمْتَنـي الحُضُـورَ مَعَهُـمْ ، فـي هـذِهِ العَشِـيَّةِ فَـلَا تَحْرِمْنـي شِـرْكَتَهُمْ فـي دُعَـائِهِمْ**))[٦]، أي مـع حجـاج بيتـك، وقـد علـل البطليوسـي جـواز مجـيء (فـي) لهـذا المعنـى بقولـه ((إنَّمـا جـاز اسـتعمال (فـي) بمعنـى (مـع) لتقاربهمـا فـي معنييهمـا؛ لأن الشـيء، إذا كـان فـي الشـيء، فهـو

---

(١) ينظر: التبصرة والتذكرة: ١/ ٢٨٦، وتوجيه اللمع: ٢٣٠.

(٢) الصحيفة الصادقية:٢٣٦

(٣) ينظر: معاني الحروف للرمّانيّ: ١٠٨، ومغني اللبيب: ١٦٨،.

(٤) الكشاف: ٣٦٢.

(٥) الصحيفة الصادقيّة:١٤١.

(٦) المصدر نفسه: ١٨١ .

معه))[1] ، وقد ذكر أبو السعود معنى المصاحبة في قوله تعالى: ﴿ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة المؤمنون، آية ٩٤]، فالحرف (في) عنده بمعنى المصاحبة التي عبر عنها بكلمة (قريناً)، إذ قال ((أي : قريناً لهم فيما هم فيه من العذاب))[2].

٧- (في) بمعنى المقايسة :

عندما يدخل حرف الجر بين مفضول سابق وفاضل لاحق، فأنه تضمن معنى المقايسة ، نحو: قوله تعالى:﴿فما متاعُ الحياةِ الدنيا في الآخرةِ إلاّ قليل﴾ [التوبة:٣٨] [3]، ومنه ما رواه الإمام(عليه السلام) عن أمير المؤمنين(عليه السلام):((**الحمدُ للهِ على حلمِهِ وأناتِهِ ، والحمدُ للهِ على علمي بأنّ ذنبي وإنْ كبرَ صغيرٌ في جنبِ عفوهِ**))[4]، فقد جاء في قوله: (ذنبي وإنْ كبرَ صغيرٌ في جنبِ عفوهِ) الحرف(في) متضمناً دلالة المقايسة بين أمرين الثاني منهما هو الفاضل.

ثالثاً: (لا)النافية للجنس :

حرف نصب تعمل فيما بعدها النصب بغير تنوين ، ونصبها لما بعدها مثل نصب (إنّ) لما بعدها[5]، وسماها النحاة (لا) النافية للجنس؛ لأن

---

(١) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢/٢٩٣ .

(٢) إرشاد العقل السليم: ٤/٤٣٠ .

(٣) ينظر: الإتقان في علوم القران:٢/٢٥٠.

(٤) الصحيفة الصادقيّة:١٧٥.

(٥) ينظر: الكتاب: ١/٣٤٥ .

المنفي بها الجنس بأسره ، وسماها أيضاً (لا) التبرئة ؛ لأن كل من برأته فقد نفت عنه شيئاً[١] ، وذلك كقولك : (لا صاحبَ جود ممقوت)[٢] .

وقد جاء هذا الحرف متضمنا نفي الجنس في الصحيفة الصادقية بقوله: ((**سَجَدَ لَكَ وَجْهِي تَعَبُّداً وَرِقًّا ، لا إلهَ إلاَّ أَنْتَ حَقّاً ، حَقّاً ، الأوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَالآخِرُ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ**))[٣].

نلحظ وجود (لا) النافية للجنس في قوله : (لا اله الا أنتَ) ذهب الزمخشري الى أنه لا تقدير للخبر هنا وأن أصل (لا إله إلا أنت) (أنت إله) فقدم (إله) وأخر (أنت) لأجل الحصر بـ(إلاّ)[٤]، وهذا يعني بأن (لا) النافية مفيدة لنفي الجنس، والفائدة حاصلة منها ولا حاجة لوجود الخبر .

ويرى ابن عاشور أن ما ذهب إليه الزمخشري فيه تكلّف، وأنَّ الخبر في هذا الموضع محذوف تقديره :لا إله موجود ، وجاء بعدها حصر الألوهية بك أنت، وهذا التقدير والتوضيح لتقريب الفهم ، وإلّا فإن (لا) النافية اذا نفت النكرة فقد دلت على نفي الجنس، أي نفي تحقيق الحقيقة ، فالمعنى : لا إله ، انتفاء الألوهية الا لله[٥] .

---

(١) ينظر: البرهان في أصول الفقه: ١٨٩/١ .

(٢) ينظر: مغنى اللبيب: ٢٧٣/١ .

(٣) الصحيفة الصادقية:١٩٨ .

(٤) ينظر: المفصل:٣٠ .

(٥) ينظر: التحرير و التنوير: ٧٤/٢ .

رابعاً: (لم) :

هي حرف نفي، وجزم ، وقلب قال سيبويه : ((وهي نفي لقوله فعل))[١] ، وقد أوضح المبرد معناها في إفادة معنى النفي بقوله: ((وهي نفيٌ للفعل الماضي ووقوعها على المستقبل من أجل أنها عاملة . وعملها الجزم ، ولا جزم إلاّ لمعرب . وذلك قولك: قد فعل، فتقول مكذباً لم يفعل ، فإنما نفيت أن يكون فَعَلَ فيما مضى))[٢] .

أمَّا الرماني فيرى ((أنَّها عملت الجزم لأنها نقلت الفعل نقلين نقلته الى الماضي ونفته ، ومن حكمها ان تدخل على المستقبل فتنقل معناه الى الماضي))[٣] .

ويَظهر هذا الحرف في الصحيفة ، وقد تضمن النفي والجزم والقلب في قوله :((**اللّهُمَّ ، إنِّي أَسْأَلُكَ وَلَمْ يَسْأَلِ ، العِبَادُ مِثْلَكَ ، أَسْأَلُكَ بِحَقِ مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ**))[٤] .

فالناظر في النص يجد (لم) في قوله (أَسْأَلُكَ وَلَمْ يَسْأَلِ العِبَادُ مِثْلَكَ) أفادت النفي بوجود مسؤول يسأله العباد مثل(الله تعالى) ، وقد جاء الفعل بعد هذا الحرف مجزومًا به ، وحُرك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين ، وانقلب الزمن بوجوده من الزمن المضارع إلى الزمن الماضي[٥] ، فيكون المعنى لم يسأل العباد مثلك في الماضي والحاضر ، وكذلك ورد هذا

---

(١) الكتاب:٤/٢٢٠ .

(٢) المقتضب: ١/٣٦ .

(٣) معاني الحروف:١٠٠-١٠١ .

(٤) الصحيفة الصادقية:٢٢٦ .

(٥) ينظر: التحرير والتنوير: ١٣/٢٢٣ .

الحرف في الصحيفة الصادقية في موضع آخر أفاد المعنى نفسه في قوله: ((**الحَمدُ للّهِ الَّذي لَم يَخذُلنا عِندَ شِدَّةٍ ، ولَم يَفضَحنا عِندَ سَريرَةٍ ، ولَم يُسلِمنا عِندَ جَريرَةٍ**))[1] ، فالحرف (لم) في قوله (لَم يَخذُلنا ، ولَم يَفضَحنا ، ولَم يُسلِمنا) فالنفي هنا يمكن أن يحمل سمة نفي الحال في هذا الوقت وقت الدعاء (لم يخذلْنَا...)، فنحن نحمده على ذلك كله ، وهو أهل لهُ ، أو يكون معنى النفي يفيد الاستمرار ، فالله تعالى (لم يخذلنا، ولم يفضحنا ...) في زمن الدعاء وفي كل زمان[2]، وقد ورد الفعل بعده منفياً ، فالله تعالى لا يخذل عباده عند الشدائد ، وقد عملت (لم) بقلب زمن الجملة من المضارع الى الزمن الماضي ، أمَّا الإعراب فقد عمل الحرف على جزم الفعل بعده بالسكون ، وهذا يجري على قوله (لم يفضحنا ، ولم يسلمنا)[3]، ونلحظ معنى الجزم والقلب والنفي عند حضور الحرف (لم) في الصحيفة الصادقية : ((**وَأَعطِني مِنْ جَمِيعِ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، ما عَلَمْتُ مِنْهُ ، وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، وَأَجِرْني مِنَ السُوءِ كُلِّهِ ، بِحَذَافِيرِهِ ، ما عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ**))[4] .

ترادف الحرف (لم) مرتين في قوله (لَمْ أَعْلَمْ) متضمنا المعنى نفسه ، من النفي، والقلب، والجزم .

---

(١) الصحيفة الصادقية:٢٥٦ .

(٢) ينظر: شرح شذور الذهب:٣٢ .

(٣) ينظر: المقتضب: ٤٦/١ .

(٤) الصحيفة الصادقية:٢٤١ .

خامسًا: الحرف: (مِن):

تميز الحرف(من) بكثرة استعماله، تعدد معانيه؛ ولأنّه ((أقوى حروف الجرّ ولذلك دخلت على ما لم يدخل عليه غيرها نحو: مِنْ عندِكَ)) [١]، إلّا أن سيبويه يضع معنيين لهذا الحرف، مما يرسخ أهميته التي تميز بها على أقرانه ، فيقول ((وأما (من) فتكون لإبتداء الغاية في الأماكن وذلك قولك : من مكان كذا وكذا الى مكان كذا وكذا ، وتقول اذا كتبت كتابا من فلان الى فلان فهذه الأسماء سوى الأماكن بمنزلتها))[٢] والمعنى الثاني التبعيض فيقول ((وتكون أيضا للتبعيض تقول : هذا من الثوب ، وهذا منهم ، كأنك قلت : بعضه))[٣] ، وكذلك ذكر لها معنى آخر يستشف منه الزيادة ، وأعطاها معنى التوكيد ، إذ يقول: ((وقد تدخل في موضوع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيما ولكونها توكيد بمنزلة (ما) ، إلا أنها تجر لأنها حرف إضافة ،وذلك قولك : ما أتاني من رجل ، و ما رأيت من أحد ، ولو أُخَرجت(من) كان الكلام حسناً ، ولكنه أكّد ب(من) لأنَّ هذا موضع تبعيضٍ ، فأراد أنّه لم يأته بعضُ الرجال والناس))[٤]

هي حرف جر يمتاز بتصدرهِ على غيرهِ من حروف الجر، وذكر ابن يعيش ذلك في قوله: ((وقد صدر صاحب الكتاب كلامه وابتدأه ب(من) وهي

(١) حاشية الصبّان: ٢/ ٣٠٥، وينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٢٩١.
(٢) الكتاب: ٤/٢٢٤ .
(٣) المصدر نفسه: ٤/٢٢٥ .
(٤) المصدر نفسه: ٤/٢٢٥ .

حَريَّـة بالتقـديم لكثـرة دورهـا فـي الكـلام وسـعة تصـرفها ومعانيهـا وإن تعـددت فمتلاحمة))[١] .

أمَّـا الاشـموني فقـد جعـل القـوة مواكبـة إيَّاهـا فـي البـدء بهـا قـائلا : ((إنّمـا بـدأ ب(مـن)؛ لأنهـا أقـوى حـروف الجـر ولـذلك دخلـت علـى مـا لـم يـدخل عليـه غيرها ، نحو (من عندك))[٢] ، ومن معاني (من) :

١- ابتداء الغاية :

هـو المعنـى الأول لهـذا الحـرف عنـد سـيبويه ؛ إذ قـال: ((وأمـا (مـن) فتكـون لابتـداء الغايـة فـي الأمـاكن))[٣] ولكـن اختصـاص الابتـداء فـي الأمـاكن فقـط فهـو غيـر متفـق عليـه ، فـالمبرد يجعلهـا ابتـداء كـل غايـة نحـو: ((أخـذتُ منـهُ درهمًـا، وسـمعتُ منـهُ حـديثا، أي: هـو أوّل الحـديث، وأوّل مخـرج الـدرهم))[٤] ، ففـي مثـل هـذه الأمثلـة المقصـود الابتـداء علـى وجـه العمـوم، ويبـدو أنّ دلالـة (مـن) علـى ابتـداء الغايـة مشـروطة بوجـود (إلـى) ظـاهرة أو مقـدّرة[٥]،((وإليـه يـذهب ابـن درسـتويه، وغيـره مـن البصـريين))[٦] ويتأصـل ابتداء الغاية من قولك : سرت من البصرة إلى الكوفة[٧].

---

(١) شرح المفصل: ٤/٤٥٩، وينظر: اللمع في العربية:١٢٨ .

(٢) شرح الاشموني: ٢/٢٨٤ .

(٣) الكتاب : ٤/٢٢٤ .

(٤) المقتضب: ٤/ ١٣٧.

(٥) ينظر: الأصول في النحو: ١/ ٤١١.

(٦) شرح المفصل ، لأبن يعيش:٤/٤٥٩ .

(٧) ينظر: المفصل:٣٦٧ .

وقد رصدتُ هذا المعنى للحرف (من) في قوله (عليه السلام) : ((**وَلا تَجْعَلْ وَدَاعِي شَهْرَ رَمَضَانَ ، وَدَاعَ خُرُوجِي مِنَ الدُّنْيَا**))[1] ، ومن هنا نلحظ ورود (من) لابتداء الغاية الزمانية في قوله: (وداع خروجي من الدنيا).

وقد ورد الحرف (من) بهذا المعنى في موضع آخر من الصحيفة في قوله ((**اللّهُمَّ ، يا رَبَّ السَّموَاتِ السَبْعِ وَمَنْ فِيهنَّ ، وَمُجْرِيَ البحار السَّبْعَ ، وَرَازِق مَنْ فِيهنَّ وَمُسخِّرَ السَّحَاب ، وَمُجْرِيَ الفُلْك ، ..... ، وَرَازِقَ زَكَرِيَّا يَحْيَى بَعْدَ اليَأسِ وَالكِبَرِ ، وَمُخْرِجَ النَّاقَةِ لِصَالِحَ مِنْ صَخْرَةٍ**))[2]

فالحرف (من) في قوله (مخرج الناقه لصالح من صخرة) تضمن معنى ابتداء الغاية المكانية حيث ابتداء خروج الناقة من الصخرة وهذا الشاهد يؤيد ما ذكر سيبويه لمعنى (من) في ابتداء الغاية في الأماكن[3].

وممّا جاء في الصحيفة من وقوعها في ابتداء الغاية المكانية، قوله(عليه السلام): ((**اللهمّ صلِّ على مُحمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ ، واقسم لي من كلِّ سرورٍ، ...، ومن كُلِّ سعَةٍ ،نَزلَت أو تنزلُ مِنْ السَّمَاء إلى الأرض**))[4]، وردت (من) لابتداء الغاية المكانية في قوله: (أو تنزل من السَّماء إلى الأرض)، فالإمام (عليه السلام) يتوجّه لله (سبحانه) ويتوسل إليه تعالى بالنبي المرسل محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم) بأن يقسم له من السرور ، ومن كل سعة تكون بدايتها ومصدرها السماء ونهايتها إلى الأرض ، و(من) هنا

(١) الصحيفة الصادقية:١٤١ .

(٢) المصدر نفسه: ٢٣٠-٢٣١ .

(٣) ينظر: الكتاب: ٢٢٤/٤ .

(٤) الصحيفة الصادقيّة: ١٠٤.

تفيد العموم، والشمول ؛ للحصول من كل سرور ومن كل سعة، ومن استعمال (من) أيضاً للغاية المكانية، قوله (عليه السلام):((**يا اللهُ النورُ منكَ النورُ، يا اللهُ الخيرُ، منكَ الخيرُ**))[1]، فنلحظ (من) هنا في الموضعين دلّت على ابتداء النور ومكانه، فالله (تعالى) منه يبدأ كلّ شيء في الكون، فهو الخالق، وهو مصدر النور والخير والرحمة و...، ولا يُنظر في مثل هذه الأمثلة إلى إنتهاء الغاية ؛ لأنّ المقصود الابتداء لا غير.

ويمكن ورودها في الأزمنة، وهو أقل من الغاية المكانية[2] وقد تستعمل للابتداء عموما سواء أكان لحدث ممتد أم غير ممتد نحو: (اشتريتُ الكتابَ من خالد) فخالد مبتدأ الشراء ، وهو ليس حدثا ممتدا[3].

أمّا استعمال (من) في الزمان ، فمنه قوله (عليه السلام) في يوم الغدير: ((**ويَرِئنا إلى اللهِ مِن كلِّ مَن نصبَ لهم حربًا مِنَ الجنِّ والإنسِ من الأوّلينّ والآخرينَ،... ، وكلِّ من والاهمُ مِنَ الجنِّ والإنسِ مِن أوّلِ الدهرِ إلى آخرهِ**))[4]، فـ(من) في قوله (من أوّل الدهر إلى آخرهِ) لابتداء الغاية الزمانية ، فالتبرؤ من أعداء الله (سبحانه)، وأعداء أنبيائه، وأوليائه يشمل كلّ المعادين في كلِّ زمان ومكان .

ويذهب الباحث مذهب من قال: إنّها للابتداء مطلقًا، فهي تقع في الزمان والمكان وفي غيرهما ؛لأنها تدل على بداية الشيء وأولهِ وهذا

(١) الصحيفة الصادقية : ٢٤٧.
(٢) ينظر: النحو الوافي: ٣٥٨/٢ .
(٣) ينظر: معاني النحو: ٦٥/٣ .
(٤) الصحيفة الصادقية:٦٧

المعنى ملازم لها عند دخولها على ظرف الزمان والمكان ، مما يجعلها متضمنة لمعنى الابتداء للزمان والمكان وغيرهما.

٢- (من) بمعنى (بدل) :

هو المعنى الذي يُشترط فيه((صحّة قيام لفظ (بدل) مقامها)) [١]، كقوله تعالى: ﴿أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ [التوبة:٣٨]، أي بدل الآخرة[٢]، ونلحظ تغذي النص الصادقي من هذا النبع الكريم في قوله: ((**أَسْأَلُكَ اللّهُمَّ الهُدَى مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَالبَصِيرَةَ مِنَ العَمَى ، وَالرُشْدَ مِنَ الغِوَايَةِ**))[٣]، ف(من) في المواضع الثلاثة (الهدى من الضلالة) و(البصيرة من العمى) و(الرشد من الغواية) : أي اسألك الهدى بدل الضلالة ، والبصيرة بدل العمى ، والرشد بدل الغواية ، ف(من) في جميع المواضع بمعنى (بدل).

والذي سوغ تقدير هذا لمعنى للحرف (من) تمكن القائل من قيام لفظ (بدل) مقامها[٤] . والذي يُحدّد ذلك هو السياق .

ونلحظ مجيء هذا المعنى في نص آخر من الصحيفة الصادقية في قوله :((**اللّهُمَّ ، كُنْ لي جَاراً ، مِن كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، وَمِنْ كُلِّ شَيْطَان رَجِيمٍ مريد**))[٥] ، ف(من) في قوله (جَاراً ، مِن كُلِّ جَبَّارٍ) و (وَمِنْ كُلِّ شَيْطَان) تضمنت معنى بدل أو عوض كما اطلق عليها الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، فالإمام (عليه السلام) يدعو الله تعالى بأن يكون له جاراً ، وعوضا ،

---

(١) شرح الرضيّ : ٤/ ٢٦٧.

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٥٤٩.

(٣) الصحيفة الصادقية:٢٣٨ .

(٤) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢١٨/٤ .

(٥) الصحيفة الصادقية:١٥٣ .

وملتجأ ، بدل كل جبار عنيد وشيطان مريد ؛ وذلك لأن الله تعالى لا يكون بعضا أو جزءًا من هذه الفئة الضالة ، وإنمَّا يكون بدلًا منها[١] .

٣- (من) بمعنى (التبعيض):

هو أحد معاني (من) ويمكن استعمال (بعض) بدلاً عنه ، وقد أثبته سيبويه من المتقدمين ، فقال: ((وتكون أيضاً للتبعيض ، تقول : هذا من الثوب ، وهذا منهم ، كأنك قلت : بعضه))[٢] ، وهذا المعنى هو متفرع من المعنى الأصل وهو الابتداء ويتضح ذلك عند التمثيل له ، فتقول : أخذت مال زيد ، فإذا أردت البعض قلت : أخذت من ماله ، فقد رجعت بهذا الحرف إلى الابتداء لأن المال مبدأ الأخذ[٣] .

وإمعان النظر في الصحيفة الصادقية يظهر لنا تضمين حرف (من) هذا المعنى في قوله: ((**اللَّهُمَّ، فَاجعل أَمني مِنكَ في هذهِ الدُّنيَا خَوفَاً ، ...، ثُمَّ إرضِني بمَا قَسَمتَ لي مِنْ رِزْقِكَ يا كَرِيمُ**))[٤] ، فـ(من) هنا أفادت التبعيض في قوله : (قسمت لي من رزقك) ، فالإمام (عليه السلام) يدعو الله تعالى بأن يكون راضياً قانعاً بما قَسِمَ له بعضا من هذا الرزق وإن كان قليلاً .

ومنه كذلك قوله (عليه السلام): ((**يا مَن هو كلّ يومٍ في شأنٍ ، كما كانَ مِن شأنِكَ أن تفضّلتَ عليَّ بأنْ جعلتني مِن أهلِ إجابتِكَ، وأهلِ**

(١) ينظر: البرهان في علوم القران: ١١٨٠ .
(٢) الكتاب: ٢٢٥/٤ .
(٣) ينظر: المقتضب: ٤٤/١ .
(٤) الصحيفة الصادقية:٢٣٩ .

دينِـكَ))[1]، وردت (مـن) التبعيضـية فـي قولـه: (بـأن جعلتنـي مـن أهـل إجابتـك ،وأهـلِ دينـك)، أي: جعلتنـي بعـض أهـل إجابتـك، وبعـض أهـل دينـك وهـذه البعضيّة لم تكن؛ لولا فضل الله (سبحانه)، وكرمه، ورحمته بعباده.

وقـد أوضـحنا سـابقاً بـأن الحـرف (مـن) لابتـداء الغايـة، وهـو الأصـل فيهـا وأُشـرب معنـى التبعـيض، وهـذا يعنـي فيـه معنـى التبعـيض، وإن لـم تكـن (مـن) خالصـةً للتبعـيض، فـإذا لـم يصـح حلـول لفـظ (بعـض) محـل (مـن)، فـاللفظ عام[2].

٤- (من) بمعنى (التعليل والسببيّة):

يتجلـى لنـا معنـى التعليـل والسـببيّة[3] فـي قولـه تعـالى:﴿ **وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ** ﴾[الأنعام: ١٥١] ، أي: لا تقتلـوا أولادكـم؛ بسـبب الفقـر، أو خشـية منـه[4]، فيكـون مـا بعـد (مـن) سـببًا وعلّـة لمـا قبلهـا، وأمّـا مـا جـاء فـي الصـحيفة الصـادقية فقولـه (عليـه السـلام): ((**هـذا مقـامُ مِـنِ اسـتَحْيى لنفسِـهِ مِنـكَ ...وتلقّـاكَ بـنفسٍ خاشـعةٍ ، ورقبـةٍ خاضـعةٍ ، وظهـرٍ مُثقـلٍ مِـنَ الـذنوبِ**))[5]، فقـد وردت (مـن) فـي قولـه: (وظهـرٍ مُثقـلٍ مِـنَ الـذنوب)، فـالظهر مثقـل؛ بسـبب الـذنوب، وهـو تعبيـر مجـازيّ يُشـبّه حـال مـن كثُـرت ذنوبـه مثـل مـن زاد حملـه علـى ظهـره، فمعانـاة الظهـر تزيـد، و يشـتدّ انحنـاؤه كلمّـا زاد

(١) الصحيفة الصادقية:١١٠.

(٢) ينظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل:١١/١٣٠.

(٣) ينظر: التسهيل: ١٤٤، وشرح ابن الناظم: ٢٦٠.

(٤) ينظر: الكشّاف: ٣٥٢.

(٥) الصحيفة الصادقيّة:١٨٧.

حملـه، وهـذا يجعـل عـذاب الخالق(سـبحانه) يشـتدّ، وغضـبه يتضـاعف كلّمـا كثرت الذنوب من المخلوق.

وقـد وردت بهـذا المعنـى أيضًـا، فـي قولـه (عليـه السـلام): ((**أسـألكَ اللهـمَّ مسـألةَ مَـن خضـعَ لـكَ برقبتِـهِ... وفاضـتْ مِـن خوفِـكَ دموعُـهُ**))[1]، ف(مـن) فـي قوله:(وفاضـت مـن خوفـكَ دموعُـهُ)، فالـدموع فاضـت ؛ بسـبب الخـوف مـن الله (سـبحانه وتعـالى)، فالاسـتعمال الـدلالي لـ(من) أفـاد معنـى السـببية، والتعليل ؛ لأن ما بعدها سبب، وعلة في إحداث ما قبلها.

٥- (من) لبيان الجنس:

وتُسـمّى (المُبيِّنَـة)، وتكـون كالصـفة لمـا قبلهـا[2]، وهـي التـي يصـلح مكانهـا (الـذي هـو)[3]، أو التـي يصـلح معهـا (الـذي) [4]، وفـي هـذا المعنـى قولـه (عليـه السـلام):((**رضـيتُ بـاللهِ ربًّـا، وبالإسـلامِ دينًـا، وبمحمـدٍ (صـلّى الله عليـه وآلـه) نبيًّـا، وبعلـيّ وليًّـا... وبـالمؤمنينَ مِـن شـيعتِهِ إخوانًـا**)) [5]، فـ(من) فـي قولـه: (وبـالمؤمنين مـن شـيعته إخوانًـا) بيّنـت المـؤمنين بـأنّهم شـيعة علـيّ (عليـه السـلام)، ويمكـن تقـدير المعنـى: المؤمنـون الـذين هـم شـيعته ، أو الذين هم من شيعته ، أي: من جنس شيعته .

---

(١) الصحيفة الصادقية:٢٣٨.

(٢) ينظر: حروف المعاني: ٥٠، وأسرار النحو: ٢٧١.

(٣) ينظر: شرح المفصّل: ٤/ ٤٦٠، والكواكب الدريّة: ٤/٤١٢.

(٤) ينظر: توجيه اللمع: ٢٢٩.

(٥) الصحيفة الصادقيّة: ١٠٥.

ومنه كذلك، قوله (عليه السلام) في حقّ النبيّ الأكرم محمّد (صلّى الله عليه وآله):((**وبعثتَهُ إلى الثقلينِ مِن عبادِكَ**)) [1]، فالمعنى: الذين هم عبادك، ومن جنسهم ، ويُفهم من لفظة (الثقلين) أنّهم عباد الله (سبحانه وتعالى)، ولكنّه ذكر بعدها (من عبادك) ؛ لإفادة معنيين والله أعلم: الأوّل: إنّ الخالق (سبحانه) يبعث الأنبياء والرسل إلى خلقه ؛ لإتمام الحجّة والبيّنة عليهم، ورحمة بهم ؛لأنّهم خلقه وعباده، والثاني: أنّ الكلّ خلق الله، وعباده سواء آمنوا به، أو لم يؤمنوا، فالجميع خاضع لقدرة الخالق (جلّ عُلاه)، ولكلٍ جزاؤه عند الله (سبحانه وتعالى)، وقد وردت بهذا المعنى في قوله (عليه السلام) في فضل الرسول الأكرم محمّد وآل بيته الأطهار(صلوات الله عليم أجمعين):((**وباسمكَ الذي جعلتَهُ عندهُم، وَبهِ خَصصتَهُم دونَ العالمينَ، وبهِ أبنتَهُم وأبنتَ فضلَهُم مِن فضلِ العالمينَ**))[2]، ، فـ(من) في قوله: (وأبنت فضلهُم من فضل العالمينَ) أي: من جنس العالمين .

٦- **(من) الزائدة :**

هي حرف يدخل على الكلام يمكن الاستغناء عنه ، ومثل ذلك قولك : ما أتاني من رجل ، وما رأيت من أحد ، ولو أخرجت (من) كان الكلام حسنا ، ولكنه أُكد ب(من) ؛ وذلك لأنه موضع تبعيض ، فالمعنى انه لم يأته بعض الرجال والناس[3] . ويكون وجوده توكيداً ، وعدم دخوله من غير تأثير ، وهي بمنزلة (ما) إلا أنها تجر؛ لأنها حرف إضافة ويكون ذلك مع

(١) الصحيفة الصادقية: ١٧٢.

(٢) المصدر نفسه: ١١٠.

(٣) ينظر: الكتاب: ٤/٢٢٥ .

الزائدة ، وقد اشترطوا لزيادتها أنْ يكون مجرورها نكرة، وأنْ تُسبق بنفي، أو شبهه وهو النهي، والاستفهام[١].

وقد تزاد (من) في الإيجاب، وقد يكون مجرورها معرفة[٢]، وقد استعمل الإمام الصادق(عليه السلام) (من) الزائدة هنا مخالفة لشرط البصريين وموافقة لمذهب الكوفيين الذين اجازوا زيادة (من) في الموجب من غير اشتراط (النفي أو النهي أو الاستفهام)[٣]، كقوله (عليه السلام):((**واصرفْ عنّي مِنَ البليّاتِ والآفات**))[٤]، فـ(من) زائدة وأصل الكلام:(واصرفْ عنّي البليّاتِ)، فـ(البليّات) مفعول به لـ(اصرف)؛ لأنّه فعل متعدٍّ بنفسه، ولا يمكن أن تكون (من) مبيّنة ، أو مبعّضه؛ لأنّها لم تُسبق بما يحتاج إلى تبيين، والمطلوب صرف جميع البليّات، والآفات وليس بعضها .

ونلحظ ورود هذا الحرف متضمنًا معنى الزيادة في دعاء الإمام الصادق (عليه السلام) ((**اللّهُمَّ ، صَلِّ على مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَصَفِيِّكَ ، وَنَجِيِّكَ ، وَدَلِيلِكَ ، وَالدَّاعِي إلى سَبِيلِكَ ، وَعلى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ وَلِيِّكَ ، وَخَلِيفَتِكَ ، مِنْ بَعْدِ رَسُولِكَ ، وَعَلى أَوْصِيَائِهِمَا المُسْتَحْفَظِينَ دِينَكَ**))[٥] ، اكتسبت (من) معنى الزيادة في قولة (خَلِيفَتِكَ ، مِنْ بَعْدِ رَسُولِكَ) والذي يؤكد القول

(١) ينظر شرح ابن عقيل: ٢/ ١٩.
(٢) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ١٤٤.
(٣) ينظر: الجنى الداني :٣١٧-٣١٨.
(٤) الصحيفة الصادقية:٨٩.
(٥) المصدر نفسه:٢٢٦ .

بزيادتها ، يمكن الاستغناء عنها دون اخلال المعنى ، فيقول خليفتك بعد رسولك ، فيكون دخولها كخروجها[١] .

وقد أردفنا هذا المعنى مرةً أخرى في الصحيفة الصادقية في قوله : ((**يا مَنَانَ اغْفِرْ لي ذُنُوبِي وَجُرْمي ، وَتَقَبَّلْ مِنِّي عَمَلي ، يا جَبَّارُ ، يا كَرِيمُ ، اللّهُمَّ ، إنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَخَيبَ أَوْ أَعْمَلَ ظُلْماً**))[٢] ، فالحرف (من) هنا في قوله (وتقبل مني عملي) اخذ معنى الزيادة التي تقتضي التوكيد والرغبة إلى القبول من العبد ، ويمكن تقدير القول بحذف الحرف (من) من دون أن يختل المعنى ، والتقدير يا رب تقبل عملي .

ومن هذه الدلالة ما ورد في دعائه (عليه السلام) : ((**اللهمّ فما كانّ مِن أمرٍ هو أقربُ مِن طاعتكَ... فيسّره لي**))[٣]، ونلحظ حضور (من) في قوله:(اللهمّ فما كانّ مِن أمرٍ)، فلفظ (أمر) يدلّ على العموم، ودخلت (من) عليه، وقد أفادت توكيد ذلك العموم، والمعنى: طلب تيسير جميع الأمور التي فيها طاعة الخالق(سبحانه)، ونيل رضاه.

٧- (من) تفيد (المجاوزة):

أي بمعنى (عن)[٤]، و((معناها المجاوزة للشَّيء والانصراف إلى غيره))[٥] ، كقوله (عليه السلام):((**اللّهُمَّ، إني أَعُوذُ بعفوِكَ،...، وأعوذُ**

(١) ينظر: الجنى الداني:٣٢٠ .
(٢) الصحيفة الصادقية:٢٨٥ .
(٣) المصدر نفسه:٦٤.
(٤) ينظر: الإتقان: ٢/ ٤٣٨.
(٥) البحر المحيط في أصول الفقه،للزركشي:٣/١٩٩.

بِطَاعتِــكَ مِــنْ معصــيتِكَ))[1]، فـ(من) فـي قولـه:(من معصـيتِكَ)أفـادت المجـاوزة عـن المعصـية، أي: أبتعـد عـن معصـيتك، ومنـه كـذلك، قولـه (عليـه السـلام): **((واغفـرْ اللهـمّ ذنـوبي التـي سـترتها مِـنَ المخلـوقين ولـم أسـترها مِنــكَ))** [2]، فـالحرف(من) فـي قولـه (عليـه السـلام): (سـترتها مِـنَ المخلـوقين ولـم أسـترها مِنـكَ) متضـمناً دلالـة الحـرف (عـن)، فيكـون المعنـى: سـترتها ،وأبعـدتها عـن المخلـوقين ، ولـم أبعـدها وأسـترها عنـك، وأنـت العـالِمُ بالخفيـات المطلع على السريرات ، علام الغيوب ستار العيوب.

(١) الصحيفة الصادقيّة: ١٢٥.

(٢) المصدر نفسه: ١٧٥.

المبحث الثاني

الحروف غير العاملة

اولاً: (أل) التعريف

ثانياً: حروف العطف(أو، بل)

ثالثاً: حروف النداء(أي، يا)

رابعاً: الحرف(قد)

خامسا: الحرف(ما) ومعانيه

سادسا: الحرف(هل) ومعانيه

أولاً: (أل) التعريف:

هي من الحروف الهوامل ، وإن كان هذا الحرف مختصا بالاسم ؛ لأنه مع ما يدخل عليه كل شيء الواحد[١]،وذكر المرادي بأنها ((تكون حرفا، واسما ، فالاسم (ال) الموصولة على الصحيح، و ما سوى ذلك، من اقسامها ، فهو الحرف))[٢] .

ذكر المبرد زعم سِيبَوَيْهِ ((بِأَن الشَّيْء لَا يُوصف إِلَّا بِمَا هُوَ دونه فِي التَّعْرِيف فَإِذا قلت هَذَا فقد عَرفته الْمُخَاطب بِعَيْنِه وَقَلبه وَإِذا قلت الرجل أَو الظريف فَإِنَّمَا تعرفه شَيْئا بِقَلْبِه دون عينه)) [٣]. فتكون الألف واللام للتعريف ، ومثال ذلك قولك: الغلام والرجل والفرس والثوب وما أشبه ذلك، وانشطر العلماء فيها الى مذهبين: فالخليل يرى أن الألف واللام هي كلمة واحدة مكونه من حرفين بمنزلة (إن) ، و(من) ، و(لم) وما أشبه ذلك ، وقد ذهب إلى أن الألف أصلية من بناء الكلمة بمنزلة الألف في (أن) ، و (إن) .

وأمَّا غيره من العلماء البصريين والكوفيين، فيذهبون إلى أن اللام للتعريف وحدها وأن زيادة الألف قبلها؛ للتمكن من النطق باللام لما سكنت؛

---

(١) ينظر: معاني الحروف، للرماني: ٤١ .

(٢) الجنى الداني: ١٩٢ .

(٣) المقتضب:٤|٢٨٤

لأن الابتداء بالساكن ممتنع في الفطرة كما أن الوقف على متحرك ممتنع[١]، ويتضح لنا أن من جعل حرف التعريف ثنائياً، وهمزته أصلية، فقد أطلق عليه (أل)، ولا يرجح أن يقول: الألف واللام، كما لا يقال في قد: القاف ، والدال.

ومن جعل حرف التعريف اللام وحدها عبر باللام، كما فعل المتأخرون ، أمَّا من جعل حرف التعريف ثنائياً، وهمزته همزة وصل زائدة، فله أن يقول أل، وأن يقول: الألف واللام ، وقد ورد في كتاب سيبويه التعبير بالأمرين، ولكن الأول أقيس[٢]، و(أل) ، التي تكون حرف تعريف، وهي على ثلاثة أقسام: عهدية، وجنسية، ولتعريف الحقيقة.

١- (اللام) العهدية:

هي الألف واللام التي قد تدخل في الكلام، لتعريف العهد : كقولك : جاءني الرجل فإنك تخاطب بهذا من بينك وبينه عهد ، فالمعرفة وهو ما يشير الى شيء بعينه، أمَّا النكرة هي ما دل على شيء لا بعينه، و إنَّما ما شاع في أمته، كقولك: جاءني رجل و ركبتُ فرساً[٣]، وهذا يعني: أن التعريف يرتبط دلاليا بالوضوح وبيان حقيقة الشيء وتسميته ، أمَّا التنكير فيرتبط بالجهل في حقيقة الشيء، و عدم تعيينه أو تحديده ، فهو ضد البيان و الوضوح[٤]، فتقول: مر بي الغلام وركبت الفرس واشتريت الثوب

(١) ينظر: اللامات، للزجاجي:٤١

(٢) ينظر: الجنى الداني:١٩٣.

(٣) ينظر: الكتاب :٢/٢٧٢، وينظر: الجُمل: ١٧٨ .

(٤) ينظر: جواهر الأدب: ١٥٤، وينظر: المفصل: ١٩٧ .

وما أشبه ذلك، وإنما صار معرفة لإشارتك بهذه الألف واللام إلى العهد الذي بينك وبين مخاطبك فيما دخلت عليه هذه الألف واللام [١] .

وقد تمخض عنه ثلاثة أنواع للعهد وهي: (ذِكْرِيّ، وذهنيّ أو علميّ، وحضوري)، وللثلاثة رمز مشترك يدخل على كل نوع منها هو: "أل" وتسمى "أل" التي للعهد، أو "أل" العهدية، فإذا دخلت على النكرة جعلتها تدل على فرد معين دلالة تقترب من دلالة العلم الشخصي بذاته لا برمز آخر؛ ولهذا كانت (أل) العهدية تفيد النكرة درجة من التعريف تُقَربها من درجة العلم الشخصي، وإن لم تبلغ قوته و مرتبته ، وإنما تجعلها بالمرتبة التي بعدها مباشرة[٢].

ونلحظ حضور اللام بمعنى العهد الذكري في سطور الصحيفة الصادقية ((**اللّهمَّ، بَيِّض وَجهي يَوم تَسوَدُّ الوُجُوهُ ،ولا تُسودُّ وجهي يوم تَبيَضُّ فيه الوُجُوه**))[٣]، فقد وردت لام العهد الذكري في قوله (بيِّض وجهي يوم تسودُّ الوجوه) ، إذ حضر هذا اللفظ مرتين، فدخلت اللام على (الوجوه)، وقد سبق الحديث عن ذكر الوجه بغير اللام ، ويكون مدخولها على نوعين أما: متقدم ذكره صريحًا أو كناية، وأما لتقدم العلم به سواء أكان حاضرًا أم غير حاضر، فالذكر الصريح نحو قوله تعالى: ﴿أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا، فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ [المزمل:١٥_١٦]، والكنائي نحو قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾ [آل عمران:٣٦]، فإن الذكر لم يتقدم ذكره

(١) ينظر: اللامات، للزجاجي :٤٣.

(٢) ينظر: النحو الوافي:١|٤٢٥.

(٣) الصحيفة الصادقية: ١٩٦

صريحًا ، بل كناية في قوله تعالى: ﴿نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ فإن ما محتمل للذكر والأنثى ، ولكن بانضمام قيد التحرير إليه صار مرادًا به الذكر[1] .

لقد وردت لام العهد الذكري بالشكل الكنائي في موضع آخر من الصحيفة الصادقية : ((**يا كَرِيمُ، إرحَم صَوت حزينٍ يُخفي ما سترتَ عَن خلقكَ من مساوِئِهِ، ويسأَلُكَ في هذه العَشِيَّةِ رَحمةً تُنجيه من كَرَب موقفِ المسأَلَةِ، ومَكروُهِ يومِ المعايَنَةِ ويُشغلُهُ عَن أهلِهِ وَوَلَدِهِ فَارحَم عَبدك الضَعِيفَ عَمَلاً، الجسيم أمَلًا**)) [2] .

نشهد حضور لام العهد في قوله(الضعيف عملا ، الجسيم أملا) بمعنى العهد الذكري ، إذ سبق الكلام في الدعاء عن صفات العبد الضعيف ، ليس بالذكر الصريح لكن ذكرت بما سمَّاه أصحاب البلاغة بالذكر الكنائي، ولام العهد الكنائي: هي ما يتقدم ذكره كناية، أي: مبهما، تعينه القرائن، من ذكر الضعف والوهن والاساءة.

ظهر معنى العهد في (أل) التعريف عند التأمل في سطور الصحيفة الصادقية ((**وَاجْعَلْ لَنا مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً، وَثَبِّتَ لَنا قَدَمَ صِدقٍ في الهِجْرَةِ إلَيْهِمْ، وَاجْعَلْ مَحْيَانَا خَيْرَ المَحْيَا، وَمَمَاتَنَا خَيْرَ المَمَاتِ، وَمُنْقَلَبَنَا خَيْرَ المُنْقَلَبِ، على مولاةِ أوْلِيَائِكَ**))[3] نلحظ حضور (أل) التعريف في قوله (وَاجْعَلْ لَنا مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً) وقد تضمنت معنى العهد، فالإمام(عليه السلام) يدعو الله تعالى بأن يجعله مع الرسول محمد(صلى الله عليه وآله

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ، للقزويني:٢|٢٩

(٢) الصحيفة الصادقية :١٨٦.

(٣) المصدر نفسه :١٠٩ .

وسلم)، وأن المعرف ب(ال) إنّما صار معرفةً لأنك أردت بالألف واللام الشيء بعينه دون سائر أمته، فلو ذكر الإمام (عليه السلام) الرسول من غير تعريف، فقال مع رسول أو رسولا فيكون مع الجميع الرسل دون تحديد رسول معين، و إذا أُدخلت الألف و اللام، فإنما تذكر الرسول الأقرب زمنا والخاتم الرسالةً[1]، والذي أكد دلالتها على العهد الذكري، إذ تقدم في الدعاء ما يشير إلى ذكر النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) في قوله :((**وَاجْعَلْنَا فِي ظِلِّ القَوْمِ المُتَّقِينَ الهُدَاةِ، بَعْدِ النَذِيرِ المُنْذِرِ وَالبَشِيرِ وَالأئمَّةِ**))[2] وهذا يعني العهد الذكري للرسول (ص) الذي سبق صفاته (النذير، والبشير) وقد، وعطف عليه الأئمة، للعهد ثلاثة أنواع وهي: (ذِكْرِيّ، وذهنيّ أو علميّ، وحضوري) . **على النحو الآتي** :

أ- العهد الحضوري

يشمل الوقت الحاضر الذي أنت فيه أثناء زمن التكلم، ومثال ذلك: أن ترى كاتبًا يحمل بين أصابعه قلمًا، فتقول له: الورقة أي: خذ الورقة الحاضرة الآن، وأن ترى الصائد يحمل بندقيته، فتقول له: الطائر أي: أصبْ الطائر الحاضر وقت الكلام وهذا ما يسمى ب"العهد الحضوري"[3]

وكذلك من العهد الحضوري، قوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ [المائدة:٣]،فاليوم يعني: هذا اليوم الحاضر، وتقول: قَدِمَّ فلان

(١) ينظر: معاني النحو: ١/١٠٠ .
(٢) الصحيفة الصادقية، ١٠٨ .
(٣) ينظر: النحو الوافي :١/٤٢٥.

اليوم، أي: في اليوم، الحاضر[١]، ومثال ذلك ما ورد في سطور الصحيفة الصادقية: ((**اللَّهُمَّ، إني أَصبَحتُ أَستَغفِرُكَ في هَذَا الصَّبَاحِ، وَفي هذَا اليَومِ، وَأَبرَأُ إلَيكَ من أَهلِ لَعنَتِك**))[٢] .

فاللام في قوله (في هذا الصباح ، وفي هذا اليوم) أفادت معنى العهد الحضوري ، إذ بدأ الاستغفار في هذا اليوم وفي هذا الصباح ، وحضور اسم الإشارة يشير إلى حضور الشيء، ووجوده زمن التكلم.

ونلحظ حضور شاهد آخر متضمن معنى العهد الحضوري في قوله (عليه السلام):((**الحَمد لله ،الذي أَعانَنَا ،على صِيَامِ هَذَا الشَّهرِ وَقِيامِهِ، حَتَّى بَلَغَنَا آخِرَ لَيلَةٍ مِنهُ**))[٣] ، فاللام في قوله(على صيام هذا الشهر) ،فالشهر جاء بعد اسم الإشارة (هذا)، وقد دلَّ على القريب الحاضر ، وَيكون التَّعْرِيفُ فِيهِ تَعْرِيف الْعَهْدِ الْحُضُورِيِّ مِثْلَ التَّعْرِيفِ فِي (الْيَوْمِ) مِنْ قَوْلِكَ: فَعَلْتُ الْيَوْمَ كَذَا[٤]، فيكون السبب من تعريف تلك النكرة ؛ لحصول مدلولها وتحققه عند زمن التكلم، وهو أن يبتدئ الكلام خلال وقوع المدلول وفي أثنائه .

فيكون ذلك في كل محلى بأل يأتي بعد اسم الإشارة، نحو: ذلك الكتاب، ذلك الرجل: بأنه عهد حضوري؛ لأن الإشارة تكون إلى شيء حاضر موجود .

ب_ العهد الذهني

---

(١) ينظر: حاشية الآجرومية ، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي :١٢

(٢) الصحيفة الصادقية :٣٥.

(٣) المصدر نفسه:١٤٢

(٤) ينظر: التحرير والتنوير:٣٠/٥٣٠.

وهي لام تدخل على الكلمة، وتسمى لام العهد الذهني، أو لام الحقيقة ، والعهد الذهني ،هو ما لم يَشر به إلى تعيين مدخولها في ذهن السامع على سبيل التحقيق بل على سبيل تنزيله منزلة المعهود في ذهن السامع.

فالفرق بين اسم الجنس الخطابي المعرف، والمنكر أنك إذا قلت: جاء رجل، فقد أحدثت في ذهن السامع شيئًا لم يكن حاضرًا فيه، ولا مقدرًا حضوره بوجه من الوجوه الخطابية ، وامَّا إذا قلت جاء الحبيب ، أو جاء الرجل مثلًا من غير أن يتقدم له ذكر ، ولا علم كنت قد أشرت إلى موجود في ذهنه حاضرًا على وجه الفرض والتقدير، كقوله تعالى:﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ [سورة الانعام:٨٩] ، أو يكون حاضرًا لا يغيب عن الحس نحو جاء الحبيب[١] ، وهذا المعهود الذهني لا بد ان يكون هنالك علم مقصود للمخاطب ، اما يكون قد رأه أو سبق له ذكره [٢].

وقد وردت لام العهد الذهني في سطور الصحيفة الصادقية ((**استغفر اللهَ استِغفَارَ مَن أَوحدتهُ المنيةُ في حُفرتِهِ فأُوحشَ بِما اقتَرفَ من ذَنبٍ، استَكفَفَ، فاسترَحمَ هُنَالِكَ رَبَّهُ، وَاستَعطَفَ، استَغفِرُ اللهَ استِغفَارِ مَن لَم يَتَزَوَّد لِبُعدِ سَفَرِهِ زَاداً**))[٣] .

فاللام في قوله (المنيةُ) أفادت هنا معنى العهد الذهني للموت وتصور حالة الاستغفار التي يكون عليها العبد من الإلحاح ، والتضرع إلى

(١) ينظر: علوم البلاغة، أحمد بن مصطفى المراغي:١١٩.
(٢) ينظر: معاني النحو :١/١١٤
(٣) الصحيفة الصادقية : ١٧٧

الله تعالى، وقد وردت لَام الْعَهْد الذهْنِي في قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾ [سورة يوسف:١٧][١]، فإذا دخلت هذه اللَّام على اسْم الجنس فإمَّا أَن يشار بهَا إِلَى حِصَّة مُعينَة مِنْهُ أَي: من ذَلِك الْجِنْس سواء كَانَت تِلْكَ الْحصَّة الْمعينَة فَردا ، أَم أفرادا مَذْكُورا تَحْقِيقا، كَمَا هُوَ الظَّاهِر، أَو تَقْديرا ، فإذا قيل خرج الْأَمِير وَلَا يكون هُنَاكَ أَمِير سواهُ[٢] .

ونلحظ حضور لام العهد الذهني في مثال آخر من الصحيفة الصادقية في قوله:((**وَبالاسمِ الذي دَعَاكَ بِهِ ،عَبدُكَ يُونُسَ، فَأَخرَجتَهُ مِنَ اليَمِّ، وَأَنبَتَّ عَلَيهِ شَجَرَةً مِن يقطِينَ، واستَجبتَ لهُ، وكَشَفتَ عَنهُ البَلاءَ**))[٣]

نشهد حضور لام العهد الذهني في قوله (فاخرجته من اليَمَّ ...، وكشفت عنه البلاء) فاللام في (اليم) ،و(البلاء) لم تدل على بحر ، أو بلاء بعينه حَيْثُ لَا عهد فِي الْخَارِج، ((ومؤدى مدخولها مؤدى النكرَة، وَلذَلِك تجْرِي عَلَيْهِ أَحْكَامهَا ونعني بالذهني مَا انْفَرد الْمُتَكَلّم بمعرفته))[٤] ، ونلحظ حضور معنى العهد الذهني في موضع آخر من الصحيفة الصادقية في قوله: ((**اللّهُمَّ إيَّاكَ نعْبُدُ، وَإيَّاكَ نسْتَعِينُ ، اللّهُمَّ إنِّي أُرِيدُ أَنْ أُثْنِيَ عَلَيْكَ، وَمَا عَسى أَنْ أَبْلُغَ مِنْ مَدْحِكَ مَعَ قِلَّةِ عِلْمي وَقِصَرِ رَأيي، وَانْتَ الخَالِقُ وَأَنَا المَخْلُوقُ، وَانْتَ المَالِكُ وَأَنَا المَمْلُوكُ**))[٥] .

---

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة:٢|٣٢.

(٢) ينظر: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون :٣|١١٤.

(٣) الصحيفة الصادقية :٢٣٢.

(٤) الكليات :١|٧٨٠

(٥) الصحيفة الصادقية: ١٦٦ .

وردت (أل) التعريف متضمنة معنى العهد في أكثر من موضوع في هذا الدعاء في قوله: (الخالق والمخلوق) معهود ذهني[١] موجود لدى الداعي والمدعو، وكذلك في (المالك والمملوك) أفادت المعهود الذهني وقد وردت لام التعريف بمعنى العهد، وذلك للعلم السابق به، و مثال ذلك ما ورد في سطور الصحيفة الصادقية ((**اللّهُمَّ ، مَنْ أَرَادَنِي بِسُوءٍ فَأَرِدْهُ ، وَمَنْ كَادَنِي فَكِدْهُ ، وَاصْرِفْ عَنِّي هَمَّ مَنْ أَدْخَلَ عَلَيَّ هَمَّهُ ، وَامْكُرْ بِمَنْ مَكَرَ بِي ، فَإِنَّكَ خَيْرُ المَاكِرِينَ ، وَافْقَأ عَنِّي عُيُونَ الكَفَرَةِ الظَّلَمَةِ ، الطُّغَاةِ ، الحَسَدَةِ**))[٢]، فلام التعريف الواردة في الدعاء (الكفرة، الظلمة، الطغاة)، فالإمام (عليه السلام) يدعو الله تعالى للابتعاد عن هذه الفئة المعهودة والمعروفة بكفرهم وطغيانهم وظلمهم، وهذا ما يسمى ((العهود الذهني أو العهد العلمي))[٣]، وهذا التعريف للنكرة المقرونة ب(أل) العهدية التي تحدد المراد من تلك النكرة ، فتحصره في فرد معين محدد معلوم في الزمن سابق قبل انتهاء الكلام الحالي، فالكفرة والطغاة والظلمة معروفين بصفاتهم[٤] .

٢-(أل) الجنسية

هي حرف يدخل على النكرة يفيد معنى الجنس المحض من غير أن تفيد العهد، و مثال ذلك، النجم مضيء بذاته، والكوكب يستمد الضوء من غيره ، فالنجم، و الكوكب، و الضوء، معارف بسبب دخول (ال) على كل

(١) ينظر: معاني النحو: ١٠٦/١ .
(٢) الصحيفة الصادقية: ٢٢٩ .
(٣) النحو الوافي:٤٢٤/١ .
(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٤٢٤/١.

منهما، و قبل دخولها كانت نكرات (وشأن النكرة كشأن اسم الجنس لا تدل على فرد معين، ولدخول هذه (أل) على الاجناس سميت (أل الجنسية)[1] ، وهي على أنواع من ناحية دلالتها المعنوية ومن ناحية إفادة التعريف منها : التي تدخل على واحد من الجنس فتجعله مفيدًا للشمول والإحاطة ، في جميع افراده إحاطة حقيقية، لا مجاز فيها ، ولا مبالغة فيصح أن يحل محلها لفظة (كل) فلا يتغير المعنى ، نحو: النهر عذب، الإنسان مفكر، فلو قلنا: كل نهر عذب ، وكل إنسان مفكر، وحذفنا (أل) من الامثلة، ووضعنا لفظة (كل) مكانها لبقى المعنى على حاله[2] ، ونلحظ حضور (أل) بهذا المعنى عند التأمل في سطور الصحيفة الصادقية ((**اللّهُمَّ ، إنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ ، الذي إذَا سَأَلَكَ بِهِ المُضْطَرُ ، كَشَفْتَ ما بِهِ مِنْ ضُرٍّ ، وَمَكَّنْتُ لَهُ في الأَرْضِ**))[3]، فالحرف (أل) في لفظ (المضطر) تحمل معنى الجنس، وذلك يمكن استعمال لفظة (كل) بدل (أل)، ويستقيم المعنى، فيكون تقديره (أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ، الذي إذَا سَأَلَكَ بِهِ كل مُضْطَر، كَشَفْتَ ما بِهِ مِنْ ضُرّ) .

وحكم ما تدخل عليه (أل) من هذا النوع أن يكون لفظة معرفة، تجري عليها أحكام المعرفة، ويكون معناها معنى النكرة المسبوقة بكلمة (كل)، فيشمل كل فرد من أفراد مدلولها .

ونلحظ حضور (أل) التعريف (الجنسية) في موضع آخر من الصحيفة الصادقية في قوله: ((**اللّهُمَّ ، غَارَتِ النُّجُومُ ، وَنَامَتِ العُيُونُ ، وَأَنْتَ الحَيُّ**

(١) ينظر: النحو الوافي: ٣٢٥/١، ٤٢٦ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه:٤٢٦ .

(٣) الصحيفة الصادقية .

القَيُّـــومُ))[1] ف(ال) فـــي قولـــه (غَـــارَتِ النُّجُـــومُ ، وَنَامَـــتِ العُيُـــونُ) تضـــمنت معنـــى الجـــنس فـــالنجوم و العيـــون معـــارف؛ بســـبب دخـــول (أل) علـــى كـــل منهمـــا، و كانـــت قبـــل دخولهمـــا نكـــرات، وشـــأن النكـــرات، كشـــأن اســـم الجـــنس، لا تدل على واحد بعينه[2].

وهـــي الـــلام التـــي يمكـــن دخولهـــا علـــى المفـــرد، أو علـــى المجمـــوع، فـــإذا دخلـــت علـــى المفـــرد، فقـــد تكـــون صـــالحة لأن يـــراد بهـــا الجـــنس إلـــى أن يحـــاط بهـــا، وأن يـــراد بهـــا بعضـــه إلـــى الواحـــد منـــه، أمَّـــا إذا دخلـــت علـــى المجمـــوع، صـــلح أن يـــراد بهـــا جميـــع الجـــنس، وأن يـــراد بهـــا بعضـــه لا إلـــى الواحـــد منـــه، ولكـــن الإنســـان المـــؤمن يقـــول: الحمـــد لله، وهـــو يفهـــم أن الـــلام لام الجـــنس، فيكـــون المعنـــى: كـــل الحمـــد الـــذي أعرفـــه والـــذي لا أعرفـــه هـــو لـــك [3]ونحـــو: ذلـــك مـــا ورد فـــي الصـــحيفة الصـــادقية ((**والحَمـــدُ للهِ رَبِّ العَـــالَمِينَ علـــى كُـــلِّ حَـــالٍ، وَلا إلـــهَ إلاَّ اللهُ الملِـــكُ ،الـــرَّحْمنُ ، ولا إلـــهَ إلاَّ اللهُ المتَفَضِّـــلُ المنَّـــانُ**))[4] نلحـــظ الـــلام فـــي قولـــه: (الحمـــد لله)، فيكـــون الحمـــد لله ، جـــنس لا يوجـــد لهـــا تثنيـــة ولا جمـــع وهـــي مشـــابهة لكلمـــة الإنـــس، فهـــي كلمـــة مفـــردة تحتـــوي علـــى لام الجـــنس، وقـــد أعطـــت العـــدد كلـــه [5] ؛ لِأَنَّ الْحُكْـــمَ بِاخْتِصَـــاصِ جِـــنْسِ الْحَمْـــدِ بِـــهِ تَعَـــالَى لِوُجُـــودِ لَامِ تَعْرِيـــفِ الْجِـــنْسِ فِـــي قَوْلِـــهِ: الْحَمْـــدُ وَلَامِ الِاخْتِصَـــاصِ فِـــي قَوْلِـــهِ: لِلَّـــهِ وهـــذا يَسْـــتَلْزِمُ انْحِصَـــارَ، وأَفْـــرَادِ الْحَمْـــدِ و تَّعَلُّقِهـــا بِاسْـــمِ اللَّـــهِ تَعَـــالَى؛ لِأَنَّـــهُ إِذَا اخْـــتَصَّ الْجِـــنْسُ اخْتَصَّـــتِ الْأَفْـــرَادُ إِذْ لَـــوْ امكـــن تَحَقَّـــقَ فَـــرَدٌ مِـــنْ أَفْـــرَادِ

---

(١) الصحيفة الصادقية: ٢٣٧ .

(٢) ينظر: النحو الوافي: ١/ ٤٢٥-٤٢٦ .

(٣) ينظر: التحرير والتنوير :١٦٠/١

(٤) الصحيفة الصادقية :١٧٣

(٥) ينظر: شرح رياض الصالحين ، الشيخ الطبيب أحمد حطيبة:٤/١.

الْحَمْدِ لِغيرِ اللَّـهِ تَعَالَى لَتَحَقَّقَ الجنس فِي ضِمْنِهِ ،فَلَا يَتِمُّ مَعْنَى اخْتِصَاصِ الْجِنْسِ الْمُسْتَفَادِ مِنْ لَامِ الِاخْتِصَاصِ الدَّاخِلَةِ عَلَى اسْمِ الْجَلَالَةِ، وهَذَا الِاخْتِصَاصُ بِمَنْزِلةِ الْقَصْرِ تضمن معنى الْمُبَالَغَةِ [١].

– و منها التي لا تفيد نوعا من أنوع الإحاطة والشمول السابقين، وإنما تعني أن الجنس يراد منه حقيقته القائمة في الذهن، ومادته التي تكون منها في تصور العقل بغض النظر إلى ما ينطبق عليه من أفراد قلية او كثيرة، و من اعتبار لعددها، أو لصفاتها عَرضية طارئه عليها [٢]، و ((هكذا يقال في الذهب أنفس من النحاس، وفي الصوف أغلى من القطن، و في الفحم اشد نارا من الخشب، وفي : الماء و التراب و الهواء ...)) [٣] .

ونلحظ وجود هذا المعنى في سطور الصحيفة الصادقية في قوله: **((اللّهُمَّ ، إنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الذي يُمْشَي بِهِ على ظُلَلِ المَاءِ ، كَمَا يُمْشَي بِهِ على جَدَد الأَرْضِ))**[٤]

فاللام الداخلة على (الماء) تفيد معنى الجنس و الماء سائل : أي عنصره و طبيعتيه من حيث هي مادة، تجعله في عِداد السوائل، من غير النظر في ذلك الى أنواعه، أو أفراده، أو شيء آخر منه، وهذه حقيقته، لأنها مادته الأصلية التي قام عليها، وقولك: التراب غذاء النبات، أي : يكون عنصر وطبيعته كذلك، فهي حقيقتهُ الذاتية[٥].

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير :١٦٠/١

(٢) ينظر: النحو الوافي: ٤٢٧/١ .

(٣) المصدر نفسه: ٤٢٧/١

(٤) الصحيفة الصادقية: ١٦٢ .

(٥) ينظر: النحو الوافي:٤٢٨/١ .

ثانيًا: حروف العطف

أ- (أو):

يرى جمهور النحويين أنها تُشرِكُ في الإعراب لا في المعنى ، لأنك اذا قلت : قام زيدٌ أو عمرو فالفعل واقع من أحدهما وقال ابن مالك : إنها تُشرِك في الإعراب والمعنى ؛ لأن ما بعدها يكون مشاركا لما قبلها في المعنى الذي جيء بها لأجله ، ألا ترى ان كل واحد منهما مشكوك في قيامه ، ويرى أن كلا الرأيين صحيح[١] .

وقد أوصلها المالقي إلى خمسة معان [٢] ، وزاد المرادي عليها فهي عنده ثمانية [٣]، ومن معاني (أو) التي وردت في الصحيفة الصادقية هي:

١. (أو) بمعنى التخيير :

هو التخيير بين أحد الأمرين ، فذكر المبرد هذا المعنى ل(أو) قائلا : ((وحقها أن تكون في الشك واليقين لأحد الشيئين ثم اتسع بها الباب فيدخلها المعنى الذي في (الواو) من الاشتراك على انها تخص ما لا تخصه (الواو) ، فأما الذي يكون فيه لأحد الأمرين يقينا أو شكًا فقولك: ضربت زيدًا أو عمرًا ، علمت أنَّ الضرب قد وقع لأحدهما))[٤] .

ونلحظ وجود هذا المعنى في الصحيفة الصادقية من قوله: ((**اللّهُمَّ ، إني أَسْتَغْفِرُكَ ، .... ، وَبَاشَرْتُ مِنَ الخَطَايَا مِمَّا عَمِلْتُهُ مِنْ ذَلِكَ عَمْداً أَوْ**

(١) ينظر: الجنى الداني: ٢٢٧-٢٢٨ .
(٢) ينظر: رصف المباني: ١٣١ .
(٣) ينظر: الجنى الداني: ٢٢٨ .
(٤) المقتضب: ٣٠١/٣ .

خَطَـأً ، سِـرًّا أَوْ عَلَانِيَـةً ، فَـإِنِّي أَتُـوبُ إِلَيْـكَ مِنْـهُ))[1] فـيُلحظ الحـرف(أو) فـي قولـه (عمـداً او خطـأً) وقولـه (سـراً أو علانيـةً) قـد أفـاد معنـى التخيـر أو الشـك بـين أحـد الأمـرين ، لأن اصـل (أو) الدلالـة علـى أحـد الشـيئين أو الأشـياء فـي الوقوع[2] .

وهـي مشـاركة لمـا بعـدها ومـا قبلهـا [3] ، وهـذا مانلحظـه فـي الـدعاء ؛ إذ يمكـن أن تشـترك (أو) مـع مـا قبلهـا فيكـون الفعـل أو الخطايـا عمـداً فتشـارك مـا قبلهـا ، وربمـا يكـون العمـل أو الفعـل الـذي يصـدر مـن العبـد خطـأً، وكـذلك فـي قولـه :(سـراً أو علانيـةً) يمكـن ان تشـارك مـا قبلهـا فيكـون العمـل سـراً أو تشارك ما بعدها، فيكون علانيةً .

وكـذلك وردت بهـذا المعنـى فـي موضـع آخـر مـن الصـحيفة الصـادقية فـي قولـه (عليـه السـلام) : ((**اللّهُـمَّ، إنـي أَعُـوذُ بِـكَ، وَبِوَجْهِـكَ الكَـرِيمِ، وَمُلْكِـكَ العَظِـيمِ، أَنْ تَغـرْبُ الشَّـمْسُ مِـنْ يَـوْمي هَـذَا، أَوْ يَنْقَضِـي بَقِيَّـةً هَـذَا اليَـوْمِ ، .... ، أَوْ خَطِيئَـةٌ، تُرِيـدُ أَنْ تُقَـابِلَني بِهَـا، أَوْ تُؤَاخِـذَني، أَوْ تُـوقِفَني مَوْقِـفَ خِزْيٍ، فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، أَوْ تُعَذِّبَني بِهَا يَوْمَ القَاكَ**))[4] .

فـالحرف (أو) تلـبس معنـى التخيِّـر فـي قولـه: (تُقَـابِلَني بِهَـا، أَوْ تُؤَاخِـذَني) فالأمر لك يا ربِّ بان تقابلني أو تؤاخذني .

وكـذلك قولـه : (تُؤَاخِـذَني ، أَوْ تُـوقِفَني مَوْقِـفَ خِـزْيٍ ، فـي الـدُّنْيَا وَالآخِـرَةِ) ، فأنـت يـا ربِّ اختـر عـذابي بـأن تؤاخـذني أو تـوقفني موقـف الخـزي وأنـتَ

(١) الصحيفة الصادقية: ١٢٥-١٢٦ .
(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ١٨٥/٦ .
(٣) ينظر: شرح التسهيل: ٢٠٦/٣-٢٠٧ .
(٤) الصحيفة الصادقية:١٢٤ .

أرحم الراحمين وقوله (أَوْ تُعَذِّبَني بِهَا يَوْمَ القَاكَ) أو تؤاخذني بهذه الذنوب والخطايا في يوم لقائك .

٢- (أو) بمعنى (الواو)

يمكن أن تحمل (أو) دلالة (الواو)، فقد ذكر هذا المعنى الكوفيون والأخفش والجرمي ، كما في قوله تعالى : ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ [**سورة المرسلات، آية: ٦**][١] ، ونلمح هذا المعنى في دعاء الإمام الصادق (عليه السلام) ((**اللّهُمَّ ، مَنْ تَهَيَّأَ ، أَوْ تَعَبَّأَ ، أَوْ أَسْتَعَدَّ ، أَوْ اسْتَعَدَّ لِوَفَادَةٍ إِلَى مَخْلُوقٍ رَجَاءَ رِفْدِهِ وَجَائِزَتِهِ ، وَنَوَافِلِهِ وَفَواضِلِهِ ، فَإِلَيْكَ يا سَيِّدي ، تَهْيِئَتي ، وَتَعْبِئَتي ، وَاسْتِعْدَادِي ، رَجَاءَ رِفْدِكَ**))[٢] .

نلحظ بأن الحرف(أو) تضمن معنى (الواو) في قوله (تهيأ ، أو تعبأ) وقوله : (تعبأ ، أو استعد) فهنا يمكن وضع (الواو) محلها فتكون (تهيأ و تعبأ وأستعد) ومجيئها بمعنى (الواو) متأتٍ من استعمالها بمعنى الإباحة التي لا تمنع الجمع ، ولما كثر استعمال (أو) في الإباحة التي معناها جواز الجمع؛ لذلك جاز استعمالها بمعنى (الواو) [٣] .

فتكون (أو) بمعنى الجمع بين المعطوفين وتشريك بينهما ، وعدم تخالفهما في المعنى، وقد ورد هذا المعنى في موضع آخر من قوله (عليه السلام) :((وَأَعُوذُ بِجَمْعِ اللهِ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، .... ، وَمِنْ شَرِّ

(١) ينظر: مغنى اللبيب:١/١٣٢، و ينظر: خزانة الأدب: ١١/٦٨ .

(٢) الصحيفة الصادقية:١٦٠ .

(٣) ينظر: شرح الرضي: ٤/٤٠٧ .

كُـلِّ دَابِّـةٍ ، صَـغِيرَةٍ أَوْ كَبِيـرَةٍ))[1] فـ(أو) أفـادت معنـى (الـواو) فـي قولـه : (وشـر كـل قريـب ، أو بعيـد) ، فهـذا بمعنـى يـا ربِّ إنِّـي أعـوذ بـك مـن شـرِّ كـل قريب ، وبعيد .

ب- (بَلْ):

هـي حـرف عطـف وإضـراب ، وقـد مثـل سـيبويه لـذلك: مـا مـررت برجـل صـالح بـل طـالح ، وكـذلك مـا مـررت برجـل كـريم بـل لئـيم ، فتكـون هنـا قـد أبـدلت الصـفة الثانيـة مـن الصـفة الأولـى وأشـركت بينهمـا (بـل) فـي الإجـراء على المنعوت[2] .

وقـد جـاء فـي المقتضـب حـاملا المعنـى نفسـه : ((ومنـه(بل) ومعناهـا : الاضـراب عـن الأول ، وإثبـات الحكـم للثـاني ، ومثـال ذلـك قولـك: ضـربت زيـداً بَـل عمـرًا ، وجـاءني عبـدالله بَـل أخـوه))[3] ، وكانـت موضـع خـلاف فـي جـواز العطـف بهـا بعـد الإيجـاب ، وقـد اشـترط الكوفيـون فـي (بـل) تكـون نسـقا بعد النفي أو ما جرى مجراه ، ولا تكون نسقا بعد الإيجاب [4] .

ويـرى جمهـور النحـاة علـى أنهـا فـي المعنـى ك(لكـن) وهـذا يكـون بعـد النفـي أو النهـي نحـو (مـا أقبـل محمـد بـل خالـد) و (لا تضـرب محمـداً بـل خالـداً) فمعنـى الأولـى أنَّ محمـداً لـم يقبـل وإنَّمـا الـذي أقبـل هـو خالـد ، ومعنـى الثانية أنك مَنهي عن ضرب محمد ومأمور بضرب خالد[5] .

---

(١) الصحيفة الصادقية: ٦٢ .

(٢) ينظر: الكتاب: ٤٣٤/١ .

(٣) ينظر: المقتضب: ١٢/١ .

(٤) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة:١٤٥ .

(٥) ينظر: معاني النحو: ٢٢٤/٣ .

ونلحظ وجود هذا الحرف في الصحيفة الصادقية في قوله: ((**فَأَنْزَلْتَ فِي فُرْقَانِكَ الحَكِيمِ : (إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ علَى النَّبِيّ يا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا صَلُوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا) لا لِحَاجَةٍ بِهِ إلى صَلَاةِ أَحَدٍ مِنَ الخَلْق بَعْدَ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ ، وَلا إلى تَزْكِيَتِهِمْ إِيَّاهُ بَعْدَ تَزْكِيَتِكَ ، بَلِ الخَلْقُ جَمِيعاً ، هُمُ المُحَتَاجُونَ إلى ذلِكَ**))[1] ، ف(بل) في هذا الشاهد حرف عطف ، بعد نفي الكلام الأول (لا لِحَاجَةٍ بِهِ إلى صَلَاةِ أَحَدٍ مِنَ الخَلْق بَعْدَ صَلَوَاتِكَ)، و تقريره وإثباته للثاني(بَلِ الخَلْقُ جَمِيعاً ، هُمُ المُحَتَاجُونَ إلى ذلِكَ) بأن الخلق هم المحتاجون للصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وكذلك ورد هذا الحرف بالمعنى نفسه في موضع آخر من الصحيفة الصادقية في قوله : ((**اللّهُمَّ، أَنْتَ الغَنِّي عَنِّي، وَبِي الفَاقَةُ إِلَيْكَ، وَأَنْتَ الغَنِيُ، وَأَنَ الفقيرُ إِلَيْكَ أَقْلَتني مِنْ عَثْرَتي، وَسَتَرْتَ عَلَيَّ ذُنُوبي، فَاقْضِ اليَوْمَ حاجتي، ولا تُعَذّبْني بِقَبِيحِ ما تَعْلَمُ مِنِّي، بَلْ عَفْوُكَ وَجُودُكَ يَسَعُني**))[2] تضمن الحرف (بل) في قوله (ولا تُعَذّبْني بِقَبِيحِ ما تَعْلَمُ مِنِّي ، بَلْ عَفْوُكَ وَجُودُكَ يَسَعُني) تضمن الدعاء معنى النهي بعدم التعذيب، وقد أضرب عن القول الأول وهو التعذيب ، وأثبت (عليه السلام) القول الثاني وهو العفو والجود الذي يسع العباد ، وقد تقدمها معنى الدعاء المتضمن معنى النهي، وهي تقرير ما قبلها على حالته، وجعل ضده لما بعده .

---

(١) الصحيفة الصادقية:٢١٠ .

(٢) المصدر نفسه:٢٧٥-٢٧٦ .

ثالثاً: حروف النداء

أ: (أي) النداء:

ذكر سيبويه هذا الحرف ضمن حروف النداء في باب الحروف التي ينبهُ بها المدعو إذ قال ((فأما الاسم غير المندوب فينبَّه بخمسة أشياء : بياء، وأيا ، وهيا، وأي ، وبالألف))[١] ، وكان يرى بالأربعةِ عدا الألف تستعمل لمناداة المُعرِضُ ، فيمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم[٢] .

وقد تكون لنداء القريب دون البعيد كما قولك : أي زيد اقبل، وهذا مخالف لقول سيبويه[٣] ، والذي يبدو احتمالها المعنيين القريب والبعيد حسب المنادى ومقامهِ ونلحظ استعمال هذا الحرف في الصحيفة الصادقية بقوله: ((**أيّ رَبَّاهُ ، أيْ سَيِّدَاهُ ، أيْ أمَلَاهُ ، أيْ رَجَاءَاهُ ، أيْ عِمَادَاه ، أيْ كَهْفَاهُ إيْ حِصْنَاهُ ، أيْ حِرْزَاهُ ، أيْ فَخْراهُ ، بِكَ آمَنْتُ ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ**))[٤] ، فها هنا حرف النداء (أي) الحاضر في الدعاء لأكثر من مرةٍ في مقدمة كل اسم يقصدُ به مناداة الله تعالى واللجوء اليه ، ونستشف مما سبق بان هذا الحرف (أي) يحتمل مناداة البعيد المعرض ، ويمكن انطباق هذا المعنى على ما ورد في الصحيفة إذا كان الله تعالى معرض عن عبادهِ ؛ بسبب ذنوبهم ، ومعاصيهم ، فيكون النداء بمنزلة البعيد الذي يرجى التفاته الى عبدهِ المتأمل صفحه الراجي عفوه .

---

(١) ينظر: الكتاب:٢/ ٢٢٩ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه:٢/٣٣٠ .

(٣) ينظر: المفصل:٣٠٩، والجنى الداني:٢٣٣، وهمع الهوامع: ٢/٧١ .

(٤) الصحيفة الصادقية٦٠ .

وإمَّا يكون معنى (أي) مناداة القريب كما ذكر الزمخشري ، وهذا المعنى كذلك يُحتمل في دعاء الإمام الصادق(عليه السلام) ليوضح لنا مدى قرب الله تعالى من عباده ، والحث على التقرب منه، فانه قريب يجيب دعوة الداعي ، ومصداق ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [سورة هود، آية:٦١] .

ب-(ياء) النداء :

يقرُّ سيبويه أنّ النداء (موضع تصويت وتبين)[١] ، وهي إحدى أدواته وأم بابه ، فيقول عنها ((أمّا (يا) فتنبه ، ألا تراها في النداء وفي الأمر كأنّك تنبه المأمور))[٢] ، وقد وصفها المبرد بالحروف الفاشية في النداء فإذا كان صاحبها قريبا منك ، أو بعيداً ناديته ب(يا) تقول: يا زيد ، و يا أبا فلان[٣] . وقد يخرج النداء للتنبيه ، ومعناه الدعاء والتضرع إلى الله تعالى ليقبل أعمالنا ويتجاوز سيئاتنا[٤] ، ونلحظ ورد هذا الحرف في الصحيفة الصادقية متضمنا معنى النداء في قوله :((**يا مَنْ إلَيْهِ مَلْجَأُ العِبَادِ في المُهِمَاتِ** ، .... ، **يا رَبِّ الخَلَائِقِ وَالبَرِيَّاتِ**))[٥] ف(الياء) وردت بمعنى الدعاء في قوله (يا من إليه ملجأ العباد) وقوله (يا رب الخلائق) ،

(١) ينظر: الكتاب: ١٦٥/٤ .
(٢) المصدر نفسه: ٢٢٤/٤ .
(٣) ينظر: المقتضب: ٢٣٥/٤ .
(٤) ينظر: المفصل: ٣٠٩ .
(٥) الصحيفة الصادقية :١١٣ .

فالإمام الصادق(عليه السلام) ينادي ويدعو ربه بنداء العظيم القريب مستعملاً حرف النداء (الياء)[١] .

ونشهد ورود هذا الحرف مرةً أخرى في الصحيفة الصادقية في قوله :((**اللّهُمَّ إنّي أَسْأَلُكَ يا مُدْرِكَ الهَارِبِينَ ، ويا مَلْجَأَ الخَائِفِينَ ، وَيا صَرِيخَ المُسْتَصْرِخِينَ ، ويا غِيَاثَ المُسْتَغْيِثِينَ ، وَيَا مُنْتَهَى غَايَةِ السَّائِلِينَ**))[٢] نلحظ ورود حرف النداء (الياء) في بداية قوله (يا صَرِيخَ المُسْتَصْرِخِينَ) وقوله (يا غِيَاثَ المُسْتَغْيِثِينَ) وقوله (يَا مُنْتَهَى غَايَةِ السَّائِلِينَ) ف(الياء) في المواضع الثلاث أفادت الاستنجاد بالله تعالى والتوجه إليه والاستغاثة به، وبهذا يكون الحرف (يا) متضمنًا معنى القريب المجيب للمستغيثين المستصرخين ، والبعيد المعرض عن المقصرين العاصين .

رابعاً: الحرف (قَدْ) :

هو حرف يفيد معنى التوكيد ، وقد أشار الخليل إلى ذلك بقوله: ((وأمَّا (قد) فحرف يوجب الشيء بالشيء كقولك قد كان كذا وكذا))[٣] ، وهذا الحرف اختص بالفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من الناصب والجازم وحرف التنفيس ، وهو معه كالجزء فلا ينفصل عنه بشيء، أما معناه فما تناقله النحويون خمسة معان هي : (التوقع والتقريب والتقليل والتكثير والتحقيق) ، وقد اختلفوا في تشخيص المعنى الرئيس لهذا الحرف

(١) ينظر: المقتضب:٤/٢٥٣ .
(٢) الصحيفة الصادقية:٦٤ .
(٣) العين:٣/٣٦٤ .

فمنهم من قال : التوقع[١] ، ومنهم من قال: التحقق، ومنهم من قال: التقريب[٢] .

ونلحظ دقة المالقي في ذلك ولم يتقيد بمعنى واحد ، فيقول :((قد حرف إخبار إلا أنها أبداً تلزم الفعلَ ماضياً أو مضارعاً ، فتكون مع الماضي حرف تحقيق،...، ومنه قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ [سورة المجادلة، آية ١]وتكون مع المضارع حرف توقع تارةً وهو الكثير فيها ،...، وتكون للتحقيق معه وهو قليل))[٣]، ونلحظ ورود معنى التحقيق في الصحيفة الصادقية من قوله (عليه السلام) : ((**اللّهُمَّ ، وَقَد عَلَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ زَادِ الرَّاحِلِ إلَيْكَ عَزْمُ إرَادَةٍ ، وإخلاصُ نِيَّةٍ ، وَقَدْ دَعَوْتُكَ بِعَزْمِ إرَادَتي ، وَإخْلاصِ طَوِيَّتي ، وَصَادِقِ نِيَّتي**))[٤] .

فالحرف (قد) تضمن معنى التحقيق في الموضوعين من قوله: (وَقَد عَلَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ زَادِ الرَّاحِلِ إلَيْكَ عَزْمُ إرَادَةٍ) وقوله (وَقَدْ دَعَوْتُكَ بِعَزْمِ إرَادَتي)، فدخولها على الفعل الماضي في المقطعين يشير إلى معنى التحقيق والإخبار بوقوع الفعل[٥] ، ونشهد معنى التحقيق في الصحيفة الصادقية من قوله (عليه السلام) :((**اللّهُمَّ صَلِّ على وَلِيِّكَ ، وَأَخي نَبِيِّكَ ، وَوَزيرِهِ وَحَبِيبِهِ ، ... ، اللّهُمَّ إني أَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ عَنْ نَبِيِّكَ** ((**صلى الله**

(١) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٤/٤٤٤ .
(٢) ينظر: شرح المفصل ، لابن يعيش: ٨/١٤٧ .
(٣) رصف المباني:٣٩٢-٣٩٣ .
(٤) الصحيفة الصادقية:٦٩ .
(٥) ينظر: رصف المباني:٣٩٢ .

عليه وآله) مَا حَمَلَ ، وَرَعَى مَا اْسُتْحِفَظ ، وَحَفِظَ مَا اسْتُوْدِعَ ، وَحَلَّل حَلالَكَ ، وَحَرَّمَ حَرَامَكَ))[1] .

وجدت (قد) في قوله (قَدْ بَلَّغَ عَنْ نَبِيِّكَ) (صلى الله عليه وآله وسلم) بمعنى الإخبار الذي يشير بأن الإمام عليًّا (عليه السلام) بَلَّغ عن رسالة النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وسار على نهجه ، والإمام الصادق(عليه السلام) يشهد بتحقيق الفعل ووقوعه بدخول (قد) على الفعل الماضي ، ولم يسبق بناصب أو جازم ، أو حرف تنفيس ، فيكون فعلًا متصرفًا خبريًا مثبت وتحمل(قد) معنى التوكيد[2].

خامساً: (ما) ومعانيها:

تتعدد دلالات الحرف (ما) تبعًا لاستعمالها في لهجات القبائل العربية المختلفة ، فقد وصفها سيبويه بقوله : ((هذا باب ما جرى مجرى ليس في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ثم يصير إلى أصله وذلك الحرف (ما) . تقول : ما عبدُالله أخاك ، وما زيدٌ منطلقاً . و أمَّا بنو تميم فيجرونها مجرى أمَّا و هل ، أي : لا يُعملونها في شيء وهو القياس، لأنه ليس بفعل وليس ما كـ(ليس) ولا يكون فيها إضمار، و أمَّا أهل الحجاز فيشبهونها ب (ليسَ) إذ كان معناها كمعناها))[3]، وهي لفظ مشترك، يكون حرفًا واسمًا ، وما يخص بحثنا هو الحرفية ، وهي على ثلاث أقسام: نافية ومصدرية وزائدة،

(١) الصحيفة الصادقية:١١٠-١١١ .

(٢) ينظر: معاني الحروف:٦٨، و ينظر: العين:٣/٣٦٤ .

(٣) الكتاب: ١/٥٧ .

فالنافية قسمان: عاملة، وغير عاملة، فالعاملة هي (ما) الحجازية التي ترفع الاسم، وتنصب الخبر[١]، أمَّا غير العاملة وهي الداخلة على الفعل، نحو : ما قام زيد ، وما يقوم عمر، وهذا الاختلاف بينهما يعتمد على الاستعمال النحوي في إنها لا عملَ لها، فإذا دخلت على المضارع خلصته للحال، وإذا دخلت على الفعل الماضي بقى على مضيّه[٢]، وأمّا المصدرية فتمخض عنها نوعان هما المصدرية الزمانية وغير الزمانية، فالأخيرة تجعل الفعل الذي بعدها في تأويل مصدر، وتدخل على الجملة الفعلية غالباً، كقولك: أعجبني ماصنعت، عملت ماعملت، عجبت مما فعلت أو تفعل أي صُنعك ، وعملك[٣] ، ومن أبرز معانيها :

أ: الزائدة ، وتسمى (كافة)

وهي حرف زائد يقع بعد (إنَّ) واخواتها، نحو قوله تعالى:﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ﴾ [سورة النساء، آية ١٧١]، وبعد (رُبَّ) وكاف التشبيه، في الأكثر، ونسب المرادي إلى ابن مالك القول بأنها قد تكف الباء، وتحدث فيها معنى التقليل، وقد جاءت (ما) الكافة أيضاً، بعد (قل) إذا أُريد به النفي، نحو : قلما يقول ذلك أحد[٤]، وهي لاغيةٌ أثرها الإعرابي ، ونلحظ حضور (ما) الكافة بعد (إنَّ) في سطور الصحيفة الصادقية في قوله: **((فَقَدْ عَلِمْتُ يا إلهي ، أَنَّهُ لَيْسَ في حُكْمِكَ ظُلْمٌ ، وَلَا في نقْمَتك عجَلَةٌ ، إنَّما يَعْجَلُ مَنْ يَخَافُ الفَوْتَ ، وَيَحْتَاجُ إلى الظُّلْمِ الضعيفُ ، وَقَدْ تعالَيْتَ**

(١) ينظر: الجني الداني :٣٢٢ .
(٢) ينظر: رصف المباني:٣٢٩ .
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨٠
(٤) ينظر: الجنى الداني: ٣٣٣ .

يـا إلهـي عَـنْ ذلِـكَ))[1]، ف (مـا) فـي قولـه (إنَّمـا يَعْجَـلُ مَـنْ يَخَـافُ الفَـوْتَ)، زائـدة كافـة، وهـي الداخلـة علـى (إن) واخواتهـا ، وجـاء بعـدها فعـل ، ومصـداق ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [سورة فاطر، اية ٢٨] [2].

وهـي كافـة للعامـل عـن عملـه، فتكفـه عـن عمـل النصـب والرفـع وهـي المتصـلة ب(إن) واخواتهـا [3] ، أمَّـا المـرادي فقـد ذكـر بـأن (المهيئـة) نـوع مـن انـواع الكافـة، فكـل مهيئـة كافـة ولا يـنعكس[4] وقـد اطلـق أبـو مسـعود الشـاذلي وهـو مـن المعاصـرين على(مـا) مصـطلح (المهيئـة) وذلـك عنـدما تـدخل علـى (إن) و اخواتهـا فتجعلهـا مهيئـة و صـالحة للـدخول علـى الافعـال بعـد أن كانـت مختصـه بالأسـماء، واسـتدل علـى ذلـك بقولـه تعـالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [5] .

ونلحـظ حضـور (مـا) الكافـة فـي موضـوع آخـر مـن الصـحيفة الصـادقية فـي قولـه ((**وَعلـى اللهِ فَلْيَتَوَكَّـلِ المُتَوَكِّلـونَ ، إنَّمَـا أَمْـرُهُ ، إذَا أَرَادَ شَـيْئاً ، أَنْ يَقُـولَ لَـهُ كُـنْ فَيَكُـونُ ، فَسُـبْحَانَ الـذي بِيَـدِهِ مَلَكُـوتُ كُـلِّ شَـيءٍ ، وَإِلَيْـهِ تُرْجَعُـونَ**))[6] ، وهـذا المقطـع هـو اقتبـاس قرآنـي من[سـورة ياسـين، آيـة ٨٢]، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ .

---

(١) الصحيفة الصادقية:١٥٩ .

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٤٧٩ .

(٣) ينظر: الأزهية في علم الحروف: ٨٦ .

(٤) ينظر: الجنى الداني:٣٣٤ .

(٥) ينظر: الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية، أبو السعود الشاذلي: ١٢٩ .

(٦) الصحيفة الصادقية: ٨٤ .

فـ(ما) فـي قولـه (إِنَّمَـا أَمْـرُهُ) كافـة ومـا قبلهـا مكفـوف عـن العمـل لا محـل لـه مـن الإعراب كافة و مكفوفة و(أَمْرُهُ) مبتدأ[1] .

ب_ (ما) النافية

وهي قسمان عاملة و غير عاملة :

العاملـة ليسـت محـل بحثنـا لهـذا المبحـث ، أمَّـا غيـر العاملـة وهـي الداخلـة علـى الفعـل : تـدخل علـى المضـارع فتخلصـه للحـال وعلـى الماضـي فيبقـى علـى مضـيه[2]، نحـو : مـا قـام زيـد، و مـا يقـوم عمـرو ، فهـذه لا خـلاف بيـنهم، فـي أنهـا لا عمـل لهـا، و مثـال ذلـك مـا ورد فـي الصـحيفة الصـادقية فـي قولـه: ((**إلهـي، وَسَـيِّدِي، وَعِزَّتِـكَ وَجَلَالِـكَ، مَـا أَرَدْتُ بِمَعْصِـيَتي لَـكَ، مُخَالَفَـةَ أَمْـرِكَ**))[3]، فقـد دخلـت (مـا) علـى الفعـل فـي قولـه (مَـا أَرَدْتُ بِمَعْصِـيَتي لَـكَ ، مُخَالَفَةَ أَمْرِكَ)، ولم تعمل فيه .

سادساً: (هل):

حـرف اسـتفهام موضـعٌ لطلـب التصـديق الإيجـابي (المثبـت) المجـاب عنـه ب (نعـم) أو (لا)، فـإذا قلـت : هـل تضـرب زيـداً فـلا يمكـن أنْ تـدَّعي بـأنَّ الضـرب واقـع ، ولكـن يسـتدعي ذلـك الإجابـة[4]، وتعـد (هـل) مـن الحـروف

(١) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢٩٤/٤ .

(٢) ينظر: الكتاب:٢٢١/٣، الجني الداني: ٣٣٠، مغنى اللبيب: ٣٩٩/١ .

(٣) الصحيفة الصادقية: ١٧٤ .

(٤) ينظر: الكتاب، ١٧٥/٣ ، والجني الداني:٣٤١-٣٤٣ .

غير عاملة في النحو العربي؛ لأنها لا تختص بأحد القبيلين، أي: الاسم والفعل، وذُكر عدم إعمالها ، وسبب لإهمال هو عدم الاختصاص[١] .

وقد تخرج لمعانٍ أخرى هي:

١- العرض:

هو أحد معاني (هل) وقد أوصل الفراء هذا المعنى إلى الأمر، إذ يقول هل أنت ساكت ؟ أي : اسكت ، ويوضح بأن (هل) بمعنى الاستفهام، ثم يتدرج إلى أن يصير عرضاً، وحثاً، والحث كالإغراء، والإغراء أمرٌ[٢] .

ونلحظ ورود هذا المعنى في موضوع واحد من الصحيفة الصادقية في قوله (عليه السلام): ((**وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ، وَلِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِي ، إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ : هَلْ أَدُلُّكُمْ على مَنْ يِكْفَلُهُ ، فَرَجَعْنَاكَ إلى أُمِّكَ**))[٣]، وهو اقتباس قرآني من[سورة القصص:الآية:١٢-١٣]﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ(١٢) فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ، وممن ذهب إلى حمل معنى الحض والأمر في قوله (هَلْ أَدُلُّكُمْ) ابن عطية[٤]، ويمكن أن يكون كلامُهَا متضمناً معنى التحضيض و الأمر للاستعجالِ في إيصالهِ إلى من يكفله، ويبدو لي صحة العرض والإرشاد؛

---

(١) ينظر: معاني الحروف، للرماني: ١٠٢ .

(٢) ينظر : معاني القرآن: ١٥٤/٣ .

(٣) الصحيفة الصادقية: ٨٣ .

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ٣٠٤/٥ .

لأن أخت موسى (عليه السلام) لا تملك القوة والتسلط على آل فرعون حتَّى تأمرهم بالإسراع إلى من يكفله، ولكنه عرض وإرشاد مسدد و مؤيد بإرادة الهية وهذا يجعلها تتضمن معنى الأمر .

٢- النفي :

ومن جملة المعاني التي خرجت بها (هل) بأنها تأتي للنفي[١]، والذي ((يراد بهذا الاستفهام معنى النفي، نحو قولك : هل يقدر على هذا غيري ، أي : مايقدر))[٢]، فتكون بمعنى(ما) ، كقوله تعالى ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [سورة :الرحمن، آية:٦٠] .

فيكون معناها ما جزاء الإحسان إلاَّ الاحسان[٣] ، ونلحظ حضور هذا المعنى في الصحيفة الصادقية من قوله (عليه السلام) :((**يا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا ، نِعْمَةَ اللهِ عَلَيكُم هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ ، يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ والَأَرْضِ لا إلَهَ إلَّا هُوَ ، فَأَنَّى تُؤْفَكُون؟**))[٤]، ونلحظ الاستفهام في قوله: (هل من خالق غير الله)، وهنا ((الاستفهام إنكاري فيه معنى النفي ؛ولذلك اقتَرنَ مابَعدهُ ب(من) التي تزاد لتأكيد النفي، و اختير الاستفهام ب(هل) دون الهمزة لما في أصلها من الدلالة على التحقيق والتصديق؛ لأنها في

(١) ينظر: مغنى اللبيب: ٤٤٩/٣ .

(٢) الجني الداني: ٣٤٢ .

(٣) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٥٤/٢٢ .

(٤) الصحيفة الصادقية: ٨٨ .

الأصل بمعنى (قد) و تفيد تأكيد النفي))[1]، و(هل) لفظ استفهام تضمن معنى النفي[2].

وهو اقتباس قرآني من [سورة فاطر آية ٣] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ .

(١) التحرير والتنوير:٢٢/٢٥٤

(٢) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ٢/٣٦٢ .

الفصل الثالث

الحروف الثلاثية وما زاد على ذلك

التوطئة.

المبحث الأول: الحروف العاملة.

المبحث الثاني: الحروف غير العاملة.

الفصل الثالث

التوطئة:

حظيت حروف المعاني بعناية كبيرة عند علماء العربة ؛ إذ عدوها من اهم مباحث النحو العربي لما لها من أثر فعال في بناء الكلام وتوجيه مقاصده ومعانيه وهي المعيار لجمالية النَظم في الجملة، وتوزعت الحروف على حروف مختصة بالأسماء كحروف الإضافة الْعَامِلَة هي: (مُنْذُ، وعَلَى ، وَعَدَا، وَرُبَّ، وَحَاشَا، وَخَلَا ، وَإِلَى ، وَحَتَّى)، وحروف تختص بالأفعال كحروف الاستقبال وحروف الامر والنهي وحروف الجزاء وحروف مشتركة بين الافعال والأسماء كحروف النفي وحروف الاستفهام [1] ، ومنهم من قسمها إلى: عامل ومهمل، فالعامل هو الحرف المختص، كحروف الجر ، وحروف الجزم ، والمهمل غير المختص[2] .

وينقسم العامل والمهمل على عدة أنواع منها :

١- ما يغير اللفظ والمعنى، نحو (ليت زيداً منطلقٌ)، فقد غيرت المعنى لأنها حولت الجملة إلى تمنٍ، أمَّا اللفظ فقد نصبت المبتدأ ورفعت الخبر.

٢- ما يغير اللفظ دون المعنى نحو(إنَّ زيداً قائمٌ)، فقد نصبت المبتدأ ورفعت الخبر لفظاً، وأكدت على بقاء المعنى .

---

(١) ينظر: كتاب منازل الحروف:٧٩.

(٢) ينظر: أسرار العربية:٤٠.

٣- ما يغير اللفظ والمعنى ولا يغير الحكم، كما في اللام في قولهم : (لا يدي لزيد)، فقد غيرت اللفظ لجرها الاسم ، والمعنى لأنها أدخلت الاختصاص، وأبقت على الحكم ، فقد حُذفت النون للإضافة.

٤- ما يغير الحكم ولا يغير اللفظ والمعنى .نحو قوله تعالى ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]، فاللام لم تغير اللفظ والمعنى ولكن غيرت الحكم ،لأنها علقت الفعل عن العمل [١].

أمَّا المرادي فيقسّمها على ثلاثة أقسام:

-مختص بالاسم، ويُشترط في عمله أن لا يكون جزءاً منه، كـ(لام التعريف) إذا دخلت على الاسم فإنها غير عاملة ، أما (أن، لن، كي) ، فهي عاملة ، كحروف الجر للشبه بينهما.

-مختص بالفعل، فالأمر يجري عليه كما المختص بالاسم فالسين لا تعمل بالفعل؛ لأنها جزء منه ، بينما أدوات النصب والجزم مثلا تعمل فيه.

-مشترك بين الفعل والاسم ، فهو لا يعمل إطلاقاً ، وقد استثنى العلماء (ما الحجازية)، فقال أهل الحجاز بعملها ، وأهملها بنو تميم [٢] .

(١) ينظر: أسرار العربية:٤٠-٤١.

(٢) ينظر: الجنى الداني:٢٥-٢٧.

أمَّـا الْحُـرُوْفُ الْمُشَـبِّهَةُ بالفعـل الَّتِـيْ تَنْصِـبُ المبتـدأ وَتَرْفَـعُ الْأَخْبَـار، فهِـيَ :(أَنَّ، و إِنَّ، وَكَـأَنَّ، وَلَيْـتَ، وَلَكِـنَّ، وَلَعَـلَّ)، منهـا سـتة تنصـب الاسـم وترفـع الخبر ما لم يكن معها (ما) ، وإذا دخلت (ما) على هذه الحروف كفتها [١].

أمـا حُـرُوْفُ النِّـدَاءِ الَّتِـيْ تَنْصِـبُ الْمُنَـادِى الْمُضَـافَ، وَالْمُشَـبِّهَ بِالْمُضَـافِ، وَالنَّكْرَةَ الْمَقْصُوْدَةَ هِيَ : أَيْ، وأَيَّا، وَهَيَا، وَحَرف التَّنْبِيْهِ؛ وَهِو: أَلَا[٢].

ويمكـن القـول: ((الحـروف كلهـا مبنيـة بصـرف النظـر عـن عـدد الحـروف الأبجدية التي يتكون منها الحرف))[٣] .

أمَّا الحروف غير العاملة

هـي الحـروف التـي لا يـؤثر ولا يتـأَثر بهـا مـا بعـدها، مثـل حـروف الجـواب وهـي: نَعَـمْ، وبَلَـى، واَجَـلْ، وإِيْ، وجَيْـرِ، وإنَّ ، وحـروف التنبيـه، فحـروف التنبيـه، هـي: أَلَا، وأَمَّـا ، ويشـبهها فـي ذلـك أَسـماءُ الأَصـوات، فهـي لا تعمـل فـي غيرهـا، ولا يعمـل غيرهـا فيهـا، و حـروف التفسـير، وهـي حـرفين: أَيْ ، وأَنْ، كقولـه تعـالى: ﴿ نَادَيْنَـاهُ أَنْ يَـا إِبْرَاهِيْـمُ ﴾ [سورة:الصـافات،الآيـة:١٠٤] ، و الحروف المصدرية[٤].

وحُـرُوْفِ الْعَطِـف، وَهِـيَ :(ثُـمَّ، وَإِمَّـا، وَلَكِـنْ، وَحَتَّـى)، وقـد تـرد بعـد (لكن)المخففة غير العاملة جملة اسمية، نحو: قوله تعالى:﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [سورة:مريم،الآية:٣٨].

---

(١) ينظر: اللمع في العربية :١٤٨.

(٢) ينظر: نحو مير = مبادئ قواعد اللغة العربية:٤٣.

(٣) النحو المصفى، محمد عيد:١١٨

(٤) ينظر: نحو مير = مبادئ قواعد اللغة العربية:٣٥،والموجز في قواعد اللغة العربية:١٧١.

فتكون (لكِنِ) المخففة غير عاملة وتفيد الاستدراك في المعنى [١]، وَحُرُوْفِ التَّحْضِيْضِ، وَهِيَ: هَلَّا، وَأَلَّا، وَلَوْلَا، وَلَوْمَا، فَيَلْزِمُهَا الْفِعْلُ لَفْظًا أَوْ تَقْدِيْرًا، وَحَرْفُ الرَّدْعِ، وَهُوَ: كَلَّا[٢] .

(١) ينظر: أدوات الإعراب :٢٠٨

(٢) ينظر: مبادئ قواعد اللغة العربية:٤٣.

المبحث الأول

الحروف العاملة

أولاً: الحرف (إلى) ومعانيه

ثانياً: الحروف المشبة بالفعل (إنَّ وأخواتها)

ثالثاً: الحرف (على) ومعانيه

رابعاً: الحرف (منذ)

الفصل الثالث

المبحث الأول : (الحروف العاملة)

أولاً : (إلى) :

تعد من الحروف العوامل ، وعملها الجر، ومعناها الأول انتهاء الغاية تقول خرجت إلى المسجد وقصدت إلى أخيك[١]

- **وتستعمل في عدّة معانٍ/ منها:**

١- (إلى) بمعنى (انتهاء الغاية):

وهي الأصل في (إلى)، يقول سيبويه: ((وأمّا (إلى) فمنتهى لابتداء الغاية، تقول: من كذا إلى كذا)) [٢]، وقد يكون ما بعدها داخلًا مع ما قبلها في الحكم، وكلٌّ يُفهم من القرائن والسياق، وقد ورد قوله(عليه السلام): ((**اللهمَّ إنّي أتوجّهُ إليكَ بالقرآنِ العظيمِ مِن فاتحتهِ إلى خاتمتِهِ**))[٣]، تضمن الحرف(إلى) في قوله:(مِن فاتحتهِ إلى خاتمتِهِ) معنى انتهاء الغاية، فخاتمة القرآن داخلة في الحكم بدلالة ذكره أوّلًا (بالقرآن العظيم)، ومثله قوله (عليه السلام): ((**وكفرنا بالجبتِ والطاغوتِ والأوثانِ الأربعةِ، وأشياعِهم، وكلِّ مَن**

(١) ينظر: معاني الحروف:١١٥

(٢) الكتاب: ٤/ ٢٣١، وينظر: المقتضب: ٤/ ١٣٩.

(٣) الصحيفة الصادقية:٨١.

والاهُـم مِـن الجـنِّ والإنـسِ مِـن أوّلِ الـدهرِ إلـى آخـرِه)) [١]، ورد الحرف(إلـى) فـي قولـه:(مِـن أوّلِ الـدهرِ إلـى آخـرِه)،وقـد أفـاد معنـى انتهـاء الغايـة، فـالكفر بالجبـتِ والطـاغوتِ مسـتمر الـى نهايـة الـدهر، وإن كـان آخـر الـدهر داخـل فـي حكم ما قبله.

وفـي هـذا المعنـى قولـه (عليـه السـلام) فـي حـقّ الرسـول الأكـرم (صـلّى الله عليـه وآلـه):((**وبحـقّ محمّـدٍ الأمـينِ... والديانـةِ التـي حـرصَ عليهـا مُنـذُ وقـتِ رسـالتِكَ إيـاهُ إلـى أنْ توفّيتَـهُ**))[٢]، فقـد ورد الحرف(إلـى) فـي قولـه:(مُنـذُ وقـتِ رسـالتِكَ إيـاهُ إلـى أنْ توفّيتَـهُ) متضـمنًا معنـى انتهـاء الغايـة، فالرسـول الأكـرم (صـلّى الله عليـه وآلـه)، هـو خـاتم الأنبيـاء والمرسـلين، وسـيّد الخلـق أجمعـين، فلـم يـدّخر شـيئًا فـي سـبيل إعـلاء كلمـة التوحيـد، وإخـراج النـاس مـن الظلمـات إلـى النـور، واسـتمرّ فـي دعوتـه المباركـة حتّـى آخـر لحظـة مـن لحظـات حياتـه الشـريفة، فـ(إلى) أفـادت انتهـاء حـدث تبليـغ الرسـالة السـماويّة منـه (صـلّى الله عليـه وآلـه) لحظـة وفاتـه، وهـذا يعنـي أنّ مـا بعـد (إلـى) غيـر داخل مع ما قبلها.

وقـد يـدلّ معنـى (إلـى) علـى الانتهـاء دون الالتفـات إلـى الابتـداء، وبهـذا قيـل: أنّهـا للانتهـاء مطلقًـا[٣]، ومـن ذلـك، قولـه (عليـه السـلام): ((**لا إلـهَ إلاَّ أنـتَ إلَيـكَ المَـأْوى وإلَيْـكَ المصـيرُ**)) [٤] ، فـالحرف(الى) فـي قولـه :(وإليـك المـأوى وإلَيْـكَ المصـيرُ) يـدل علـى انتهـاء غايـة المـأوى ، فالخـالق (سـبحانه) هـو الغايـة

(١) الصحيفة الصادقية: ١٦١.

(٢) لمصدر نفسه:٦٨.

(٣) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ١٤٥.

(٤)الصحيفة الصادقيّة: ١٨٤.

والمنتهى الذي يعود إليه كلّ شيء كما بدأ منه كلَّ شيء، والمصير بالرجوع إلى الله تعالى، ويمكن أن يكون منه، قوله (عليه السلام):((**ومقاديرُ الأمورِ كلُّها إليكَ**))[1]، فالمقادير هي ما قضاه الله (سبحانه وتعالى) لعباده ، وما قدرَّه لهم [2]، وقسمه عليهم وحَكَمه لهم ، وكلّ ذلك عنده وإليه(سبحانه وتعالى) وفي علمه.

٢- (إلى) موافقة (من) [3]:

كقوله(عليه السلام):((**فهب لي يا سيّدي وإلهي من فضلكَ ما أُريدُهُ إلى رحمتِكَ**))[4]، فيكون المعنى: ما أريده من رحمتك ،أي: امنن عليَّ ببعض رحمتك.

ثانياً: (الحروف المشبّهة بالفعل)

وقد ذكر سيبويه هذه الحروف بقوله:((هذا باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده...وهي إنَّ، ولكنَّ، وليتَ، ولعلَّ، وكأنَّ))[5] ، فجعل (إنّ، وأنّ) قسمًا واحدًا ، وقد تابعه في ذلك عددٌ من

(١) الصحيفة الصادقية٧٠.

(٢) ينظر: لسان العرب: ٥/ ٧٤، مادّة(قدر).

(٣) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ١٤٥.

(٤) الصحيفة الصادقيّة : ١٢١.

(٥) الكتاب :١٣١/٢.

النحاة ، منهم: المبرّد، وابن السرّاج، وابن مالك، والسيوطيّ[١] ، يقول المبرّد : ((إنّ وأنّ مجازهما واحد ؛ فلذلك عددناهما حرفًا واحدًا)) [٢].

أما أبو علي الفارسي(ت٣٧٧ هـ)، فقد فرق بين (إنَّ)المكسورة والمفتوحة وقد جعلها ستة أحرف هي (إنَّ، وأنَّ، وكأَنَّ، ولكنَّ، وليتَ، ولعلَّ)، فهذه الحروف كلّها تدخل على المبتدأ والخبر، فتنصب المبتدأ ويصير اسمها، وترفع الخبر ويصير خبرها، واسمها مشبّه بالمفعول ، وخبرها مشبّه بالفاعل، تقول: إنّ زيدًا قائمٌ [٣]، ويجب التنبيه إلى أنّ قول النحاة بمشابهة اسم هذه الحروف للمفعول، وخبرها للفاعل ، وجعلها مشابهة للأفعال التي يُقدّم مفعولها على فاعلها، وإنّما هو من جهة اللفظ لا المعنى؛ أي أنّ الاسم والخبر شابها المفعول به والفاعل في العلامة الإعرابيّة فقط ؛ لأنّه من جهة المعنى الفاعل غير المفعول، واسم هذه الحروف وخبرها هما لشيء واحد، فلا شبه بينهما. [٤]

ورُصد عمل هذه الاحرف بإعمالها النصب في المبتدأ والرفع في الخبر، نحو(إن زيداً قائمُ) فهي عامله في الجزأين على مذهب البصريين وخالفهم فيه الكوفيون، إذ هي عندهم تعمل في المبتدأ والخبر باقٍ على رفعه الذي كان قبل دخول (إن) [٥] .

---

(١) ينظر: المقتضب: ١٠٧/٤، والأصول في النحو: ٢٢٩/١، وشرح عمدة الحافظ:٢١٨/١-٢١٩، وهمع الهوامع : ١٤٨/٢.

(٢) المقتضب: ١٠٧/٤.

(٤) ينظر: الإيضاح :١١٥.

(٤) ينظر: شرح اللمع للواسطيّ الضرير: ٤٧، وشرح المفصّل: ٥٢١/٤، وشرح الرضيّ : ٣٣١/٤.

(٥) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ١٦٧/١ .

ويرجح الباحث في هذا الموضوع رأي الكوفيين؛ لأن الخبر المرفوع في أصله، فلا تأثير لها فيه، وإنما يَنصَبُّ عملها على الاسم الأول (المبتدأ) فتغيير إعرابه إلى النصب وعملت هذه الحروف النصب في الأوّل ، والرفع في الثاني قصدًا إلى التفرق بينها وبين الأفعال التي هي أصلها من أوّل الأمر، أو يكون تنبيهًا بجعل عملها فرعيًّا على كونها فروعًا للفعل [١].

وقد ذهب أغلب النحاة، إلى جعل (إنّ، وأنّ) قسمين لا قسمًا واحدًا، وبذلك تكون الحروف ستة لا خمسة[٢]، ويرى الباحث أن الفصل بينهما أولى؛ وذلك لاختلاف المعاني الدقيقة التي تحملها كلّ منهما، وشابهت هذه الحروف الأفعال في جملة أمور أهمّها: إنّها مختصّة بالأسماء ، وهي على ثلاثة أحرف ، وتلحقها نون الوقاية ، وجميعها مبني على الفتح كالأفعال الماضية ، كما أنّ لها معاني الأفعال. [٣]

١- (إنّ) ، و (أنّ)

هي حروف تفيد تأكيّد النسبة الحاصلة بين معموليها وتنفي الشكّ عنها أو الإنكار لها، وذلك يرجع إلى حالة المتلقّي، وكلما كان المتلقّي أكثر إنكارًا للخبر زادت الحاجة إلى مؤكّدات أكثر لتثبيت الخبر في نفسه[٤].

وكلّ ما جاء في الصحيفة من التوكيد بـ (إنّ) و (أنّ) إنّما هو لتوكيد المعنى في نفس المتكلّم، أو في نفوس السامعين لهذا الكلام، ولا يمكن القول

---

(١) ينظر: الأصول في النحو: ٢٣٠/١، وشرح كتاب سيبويه:١٧٣/١، ومعاني الحروف: ١٢٣.

(٢) ينظر: الجمل للزجاجيّ : ٥١، والإيضاح: ١٢٣، واللمع: ٩٢، والتبصرة والتذكرة: ٢٠٣/١، والمفصّل: ٢٩٢، وشرح الرضيّ: ٣٣٠/٤.

(٣) ينظر: المقتضب: ١٠٨/٤.

(٤) ينظر: شرح ابن الناظم:١١٦، وشرح التصريح: ٢٩٤/١.

بإنّه توكيد للمخاطب؛ لأنّ المخاطب هو الله (سبحانه وتعالى)، وهو العالم بما كان قبل أن يكون، وهو الذي ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩]، وهذا المعنى موجود في القرآن الكريم ، ويقول عبد القاهر الجرجانيّ: ((واعلم أنّها قد تدخل للدلالة على أنّ الظنّ قد كان منك أيّها المتكلّم في الذي كان أنّه لا يكون، ومن ذلك قولك للشيء هو بمرأى من المخاطب ومسمع: (إنّه كان من الأمر ما ترى، وكان منّي إلى فلان إحسان ومعروف، ثمّ إنّه جعل جزائي ما رأيتَ)، فتجعلُك كأنّك تردّ على نفسك ظنّك الذي ظننت، وتُبيِّن الخطأ الذي توهّمت، وعلى ذلك- والله اعلم- قوله تعالى حكاية عن أمّ مريم (عليها السلام): ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ [آل عمران: ٣٦]، وكذلك قوله (عزّ وجلّ) حكاية عن نوح (عليه السلام): ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾ [الشعراء: ١١٧])) [(١)].

وممّا جاء في الصحيفة من التوكيد بـ (إنّ) ما رواه الإمام (عليه السلام) عن أمير المؤمنين(عليه السلام): ((**إلهي إنَّ مَن تعرَّفَ بكَ غيرُ مَجهولٍ...إلهي إنَّ مَنْ انتهجَ بكَ لمستنيرٌ، وإنَّ مَنْ اعتصمَ بكَ لمستجيرٌ**)) [(٢)] .

فالحرف (إنّ) في المواضع كلّها أفاد توكيد مضمون الجملة وتثبيته في نفس المتكلّم، وهذه التوكيدات أفادت أيضًا المبالغة في الاعتراف والإقرار لما ذكر من أخبار وصفات للخالق (سبحانه وتعالى) ، وقد اتّصلت بالخبرين (لمستنير، ولمستجير) (لام) هي (لام الابتداء المزحلقة)، وهي تفيد التوكيد ،

(١) دلائل الاعجاز:٢٧٦.

(٢) الصحيفة الصادقية: ٨٣.

وقد أفادت مع (إنّ) المبالغة في التوكيد[١]، وكان حقّ اللام ((أن تدخل في أوّل الكلام ولكن لمّا كان معناها هو معنى (إنّ) سواء، أعني التأكيد والتحقيق، وكلاهما حرف ابتداء ، كرهوا اجتماعهما، فأخّروا اللام وصدّروا (إنّ) لكونها عاملة))[٢] ، ولتأخّر اللام عن موقعها سمّيت(بالمزحلقة) [٣]، واتصال هذه (اللام) بالخبر من خصائص (إنّ)؛ أي أنّه غير جائز مع أخواتها[٤]، ويمكن أن تتّصل اللام باسم (إنّ) إذا تأخّر عن الخبر، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً﴾[النازعات:٢٦]، وكذلك يجوز اتّصالها بمعمول الخبر إذا قُدِّم على الخبر، كقوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[الحجر: ٧٢]، ويجوز اتصالها أيضًا بضمير الفصل[٥]، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران:٦٢]. ، و مصداق ذلك ما حضر في الصحيفة الصادقية في قوله ((**اللّهُمَّ ، إنَّ مَنَاهِلَ الرَجَاءِ لِفَضْلِكَ مُتُرَعَةٌ ، وَأَبْوَابَ الدُّعَاءِ لِمَنْ دَعَاكَ مُفْتَّحَةٌ ، وَالإسْتِغَاثَةَ لِمَنْ اسْتَغَاثَ بِكَ مُبَاحَةٌ**))[٦]

نلحظ حضور (إنَّ) في قوله: (إنَّ مَنَاهِلَ الرَجَاءِ لِفَضْلِكَ مُتُرَعَةٌ)، لتوكيد معنى الجملة الاسمية، ونفي الشك عن العلاقات المعنوية بين ركنيها[٧]؛ أي : تأكيد العلاقة معنى الخبر، بمعنى المبتدأ، كما تكون في موضع الابتداء

---

(١) ينظر: اللمع:٩٤،وشرح المفصّل: ٥٣٤/٤، ومعاني النحو: ٢٩٥/١.

(٢) شرح الرضيّ : ٣٥٧/٤ ١.

(٣) ينظر: شرح التصريح: ٣١١/١، والبرهان في علوم القرآن: ٤٠٨/٢.

(٤) ينظر: الأصول في النحو: ٢٣١/١، وشرح الكافية الشافية:٤٩٠/١.

(٥) ينظر: المقرّب: ١١٨، والتسهيل: ٦٣، وشرح قطر الندى: ١٦٧.

(٦) الصحيفة الصادقية: ٦٩ .

(٧) ينظر: شرح ابن عقيل: ١٥٩/١- ١٦٠ .

دائماً، فتنتج مع معموليها في جملة مستقلة المعنى ، أي : يبتدأ بها ، وتكون في أول الكلام[١]، ومصداق دلالتها على التوكيد، قول سيبويه: ((لأن معنى: إنّ زيداً منطلقٌ ، زيدٌ منطلقٌ، وإنّ دخلت توكيدًا))[٢] .

وفي ضوء ماسبق يمكن القول بان الحرف(إنَّ) في الصحيفة الصادقية أفاد معنى التأكيد والتحقيق بأن مناهل الرجاء لفضل الله تعالى مترعةٌ، فطرقِ الرجاء إلى اللهِ تعالى كثيرة ومفتحة لمن سَلَكها .

وممّا جاء في الصحيفة أيضًا من التوكيد بـ (إنّ) قوله (عليه السلام): ((**وما أبرِّئُ نفسي منها، ولا أُزكِّي قدري عنها، إنَّي لنفسي يا سيّدي لَظلومٌ، وبقدري لَجهولٌ**)) [٣]، فاستعمال (إنّ) أفاد توكيد المعنى وتقريره في نفس المتكلّم ، فهو يريد أن يؤكّد إقراره بظلم نفسه ، وذلك من خلال السير بها نحو المهالك، وقد جاء باللام في خبر (إنّ)؛ لزيادة التوكيد والمبالغة فيه ، ولو قال: (أنا لنفسي ظلومٌ) لم يفد ذلك المقصد، وقد ترد (إن) بمعنى التعليل إضافةً إلى معناها الأصلي ، ومثال ذلك قوله (عليه السلام) ((**اللّهُمَّ ، إنِّي أَسْتَغْفِرُكَ ، مِنَ كُلِّ ذَنْبٍ خُنْتُ فِيهِ أَمَانَتي ، أَوْ بَخَسْتُ بِفِعْلِهِ نَفْسِي**))[٤]، أفادت (إن) معنى التأكيد، فقد أكد الإمام (عليه السلام) على الاستغفار، وهو علة الذنب أو خيانة الأمانة ، والدعاء للإنسان العاصي لا للإمام المعصوم .

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٢١/١٩٦- ١٩٧ .

(٢) الكتاب :٢/١٤٤ .

(٣) الصحيفة الصادقيّة:٦٩.

(٤) الصحيفة الصادقية: ١٧٧ .

ونلحظ حضور هذا الحرف في موضع آخر من الصحيفة الصادقية في قوله :((**يَا عَظِيمُ أَنَّ عَمَلِي ضَعِيفٌ فضاعفه لي فَإِنَّك جَوَادٌ كَرِيمٌ**))[١]، ف(ان) وردت في موضعين (أَنَّ عَمَلِي ضَعِيفٌ)(فَإِنَّك جَوَادٌ)، وقد عملت على المبتدأ النصب ورفع الخبر وأفادت التوكيد على ضعف العمل والتوكيد بأن الله تعالى كريم جواد[٢] .

أمّا استعمال (أنّ) والتوكيد بها ، كما رواه الإمام الصادق عن أمير المؤمنين(عليهم السلام) فمنه قوله: ((**أشهدُكَ وكفى بكَ شهيدًا...أنَّكَ أنتَ اللهُ لا إلهَ إلّا أنتَ وحَدكَ لا شريكَ لكَ، وأنَّ محمّدًا (صلواتكَ عليه وآله) عبدُكَ ورسولُكَ...وأشهدُ أنَّ الجنّةَ حقٌّ، وأنَّ النارَ حقٌّ، وأنَّ الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها، وأنَّ اللهَ يبعثُ من في القبورِ**)) [٣] ، فـ (أنّ) في المواضع كلّها أفادت توكيد مضمون الجملة ودفع أيّ شكّ موجود في نفس المتكلّم ، فالاعتراف بهذه الشهادات مع التوكيد على مضمونها يساعد على ترسيخ حقيقتها في نفس قائلها ، ولو ذُكر المصدر بدل (أنّ) ومعموليها في النصّ السابق لما أفادت معنى التوكيد[٤].

ومن ذلك أيضًا، قوله (عليه السلام) في الثناء على النبيّ الأكرم محمّد (صلى الله عليه وآله وسلّم):((**وأشهدُ أنَّه تولّى من الدنيا راضيًا عنكَ، مرضيًّا عندكَ ...وأنَّه كانَ غيرَ لئيمٍ ولا ذميمٍ، وأنَّه لم يكن ساحرًا ولا سُحِرَ له...وأنّه كانَ رسولَ اللهِ وخاتمَ النبيينَ، وأنَّه جاء بالحقِّ من عندِ الحقِّ،**

---

(١) الصحيفة الصادقية: ١٨٥ .

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القران: ١٥٦/١ .

(٣) الصحيفة الصادقية: ٤٠.

(٤) ينظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل:٦٦/٥-٦٨.

وصــدَّقَ المرســلينَ)) [1] ، فـ (أنّ) أفـادت توكيـد مـا مُـدِح بـه الرسـول الأكـرم (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلّم) وتقريـره، وفـي مواضـع أفـادت توكيـد نفـي الصـفات التــي لا تليــق بــأيّ إنســان مســلم ، فكيــف إذا كــان ســيّد الخلــق أجمعــين والمعصوم الأمين.

فـالحرف (أنّ) وإن كـان فـي تأويـل المصـدر إلّا أنّ ذكـر المصـدر لا يفيـد دلالــة التوكيــد التــي فــي (أنّ)، فهمــا ليســا ســواء، فالجملــة وإن كانــت مؤوّلــة بــالمفرد إلّا أنّ التوكيـد بهمـا مختلـف؛ لأنّ كمـا يقـال كـلّ زيـادة فـي المبنـى تقتضــي زيــادة فــي المعنــى، وهنــاك مواضــع للمصــادر المؤوّلــة لا تقــع فيهــا المصــادر الصــريحة[2] إمّــا لحصــول اخــتلال فــي المعنــى وذهــاب المقصــود، وإمّــا لصــعوبة المجــيء بالصــريح إلّا بالتقــدير وتحميــل الكــلام مــالا يحتمــل، مــن ذلك ، قولـه (عليـه السـلام): **((وقـد علمـتُ أنَّ قـوامَ دِينـي التسـليمُ لأَمـرِكَ))** [3]، فهنــا يصــعب التأويــل بالصــريح ، فــلا يقــدّر الصــريح إلّا بتكلّــف مــع اخــتلال واضح في المعنى المقصود.

٢ـ (كأنّ)

هــي حــرف لإفــادة التشــبيه[4]، وقيــل التشــبيه المؤكّــد[5]؛ لأنّهــا مركّبــة مــن أداة التشــبيه (الكــاف) وأداة التوكيــد (إنّ) [6]، فأصــل (كــأنّ زيــدًا أســدٌ) (إنّ زيــدًا كالأسـدِ)، فقـدّموا (الكـاف) علـى (إنّ) ففتحـت همزتهـا؛ ((لأنّ المكسـورة لا يقـع

(١) الصحيفة الصادقية:٢٣١.

(٢) ينظر: معاني النحو: ١/٢٧٦-٢٧٧.

(٣) الصحيفة الصادقيّة: ٨٥.

(٤) ينظر: الكتاب: ٢/٢٣٣، وأسرار العربيّة: ١٥٧، وشرح الكافية الشافية: ١/٤٧١.

(٥) ينظر: أوضح المسالك: ١/٢٨٨، والبرهان في علوم القرآن: ٤/٣١١.

(٦) ينظر: الكتاب:٣/١٥١، و ٣٣٢، وتوجيه اللمع: ١٤٩، وشرح ابن الناظم: ١١٦.

عليها حروف الجرّ ، ولا تكون إلّا أوّلًا)) [١]، أمَّا ابن هشام فقد ذهب إلى خلو (كأنّ) من التركيب، ومن ثَمَّ خلوّها من التوكيد، فهي عنده حرف بسيط يفيد التشبيه[٢].

ومهما كان أصل (كأن) فإنّ التشبيه بها أقوى من التشبيه بـ (الكاف)؛ لأنّ الكلام مع (كأنّ) يُبنى على التشبيه منذ البداية [٣]، وقد ذكر عبد القاهر الجرجانيّ كلام يؤيّد ذلك، فيقول: ((نحو أنْ تقصد تشبيه الرجل بالأسد فتقول: (زيدٌ كالأسد) ثمّ تريد هذا المعنى بعينه فتقول: (كأنّ زيدًا الأسدُ) ، فتفيد تشبيهه أيضًا بالأسد ، إلّا أنّك تزيد في معنى تشبيهه به زيادة لم تكن في الأوّل ، وهي أن تجعله من فرط شجاعته وقوّة قلبه ، وأنّه لا يروعه شيء ، بحيث لا يتميّز عن الأسد، ولا يقصر عنه)) [٤].

وممّا جاء في الصحيفة الصادقية ، قوله (عليه السلام):((**إلهي أنتَ مِنْ حلمِكَ تُعصى فكأنّكَ لم تَرَ، ومِنْ كرمِكَ وجودِكَ تُطاعُ فكأنّكَ لم تُعصَ**)) [٥]، فـ (كأنّ) في الموضعين أفادت التشبيه، ففي الموضع الأوّل شبّهت سعة حلم الخالق(سبحانه وتعالى) ورحمته ورأفته بعباده حين تتوالى منهم المعاصي والآثام بعدم رؤيته لتلك المعاصي، فالله (سبحانه وتعالى) وهو العالم بكلّ شيء يرى ما يصدر عن عباده من تعدٍّ لحدوده ، وترك لأوامره، وفعل لنواهيه، فيحلم بهم، ويُمهلهم لعلّهم للمعصية تاركون، ولطاعته مبادرون، وهو العالم (سبحانه وتعالى) بضعف عباده ، وفقرهم ، وعجزهم عن تحمّل

(١) شرح المفصّل: ٥٦٤/٤.

(٢) ينظر: مغني اللبيب :١٩٠.

(٣) ينظر: شرح المفصّل: ٥٦٤/٤، وشرح الرضيّ : ٣٦٩/٤، والبرهان في علوم القرآن: ٤٠٨/٢.

(٤) دلائل الإعجاز: ٢٥٨.

(٥) الصحيفة الصادقيّة: ١٢١.

لحظة من لحظات عذابه وانتقامه، وانتقام الله (جلّت قدرته) وغضبه هو عين العدل، ولكن هو الرحيم الذي سبقت رحمتُه غضبَه.

فمن يرجع إلى ربّه فهو المرحوم ، ومن يظلّ في غيّه فهو المحروم، وفي الموضع الثاني شبَّهت (كأنّ) حال العاصي المذنب عندما يتوب ويبدأ بطاعة الله (سبحانه وتعالى) بمن لا معصية له ولا ذنب ؛ وذلك كلّه بفضل الله (سبحانه وتعالى) وكرمه ومنّهِ على عباده والابتعاد عن اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى التي وسعت كل شيء.

وممّا جاء في الصحيفة أيضًا قوله (عليه السلام): ((**واجعلْ قلوبَنا تذكرُكَ ولا تنساكَ، وتخشاكَ كأنَّها تراكَ حتّى نلقاكَ**))[1]، ورد الحرف (كأن) في قوله:(وتخشاكَ كأنَّها تراكَ)، وهي تفيد التشبه المؤكد ، فالإمام (عليه السلام) يدعو الله تعالى بأن يجعل قلوبنا تخشاه مثلما تراه.

٣- الحرف (لعلَّ)

هو أحد الحروف المشبهة بالفعل التي تفيد الرجاء والطمع في الشيء المحبوب، والإشفاق والخوف في الشيء المحذور[2]، و(لعلّ) تستعمل في الأشياء الممكنة لا غير، فإذا استعملت مع غير الممكنة فتكون بمعنى (ليت)، أو يكون غير الممكن أنزل منزلة الممكن ، كقوله تعالى على لسان فرعون: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾[غافر: ٣٦-٣٧]، فـ (لعلّ) إمّا أن تكون بمعنى (ليت) في

(١) الصحيفة الصادقية: ٢٨٧.

(٢) ينظر: الكتاب: ١٤٨/٢، و٢٣٣/٤، والتذييل والتكميل: ٢٢/٥، وشرح التصريح: ٢٩٥/١.

إفـادة التمنّـي، أو أن يكـون هـذا الفعـل ممكـن الحصـول فـي زعـم فرعـون الباطل[١]، ولم ترد (ليت) في الصحيفة الصادقية إلَّا في الشواهد القرآنية .

واسـتعملت (لعـلّ) مـرتين فـي الصـحيفة، وكلاهمـا فـي الرجـاء والطمـع، الأوّل قولـه (عليـه السـلام): ((**أيـنَ أطلبُـكَ يـا مـولايَ؟ فـي كـلّ مكـان، فـي الفيـافي**[٢] **مـرَّةً وفـي القفـار أخـرى، لعلّـكَ تسـمعُ منّـي النـداء، فقـد عَظُـمَ جُرمـي وقَـلَّ حيـائي مـع تَقلقُـلِ قلبـي وبُعـدِ مَطلبـي**)) [٣]، فقـد ورد الحـرف (لعـل) متضـمناً معنـى الرجـاء والطمـع فـي قولـه:(لعلّـكَ تسـمعُ منّـي النـداء)، فالإنسـان يطمـع ويرجـو مـن الله تعـالى ان يسـمع منـه النـداء ، فـإذا سـمع النـداء اسـتجاب الدعاء ، فمن ألحّ على الله (سبحانه وتعالى) في السؤال طمع في الإجابة.

والثـاني قولـه (عليـه السـلام):((**فَصِـرتُ أدعـوكَ آمنًـا، وأسـألَكَ مُستأنسًـا، لا خائفًـا ولا وجـلًا، مُـدلّا عليـكَ فيمـا قصـدتُ فيـه إليـكَ، فـإنْ أبطـأ عنّـي عتبـتُ بجهلـي عليـكَ ، ولعـلّ الـذي أبطـأ عنّـي هـو خيـرٌ لـي لعلمـكَ بعاقبـةِ الأمـورِ**))[٤] نلحـظ حضـور الحـرف (لعـل) فـي قولـه:(ولعـلّ الـذي أبطـأ عنّـي هـو خيـرٌ لـي) متضـمن معنـى الطمـع والرجـاء لله تعـالى فـي إحـداث الخيـر والصـلاح حتـى عنـد عـدم اسـتجابة الـدعاء ، لعلنـا نـدعو لأنفسـنا بالشـر ولا نعلـم ، فهو العليم بعاقبة الأمور .

---

(١) ينظر: مغني اللبيب: ٢٧٩، وحاشية الخضريّ: ٢٨٨/١.

(٢) الفيـافي: جمـع فيفـاة : وهـي المفـازة التـي لا مـاء فيهـا مـع الاسـتواء والسـعة ، ينظـر: لسـان العرب: ٢٧٤/٩، مادّة(فيف).

(٣) الصحيفة الصادقيّة: ٨٨.

(٤) المصدر نفسه: ٥٦.

٤- (لكنّ)

هي حرف مشبه بالفعل يفيد الاستدراك[١]، ((وهو تعقيب الكلام برفع ما يتوهّم عدم ثبوته أو نفيه))[٢]، من ذلك قول الإمام الصادق عند قبر جدّه الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهما السلام): ((**سبحانَكَ يا حليمُ عمّا يعملُ الظالمونَ في الأرضِ...ولو شئتَ لانتقمتَ منهم، ولكنّكَ ذو أناةٍ، وقد أمهلتَ الذينَ اجترؤوا عليكَ...إلى أجلٍ هم بالغوه، ووقتٍ هم صائرونَ إليهِ، ليستكملوا العملَ فيهِ الذي قدّرتَ، والأجلَ الذي أجّلتَ؛ لِتُخلدهُم في مَحَطّ ووثاقٍ ونارٍ وحميمٍ**)) [٣]، فقوله (عليه السلام) :(ولو شئتَ لانتقمتَ منهُم) قد يدفع إلى التساؤل: لماذا لم يكن الانتقام؟، وهل رُفع الانتقام عنهم؟ ، فجاء الاستدراك ليُبيّن ذلك ويوضّح أنّ الله (سبحانه وتعالى) يُمهل الظالمين، فإذا حانت الآجال وانقطعت الآمال كُبّوا على وجوههم في نار جهنّم خالدين فيها، فليتّعظ الإنسان إذا أراد ظلمًا بعباد الله (سبحانه وتعالى) ممّن سبقه، هل أبقى الله لهم باقية؟! ، يقول تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[آل عمران: ١٧٨]. وممّا جاء في الصحيفة أيضًا قوله (عليه السلام): ((**واستجبْ دُعائي ، وارحمْ تَضرُّعي، فإنّي بائسٌ فقيرٌ، خائفٌ مستجيرٌ من عذابِكَ ، لا أثقُ بعملي ولكنّي أثقُ برحمتِكَ**)) [٤] .

---

(١) ينظر: المقتضب : ٤/١٠٧، واللمع: ٩٣.

(٢) شرح ابن الناظم:١١٦، وينظر: شرح المفصّل: ٤/٥٦١، وشرح التصريح: ١/٢٩٤.

(٣) الصحيفة الصادقيّة: ١٧٧.

(٤) الصحيفة الصادقية :١٧٨.

نلحظ حضور الحرف (لكن) في قوله:(لا أثقُ بعملي ولكنّي أثق برحمتك)، وقد تضمن معنى الاستدراك، والتأكيد وقد عملت عمل (إنَّ)، فعندما ذكر بؤسه وفقره إلى خالقه (جلّ وعلا)، وخوفه واستجارته من عذابه عقّب كلامه بأنّه لا ثقة لديه بما عمل من عمل، ثمّ استدرك عن عدم الثقة بعمله ، بمّا هو أهل للثقة والرجاء، وهي رحمته (سبحانه)، وهل لنا إلّا رحمته وكرمه.

ثالثاً: الحرف (على) :

هي حرف ثلاثي يفيد الاستعلاء مشابهاً للفظة (فوق) [١] ، وأصل معانيها ، ولم يثبت سيبويه غيره [٢]، وتأتي لمجموعة معانٍ، أهمّها:

١-(على) بمعنى (إلى):

وردت (على) بمعنى (إلى) [٣] في الصحيفة الصادقية منها قوله (عليه السلام) عند ختم القرآن الكريم: ((**اللهمّ فاجعلهُ لنا حُصنًا مِن عذابِكَ... ودليلًا على طاعتِكَ**)) [٤] تضمن الحرف (على) في قوله: (و دليلاً على طاعتك) معنى الحرف (الى)أي: دليلاً إلى طاعتك، فالطاعة هي الغاية التي يُراد الوصول إليها.

---

(١) ينظر: معجم الصواب اللغوي:١/٥٠٧.

(٢) ينظر: الكتاب:٤/٢٣٠.

(٣) ينظر: دراسات لاسلوب القرآن الكريم:٢/١٩١

(٤) الصحيفة الصادقية:٢٢٢.

٢-(على) بمعنى الاستعانة :

ذكر السيوطيّ بأن الحرف (على) يأتي بمعنى الاستعانة، وقد أوضح ذلك بشاهد قرآني نحو قوله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان: ٥٨] ، فيرى بأن الحرف (على) بمعنى (باء) الاستعانة، وتفيد الإضافة والإسناد؛ أي: أضف توكّلك وأسنده إليه(١).

وفي هذا المعنى قوله (عليه السلام):((**اللهمَّ إليكَ أسلمتُ نفسي... وعليكَ توكّلتُ**)) (٢)، وكذلك قوله (عليه السلام):((**سيّدي إليكَ ملجأ الهاربِ، ومنكَ مُلتمسُ الطالبِ، وعلى كرمِكَ يُعوّلُ المستقيلُ التائبُ**)) (٣). فـ(على) في النصّين أفادت الاستعانة والإسناد، فالمستقيل التائب يستعين بكرم الله (سبحانه وتعالى)، ويُسند توبته بذلك الكرم المطلق، ولا يعني معنى الاستعانة جواز إبدال (الباء) بـ(على) مطلقًا؛ لأنّ نوع الفعل والسياق الذي جاء به قد يمنع استعمال (الباء).

٣- (على) بمعنى (الاستعلاء):

هو المعنى الوحيد الذي ذكره سيبويه (٤)، فقال : ((أما (على) فاستعلاء الشيء ، تقول : هذا على ظهرِ الجَبلِ ، وهي على رأسهِ ، ويكون أن يطوي أيضا مستعلياً كقولك : مر الماءُ عليهِ ، و أمررت يدي عليهِ))(٥) ، وهو الأصل في دلالتها، وتُفيد عموم الاستعلاء، فقد يكون حقيقيًّا حسيًّا؛ ((لأن

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ٤٠٦.

(٢) الصحيفة الصادقيّة: ٦٠.

(٣) المصدر نفسه :١١٤.

(٤) ينظر: الكتاب: ٤/ ٢٣٠، ومغني اللبيب: ١٤٤، والكواكب الدريّة: ٢/ ٤١٣.

(٥) الكتاب:٤/٢٣٠.

«علـى» تفيـد الاسـتعلاء، وهـو نفـس المعنـى الـذي تؤديـه «فـوق»)[١]، كقوله(عليه السلام):((**اللهـمّ إنّـي أسـألكَ باسـمكَ الـذي يُمشـى بـه على طَلَـلِ المـاءِ كمـا يُمشـى بـه على جَـدَدِ[٢] الأرضِ**))[٣]، فـ(على) فـي الموضـعين أفادت استعلاءً حقيقيًّا حسّيًا.

ونشـهد كـذلك حضـور هـذا الحـرف فـي قولـه (عليـه السـلام) : ((**اللّهُـمَّ ، ثَبِّـتْ قَـدَمَيَّ علـى الصِـرَاطِ ، يَـوْمَ تَـزِلُّ فِيـهِ الْأَقْـدَامُ ، وَاجْعَـلْ سَـعْيِي فِيمَـا يُرْضِـيكَ عَنِّي**))[٤] .

يُلحـظُ أن الإمـام (عليـه السـلام) قـد اسـتعمل (علـى) فـي قولـه (ثَبِّـتْ قَـدَمَيَّ علـى الصِـرَاطِ) بمعنـى الاسـتعلاء والـتمكن مـن عبـور الصـراط والمـرور عليـه[٥]،وهـذا الحـرف لـم يخـرج عـن أصـله بـأكثر مـن أن الشـيء المعقـول، شـبيه بالشيء المحسوس ، فهو يتضمن معنى الاستعلاء[٦] .

وقـد يكـون الاسـتعلاء حقيقيًّـا معنويًّـا، كقولـه تعـالى:﴿ **فَضَّـلْنَا بَعْضَـهُمْ عَلَـى بَعْـضٍ**﴾ [**البقـرة: ٢٠٣**]، ومنـه قولـه (عليـه السـلام):((**وأسـألكَ باسـمكَ الـذي وضـعتَهُ على الليـلِ فـأظلمَ، وباسـمكَ الـذي وضـعتّهُ على النهـار فاسـتنارَ**)) [٧]، فالليل أظلم والنهار أضاء بمشيئة الله (سبحانه) وقدرته.

---

(١) معجم الصواب اللغوي:٥٠٧/١.

(٢) جَدد الأرض: المستوي من الأرض، ينظر: لسان العرب: ٣/ ١٠٩، مادّة (جدد).

(٣) الصحيفة الصادقيّة: ١٦٢.

(٤) المصدر نفسه: ١٩٧ .

(٥) ينظر: إرشاد العقل السليم:٢٣٥/١ .

(٦) ينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢٨٣/٢ .

(٧) الصحيفة الصادقية:٢٢٧.

وقد يكون الاستعلاء مجازيًّا، وأغلب الظنّ أنّه الغالب في الصحيفة، من ذلك ما رواه الإمام(عليه السلام) عن الرسول الأكرم(صلّى الله عليه وآله): ((**أعوذُ بكَ مِن مالٍ يكونُ علـيَّ عذابًا**))[1] ، وقوله (عليه السلام): ((**اللهمَّ أَنزِعْ عنّي رِبقةَ النفاقِ وثبّتني على الإيمان**)) [2]، فـ(على) في النصّين أفادت الاستعلاء المجازيّ، فالمال كأنّه عذاب نزل من الأعلى، فهو مستعلٍ عليه، والإيمان كأنّه الطريق والمُرتجى للثبات والسير عليه وعدم الانحراف عنه.

٤-(على) بمعنى التعليل :

تأتي (على) بمعنى التعليل[3] مثل قوله (تعالى): ﴿ **وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ** ﴾[البقرة: ١٨٥]، ومنه ما رواه الإمام الصادق عن أمير المؤمنين(عليهم السلام):((**الحمدُ للهِ على حلمِهِ وأناتِهِ، والحمدُ للهِ على علمي بأنّ ذنبي وإنْ كَبُرَ صغيرٌ في جنبِ عفوه**)) [4]، فحلم الله (سبحانه وتعالى) وأناته ؛ سبب في وجوب حمده، وغفرانه (سبحانه) للذنوب وإنْ كبرت وكثرت ؛ لعظيم عفوه ورحمته يستوجب الحمد أيضًا، وحمد الله (سبحانه) لا يُدرك ؛لأنّ نعمهُ لا تُحصى.

---

(١) الصحيفة الصادقية : ٢٣٦.

(٢) المصدر نفسه :١٠٣.

(٣) ينظر: شرح الدماميني على مغني اللبيب: ٢/ ٢٥.

(٤) الصحيفة الصادقيّة:١٧٢.

٥-(على) الزائدة[١]:

هو الحرف الذي لا يضيف إلى ركني الجملة معنى جديداً ، وهذا لايعني بأن وجوده وعدمه سواء ، وإنه خالٍ من المعنى ، وإنما يعنى بالتوكيد والتقوية في الربط بين أجزاء الجملة [٢]، كقوله (عليه السلام) في دفع كيد الأعداء:((**ووجّهتَ ما سدَّدَ إليّ مِن مكائدهِ إليهِ، ورددتَهُ عليهِ، ولم يشفِ غليلَهُ، ولم تبرد حِزازاتُ غيظِهِ، وقد عضَّ على أناملِهِ، وأدبرَ مولّيًا**))[٣]، فـ(على) في قوله: (وقد عضَّ على أنامله) زائدة، ويمكن القول عضَّ أنامله، وكذلك وردت زائدة في قوله(عليه السلام)((**اللّهُمَّ، أوسِعْ عليَّ في رِزْقِي ، وامدُدْ لي في عُمْري**))[٤] فالحرف (على) في قوله:(أوسِعْ عليَّ في رِزْقِي) زائد يمكن الاستغناء عنه ، فيقال: (أوسع في رزقي)

٦-(على) بمعنى (الظرفية) :

هو أحد معاني(على) فتكون بمعنى(في) ، ومثَّل المرادي على ذلك بقوله تعالى ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ [سورة البقرة، آية: ١٠٢] ، فيتداخل المعنيان (في) و(على) في بعض المواضع[٥]، فيمكن أن يقع بعضهما موقع الآخر ، لأن معنى(على) الاشراف والارتفاع ، ومعنى(في) الوعاء

---

(١) ينظر: همع الهوامع: ٤/ ١٨٧.

(٢) ينظر: التطبيق النحوي:٣٦٣.

(٣) الصحيفة الصادقيّة: ٢٧٦.

(٤) المصدر نفسه:٢٥٨.

(٥) ينظر: الجنى الداني:٤٧٧ .

والاشتمال ، وتختص بالأمكنة ، وقد يكون مكان الشيء عاليا مرتفعا، أو مستقلا منخفضا[١] .

ونشهد ورود هذا المعنى في الصحيفة الصادقية في قوله : ((**اللّهُمَّ ، إنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي على ظُلْمي لِنَفْسِي ، .... ، يا مَنْ قَلَّ شُكْرِي فَلَمْ يُمْرِضْني ، وَعَظُمَتْ خَطِيئَتي فَلَمْ يَفْضَحْني ، وَرَآنِي على المَعَاصِي فَلَمْ يَجْبَهْني**))[٢] تضمن الحرف(على) معنى الظرفية في قوله ((**وَرَآنِي على المَعَاصِي فَلَمْ يَجْبَهْني**)) ؛ وذلك لانغماس العبد في المعاصي وإحاطتها به واحتوائها عليه ، فهي كالوعاء المشتمل على صاحبه[٣]، وقد تضمنت(على) هذا المعنى في موضع آخر من الصحيفة في قوله: ((**اللّهُمَّ ، .... ، وَتَوَفَّني عِنْدَ انْقِضَاءِ أَجَلي على سَبِيلِكَ ، وَلا تُوَلِّ أَمْري غَيْرَكَ**))[٤] .

اكتسب الحرف(على) معنى الظرفية في قوله : (وَتَوَفَّني عِنْدَ انْقِضَاءِ أَجَلي على سَبِيلِكَ) ، ويمكن أن يصبح المعنى توفني في سبيلك وكأن سبيل الله تعالى وطريقهُ الحق قد تضمن علينا واحتوانا إلى كنفهِ .

٧- (على) بمعنى (اللام):

تقوم (على) مقام (اللام)، فقد ورد عن العرب أنهم يقولون: صف عليّ كذا وكذا حتى أعرفه؛ بمعنى صف لي، ويقولون ما أغيظك عليّ! يريدون ما أغيظك

(١) ينظر: الاقتضاب في شرح ادب الكتاب: ٢٨٢/٢ .
(٢) الصحيفة الصادقية:٢٤٥ .
(٣) ينظر: الاقتضاب: ٢٨٢/٢ .
(٤) الصحيفة الصادقية:١٣٨ .

لي! وتقيم العرب بعض حروف الصفات مقام بعضها، فيقولون: سقط الرجل لوجهه، وهم يريدون على وجهه[١].

وقد وردت (على) بمعنى (اللام) في الصحيفة الصادقية منها قوله (عليه السلام):((**وقد علمتُ أنَّ قِوامَ ديني التسليمُ لأمرِكَ، والاتّباعُ لسنّةِ نبيّكَ ، والشهادةُ على جميعِ أنبيائِكَ ورسلِكَ**))[٢]، فقد جاء الحرف (على) في قوله:(و الشهادةُ على جميعِ أنبيائِكَ ورسلِكَ) متضمناً معنى (اللام)، فيكون المعنى الشهادة لجميع أنبيائك.

رابعاً: (منذ):

وهو لفظ مشترك، يكون حرف جر، ويكون اسماً، كما تقدم ، والمشهور بأنها حرف، إذا انجر ما بعدها، وتكون اسم إذا ارتفع ما بعدها وعامة العرب على الجر بها، إن كان ما بعدها حالاً حاضراً، نحو: منذ الساعة، وإن كان ماضياً، فالجر وقل الرفع ، فيكون الرفع محتملا بقلة[٣]، والغالِبُ على (مُنْذُ) الحرفيّة، والأفضل أَن يُجرَّ بـ (مُنْذُ) ماضي الزّمان وحاضره[٤].

ونلحظ حضور هذا الحرف في أدعيةِ الصحيفة الصادقية ، مع الزمن الماضي ، والحاضر ، ففي الماضي قوله (عليه السلام):((**اللّهُمَّ إنِّي أستَغفِرُكَ، وأَتُوبُ إلَيكَ من كُلِّ ذَنبٍ ،...، عَصَيتُكَ فِيه رَبِّي طَرفَةَ عَينٍ ،**

(١) ينظر: أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) :٢/ ٨٣، وينظر: المخصص:٤/٢٤١.
(٢) الصحيفة الصادقية: ٦٥.
(٣) ينظر: الجنى الداني:٥٠٠ ،واللمحة في شرح الملحة:١/٢٣٥
(٤) ينظر: اللمحة في شرح الملحة:١/٢٣٧

ومَا سِوَاهَا ، مِن حلٍّ أَو حرَامٍ ، تَعَدَّيتُ فِيهِ أو قَصَّرتُ عَنهُ ، مُنْذُ يَومِ خَلَقْتَنِي إلى أنْ جَلَسْتُ مَجْلِسِي هَذَا ، فَإنِّي أتُوبُ إلَيكَ مِنْهُ))[1] .

ورد الحرف (منذ) في قوله:(مُنْذُ يَومِ خَلَقْتَنِي) ، (منذ) هنا بمعنى (من) وأفادت معنى المضي أي: من بداية خلقي ، وقد جاء الاسم بعدها مجرور ، وهي تحمل معنى(من) في ابتداء الغاية الزمانية ؛ ولأنها دخلت على الماضي .

ونلحظ هذا المعنى في موضع آخر من الصحيفة الصادقية في قوله(عليه السلام):((**وَبِحَقِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ،...، والدِّيَانَةِ التي حَضَّ عَلَيْهَا ، مُنْذُ وَقْتِ رِسَالَتِكَ إياهُ إلى أَنْ تَوَفَّيْتَهُ))**[2] ، فالحرف(منذ) في قوله:(مُنْذُ وَقْتِ رِسَالَتِكَ)أفاد ابتداء الغاية الزمانية، وهي حرف جر بمعنى (من)، وقد يكون((ماضياً فيه معنى التَّطاوُلِ والامتدادِ، نحو "سِرتُ مُنذْ طلوعِ الشمسِ))[3]، كقوله (عليه السلام):((**ولا تَجعَلْهُ آخِرَ شَهرِ رَمَضَانَ صُمْتُهُ لَكَ، مُنْذُ أَنْ أَسكَنْتَني أَرْضَكَ إلى يَومِي هَذَا**))[4]، فالحرف (منذ) في قوله (مُنْذُ أَنْ أَسكَنْتَني أَرْضَكَ) سُبقَ بنهي وأفاد معنى الدعاء في طلب الامتداد والاستمرار في صيام هذا الشهر الكريم من الزمن الماضي، وربطهُ امتداداً بالحاضر .((فإن كان ما بعدها معرفة فهي بمعنى في، نحو: ما رايته منذ الليلة، وإن كان نكرة فهي بمعنى من وإلى، فتدخل على الزمان الذي وقع فيه

(١) الصحيفة الصادقية :١٢٧.

(٢) المصدر نفسه:٦٨.

(٣) جامع الدروس:٣١٨٧.

(٤)الصحيفة الصادقية: ١٢٤.

ابتداء الفعل وانتهاؤه نحو: ما رأيته منذ أربعة أيام))[1]، ولم يأتِ بعد (منذ) معرفة في الصحيفة الصادقية ، وهي لا تحمل معنى (في)، بل تضمنت معنى(من، وإلى) في هذا المقطع من الدعاء ، وغيره من الأدعية السابقة ،فنلحظ حضور الحرف(منذ) في قوله (عليه السلام):((**أَنْ تُصلِّي على مُحَمَّدٍ و آلِهِ، وأَنْ تَجْعَلَ يَومي هذَا ، أَعظَمَ يَوْمَ مَرَّ عَلَيَّ مُنْذُ أَنْزَلتَنِي إلى الدُّنْيَا**))[2] ، ورد الحرف (منذ) في قوله:(أَعظَمَ يَوْمَ مَرَّ عَلَيَّ مُنْذُ أَنْزَلتَنِي إلى الدُّنْيَا)، وقد دخل على الزمن الماضي المستمر متضمنًا معنى التطاول والامتداد وابتداء الغاية الزمانية بمعنى (من).

(١) الجنى الداني:٥٠٣

(٢) الصحيفة الصادقة:١٨٨.

المبحث الثاني :

الحروف غير العاملة في الصحيفة الصادقية

أولاً: حرف الاستفتاح والتنبيه (أَلَا)

ثانياً: حرف الاستثناء (إلا)

ثالثاً: حرف الجواب (بلى)

رابعاً: حرف العطف (ثـمَّ)

الفصل الثالث

المبحث الثاني (الحروف غير العاملة)

أولاً: (ألَا):

هو حرف استفتاح وتنبيه يفيد التحقيق؛ وذلك لدخول حرف الاستفهام الهمزة على النفي، وهذا يكسبها معنى التحقيق[١] .

إمَّا كونها بسيطة أو مركبة خِلاف بين النحاة ، فيرى الزمخشري بأنها مركبة من همزة الاستفهام و(لا) النافية ، ونقل المرادي عن ابن مالك بأنها بسيطة[٢] .

والذي يبدو لي كونها مركبة أكثر تناسباً للاستفتاح والتنبه ، فالهمزة تجعل المتلقي أكثر انتباها واستعدادا لتلقي الخبر، وقد ورد هذا الحرف في سطور الصحيفة الصادقية في قوله :((**وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيّاً أَمِيرَ المُؤمِنِينَ ، وَلِيُّهُمْ وَمَوْلاهُمْ وَمَوْلايَ، .... ، فَنَادَى مُبَلِّغاً وَحْيَكَ وَرِسَالَاتِكَ : أَلَا مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ ، وَمَنْ كُنْتُ نَبِيَّهُ فَعَلِيٌّ أَمِيرُه**))[٣] .

---

(١) ينظر: معني اللبيب:٦٨/١ .

(٢) ينظر: الجنى الداني: ٣٨١ .

(٣) الصحيفة الصادقية:٣٨١ .

فحرف الاستفتاح والتنبيه (ألا) في قوله (أَلَا مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ) ، وهو حرف من شأنه أن ينبه به السامعون ، وذلك يدل على الاهتمام بالخبر وإشاعته وإعلانه ، ولا جرمَ هذا يدل على أهمية ما تضمنه الخبر من مدحٍ ، وفيه إشارة إلى تنبه المخاطب ، والافتتاح به إيذاناً بإنهاء الكلام وتنبيه للناس ليعوا ما بعد حرف التنبيه[١] ، وقد تكون بمعنى التحضيض على سبيل المبالغة[٢]، ونلحظ انطباق المعنيين على الدعاء الوارد في الصحيفة ، فتكون حرف استفتاح وتنبيه ، فينبه الناس للخبر الأهم، وهو ولاية الإمام علي(عليه السلام) ، وإمَّا يكون حرف تحضيض يَحثُّ الناسَ على الالتزام والتمسك بالولاية الحق بعد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ثانياً: الِاسْتِثْنَاء

ذكر ابن جني: ومعنى الاستثناء: أن تخرج شيئًا مما أدخلت فيه غيره، أو تدخله فيما أخرجت منه غيره، وأكثر الحروف استعمالا في هذا الموضوع إلا،[٣] ((وما جاء من الافعال فيه معنى إلا))[٤] ، وذكر الرماني بأن(إلا) أصل حروف الاستثناء ، وعلل ذلك بأنه ملازم لمعنى الاستثناء ، وقد أوجب للحروف الأخرى تضمن معنى (إلا) حتى تعمل الاستثناء ، ومن لم

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٨٦/١، م. ن ٣١١/١٨ .
(٢) ينظر: الكشاف: ٤٣٤/١ .
(٣) ينظر: اللمع في العربية:٦٦
(٤) الكتاب:٣٠٩/٢.

يكن فيه معنى (إلا)، فلا يجوز أن يستثنى به [1]، فَإذا استثنيت بـ(إلَّا) من مُوجب كَانَ مَا بعْدهَا مَنْصُوبًا على كل حَال تَقول: قَامَ الْقَوْم إِلَّا زيدا ورأيتهم إِلَّا زيدا ومررت بهم إِلَّا زيدا نصبت الْمُسْتَثْنى ، فالمستثنى بـ(إلا) يُنصَبُ أبداً إذا كان الكلامُ تاماً موجَباً [2] .

١.أحكام الاستثناء

الحكم الأوّل: لا يجوز الاستثناء إلّا من جماعة، أو نكرة عامّة، أو اسم جنس تقول: قام القوم إلّا زيدا، وما قام أحد إلّا زيد، وذهب الدّينار والدّرهم إلّا دنانيرك ودراهمك، وما مرّ بي البعير إلّا إبلك، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [العصر:١.٢]ولو قلت: قام زيد إلّا عمرو، لم يجز.

الحكم الثّاني: لا يجوز الاستثناء بنكرة محضة من نكرة غير مؤقّتة؛ لقلّة الفائدة، فلو قلت: رأيت ناسا إلا رجلا، أو رأيت رجالا إلّا إنسانا، لم يكن للاستثناء فائدة؛ لأنّ المقصود بالاستثناء: أن يخرج من الحكم ما لولا هو لدخل فيه وجوبا، وقولك: رأيت ناسا، لا يوجب دخول" رجلا" فيهم بعينه حتّى لو لم تستثنه لكان داخلا في الحكم، وإذا كان الغرض من الاستثناء غير الحكم .

(١) ينظر: شرح كتاب سيبويه :٤٣٧.

(٢) ينظر :شرح المفصل:٤٨/٢،ومتن الآجرومية:٣٠/١ ، وتوجيه اللمع :٢١٣/١

الثالث: لا يقع بعد(إلّا) إذا كان قبلها اسم إلّا فعل مضارع ، أو اسم ؛ فتقول: ما زيد إلّا قائم، وما زيد إلّا يقوم، ولو قلت: ما زيد إلّا قام لم يجز، فإن أدخلت" قد" أجازها قوم [1]، ((فأمّا قولك: ما أتاني زيد إلّا تكلّم بخير، فإنّ قبل" إلّا" فعلا، وأمّا قولك: ما تحدّثني إلا صدقت، وما تأتيني إلّا قلت حقّا، فالأوّل مضارع في تأويل ماض، كأنّك قلت: ما أتيتني إلّا قلت حقّا، فإن قلت: ما مررت بأحد إلّا زيد خير منه، كان ما بعد" إلّا" جملة ابتدائيّة واقعة صفة لأحد، و" إلّا" لغو في اللفظ معطية فائدتها، جاعلة" زيدا" خيرا من جميع من مررت به)) [2].

الحكم الرّابع: لا يجوز تقديم(إلّا)على العامل والمستثنى معا ، كقولك: إلّا زيدا قام القوم؛ لأنّهم شبّهوها بالواو، في باب المفعول معه، وقد جاء في الشعر مقدما عليهما [3]

٢- أنواع الاستثناء

ينقسم المستثنى على ضربين: أحدهما: أن يكون موجبًا، والآخر: غير موجب، أمّا الموجب فنوعان:

أ: أن يكون متصّلا في جنسه

وهو منصوب مع (إلّا) لفظا، أو موضعا، إلا أن يكون صفة، فالمتصّل: هو أن يكون المستثنى من جنس المستثنى منه، فتقول في الموجب لفظا ومعنى: قام القوم إلّا زيدا، ورأيت القوم إلّا زيدا، ومررت بالقوم

(١) ينظر: الكتاب ٢/ ٣٣٦ – ٣٣٧، و ينظر: البديع في علم العربية:١/٢٣١

(٢) البديع في علم العربية:١/٢٣١، وينظر: الحجة للقراء السبع، أبو علي الفارسي:٤/٣٦٩.

(٣) ينظر : البديع في علم العربية :١/٢٣٢، وينظر: الحجة للقراء السبع:٤/٣٧٠.

إلّا زيدا، فإذا استثنيت ب(إلّا) من موجب [١]، كان ما بعدها منصوبًا على كل حال وما كان فيه المستثنى من جنس المستثنى منه، كقولك: سقيت الأشجار إلا شجرة، و فحص الطبيب الجسم إلّا اليد [٢] ، ونلحظ حضور هذا الحرف ضمن سطور الصحيفة الصادقية في قوله (عليه السلام)((اللّهُمَّ، لا تُؤيِسُنِي مِنْ رَوحكَ، وَلا تُقنِطْني مِنْ رَحمَتِك، وَلا تُؤْمِنِّي مَكرَكَ، فإنَّهُ لا يَأَمَنُ مَكُرَ اللهِ إلاَّ القَوْمُ الخَاسِرُونَ))[٣] فقد ورد الحرف (إلَّا) في قوله:(وَلا تُؤْمِنِّي مَكرَكَ، فإنَّهُ لا يَأَمَنُ مَكُرَ اللهِ إلاَّ القَوْمُ الخَاسِرُونَ) ، وهو استثناء متصل ؛لأن القوم الخاسرون من جنس الذين يَأمَنونُ مَكُرَ اللهِ تعالى، وكذلك نلحظ حضور مثال آخر في الصحيفة الصادقية من النوع الأول (الموجب المتصل) في قوله (عليه السلام): ((**يا أَكرمَ مَسؤولٍ، و يا خَير مَأمُول،...،خرجت من يَديَّ أسباب الوصلات إلاَّ ما وصلته رحمتك ،وتقطَّعتْ عَنِّي عِصمُ الآمالِ إلاَّ ما معتصمٌ بهِ من عفوك**))[٤] ورد حرف الاستثناء (إلا) في موضِعَين من قوله:(أسباب الوصلات إلاَّ ما وصلته رحمتك، و تقطعت عني عصم الآمال إلاَّ ما معتصمٌ بهِ من عفوك) نلحظ الاستثناءَ في هذا النَص متصلًا موجبا ، ففي الموضع الأول يوضح لنا بلوغه لوصول رحمة الله تعالى ، وهي من جنس الوصلات التي يرجو الإمام (عليه السلام) الحصول عليها ، بل هي من أعظم الوصلات .

---

(١) ينظر: البديع في علم العربية:٢٢٤

(٢) ينظر: النحو الوافي :١/٧١٠-٧١١.

(٣) الصحيفة الصادقية: ١٩٨

(٤) المصدر نفسه:١٨٦-١٨٧.

(٣) المصدر نفسه:١٧٦

أما في الموضع الثاني ، كذلك الاستثناء متصل موجب ، فالاعتصام بعفو الله تعالى هو من جنس عصم الآمال ،وأفضلها ، وهو استثناء موجب ؛لأنه لم يسبق بنفي ولا بنهي، وقد ورد الاستثناء المتصل في موضع آخر من الصحيفة الصادقية في قوله(عليه السلام):((اللّهُمَّ، قَد غَرَّقَتني الذُّنُوبُ، وَغَمرَتني النِّعَمُ، وقَلَّ شُكرِي، وَضَعُفَ عَمَلي، ولَيسَ لي مَا أَرجُوهُ إلاَّ رَحْمَتكَ فاعفُ عَنِّي))[1] ، جاء الاستثناء في قوله: (ولَيسَ لي مَا أَرجُوهُ إلاَّ رَحْمَتكَ) متصلًا؛ لأن رحمة الله تعالى هي من جنس ما يرجوه وجزًا منه.

ب-باب الاستثناء المنقطع من الأول:

اشترط البصريون في الاستثناء المنقطع تضمن (إلا) معنى (لكن) ، ومعنى (سوى) عند الكوفيين، ويكون الاختيار فيه النصب في كل وجه وربما ارتفع ما قبل إلا، وهي لغة بني تميم، فَإِن كَانَ مَا قبلهَا غير مُوجب أبدلت مَا بعْدهَا مِنْهُ تَقول: مَا قَامَ أحد إِلَّا زيد وَمَا رَأَيْت أحدا إِلَّا زيدا وَمَا مَرَرْت بِأحد إِلَّا زيدٌ وَيجوز النصب على أصل الْبَاب ، فَتَقول: مَا قَامَ أحد إِلَّا زيدًا[2] .

وإنَّما ضارعت (إلّا) (لكن)؛ لأن (لكن) تفيد معنى الاستدراك بعد النفي، فأنت توجب بها للثاني ما نفيت عن الأول، فمن هنا تشابها، فتقول: ما قام أحدٌ إلّا زيد، فزيد قد قام، ويفرق بينهما: أنّ (لكن) لا يمكن أن تدخل بعد موجب، إلا لترك قصة إلى قصة تامة نحو قولك: جاءني عبد الله لكن زيد لم يجئ ولو قلت: مررت بعبد الله لكن عمرو، لم يجز، وليس منهاج الاستثناء المنقطع منهاج الاستثناء الصحيح ؛ لأن الاستثناء الصحيح ، إنّما

(١) الصحيفة الصادقية:١٧٦

(٢) ينظر: الأصول في النحو:١/٢٩٠.

هو أن يذكر بحالة الجمع التي يشكك السامع أن كل جنسه داخل فيه، و يظهر واحد منه أو أكثر من ذلك لم يدخل فيما دخل فيه سائر أبناء جنسه[1] ، ((وهذا بابٌ يختار فيه النصب ؛لأن الآخِر ليس من النوع الأول وهو لغة أهل الحجاز ، وذلك قولك :ما فيها أحد إلّا حمارا، جاءوا به على معنى ولكن حمارا ، وكرهوا أن يبدلوا الآخِر من الأول ، فيصيرَ كأنه من نوعه ، فحُمل على معنى ولكن ،وعمل فيه ما قبله))[2] ، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ [سورة هود :٤٣] نلحظ هنا بأن الاستثناء ليس متصل، وموضع " مَنْ " نَصْبٌ المعنى لكن مَنْ رَحم اللَّهُ، فإنه مَعْصُوم، ويكون (لاَ عَاصِمَ) معناه لا ذَا عِصْمَةٍ، كما قالوا: (عِيشَة رَاضِيَةٌ)، مَعناه مُرْضية : أي في عيشةٍ ذات رضا [3].

والاستثناء في قوله (عليه السلام):((إِلَّا مَنْ رَحِمَ استثناء منقطع كأنه قال: لا عاصم اليوم موجود، لكن من رحم الله موجود، وحسن هذا من جهة المعنى، أن نفي العاصم يقتضي نفي المعصوم))[4] .

وقد جَاءَ التَّنْزِيل بلغة أهل الحجاز ، فإنهم يوجبون النصب ، وهذا الضرب في القرآن كثير[5]، ومن ذلك ما ورد في الصحيفة الصادقية في قوله:((**ولا تَكلني إلى نَفسِي ، طرفَةَ عَيْنٍ أبداً ، ما أَحيَيتني لا أقلَّ من ذَلكَ**

(١) ينظر: المقتضب ٤/ ٤٢٠، واللمع في العربية :٦٦/١ ، وشرح التصريح على التوضي:٥٥٧/١

(٢) الكتاب :٣١٩/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج:٥٤/٣.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :١٧٥/٣.

(٥) ينظر: الأصول في النحو:٢٩١/١، وشرح قطر الندى وبل الصدى:٢٤٦/١

، ولا أَكثَــر ، إن الــنَّفسَ لأمَّــارةٌ بالســوءِ ، إلاَّ مــا رَحِمْــتَ، يــا أَرحَــمَ الرَّاحِمِينَ))[1] .

نشــهد حضــور الاســتثناء المنقطــع فــي قولــه:(إن الــنَّفسَ لأمَّــارةٌ بالســوءِ ،إلاَّ مـا رَحِمْتَ)، وهو اقتبـاس قرآنـي مـن قولـه تعـالى ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾[سـورة يوسـف:٥٣] ، فقـد جـاء الاسـتثناء منقطعـاً، فـالنفس الأمـارة بالسـوء هـي غيـر الـنفس المرحومـة إلاَّ مـا رحمـت منهـا، أي : ولكـن رحمـة ربـي هــي التــي تصــرف الإســاءة ، فــأُعرب منصــوباً وهــي لغــة أهــل الحجــاز [2] ، أو يكـون التقـدير ((مـا أُزكِّـي نفسـي ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ بـالقبيح ومـا لا يحـبُّ الله ﴿إِلَّا مَا﴾ مَـنْ ﴿رَحِمَ رَبِّي﴾ فعصـمه))[3]. ويمكـن أن يكـون ﴿مَا رَحِمَ﴾ فـي معنـى الـزمن ، أي : إلا وقـت رحمـة ربـي ، يعنـي أنهـا أمّـارة بالسوء في كل زمان ومكان ، إلا وقت العصمة [4].

وقـد ورد الاسـتثناء المنقطـع فـي موضـع آخـر مـن الصـحيفة الصـادقية فـي قوله(عليـه السـلام):((**إلهـي،...، ويـا مَرهـوبَ الـبَطشِ، يـا مَعرُوفـاً بِـالمَعروفِ، إنّـي لَـيْسَ أَخـافُ مِنـكَ إلاَّ عَـدْلَكَ**)[5]، فالاسـتثناء هنـا منقطـع (لَـيْسَ أَخـافُ مِنـكَ إلاَّ عَـدْلَكَ)؛ لأن العـدل لـيس مـن جـنس الخـوف ولا بعضـاً منـه ، فلـو ذكـر (الظلـم ، أو الغضـب ، أو الانتقـام)؛ لكـان مـن جـنس الخـوف أو بعضـه

(١) الصحيفة الصادقية:٢٠٤.

(٢) ينظر: الكشاف :٢/٤٨٠.

(٣) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،للواحدي:٥٥٠

(٤) ينظر:الكشاف:٢/٢٠٤

(٥) المصدر نفسه :٩١

وتعالى الله عن ذلك ، فهو الرَّحيم العادل، وقد أُعرب المستثنى منصوباً وهي لغة أهل الحجاز.

ج- الاستثناء المفرغ وحكمه":

سمّي مفرغا؛ لأن ما قبل (إلاَّ) تفرَّغ للعمل فيما بعدها، كما سنوضح، وغير التام هو الذي لم يذكر فيه المستثنى منه، وغير الموجب كما تقدم أن يتقدمه نفي أو نهي أو استفهام.(١)

وهو أن يفرغ السابق ل(إلا) من ذكر المستثنى منه لما بعدها أي: لما بعد (إلا) عندما يكون الاستثناء غير تمام، وغير موجب، فتكون (إلا) ملغاة ويعرب ما بعدها حسب ما يقتضيه حال ما قبلها من الإعراب (رفعاً ، ونصباً ، وجراً) على احتمال (إلا)غير موجودة ، ولا يكون هذا الاستثناء المفرغ إلا بعد نفي أو شبهه؛ فالنفي نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ [آل عمران:١٤٤]،وشبه النفي، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ [النساء:١٧١]، ولا يقع ذلك في إيجاب؛ فلا يجوز: قام إلا زيد(٢) .

لأن التفريغ في الإيجاب، يدعو إلى الاستبعاد والوهم نحو: قام إلا زاهر، يُفهم منه قيام جميع الناس إلا زاهرا، وهذا بعيد، ومحال وليس هناك قرينة تدل على أن المراد جماعة مخصوصة(٣).

---

(١) ينظر: شرح شذور الذهب :٤٨١/٢

(٢) ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك:٤٨١/١، وينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه:٣٥٤/١.

(٣) ينظر: أسرار العربية:١٥٩، وينظر: شرح التصريح على التوضيح: ١/ ٥٤٠.

أمَّا ابن الحاجب فقد جوَّز التفريغ في الموجب شرط أن يكون فضلة وحصول الفائدة، نحو: قرأت إلا يوم الخميس، فإنه يجوز أن تقرأ في الأيام جميعها إلا يوم الخميس، فيكون هذا قليل فيمنع طردا للباب، كما اتفق على الجواز في المنفي، وإن لم يستقم المعنى أحيانا؛ نحو: ما مات إلا زاهر؛ لِهذا السبب، وخلاصة القول: أن الاستثناء المفرغ يقتضي أن يكون الكلام غير تام، وغير موجب معًا[1] .

ونلحظ حضور الاستثناء المفرغ في سطور الصحيفة الصادقية في قوله (عليه السلام):((**بِسمِ الله ، وبِاللهِ ،...، وَمَا تَوفِيقي إلّا بِاللهِ، وَمَا شَاءَ اللهُ، وأُفَوِّض أمرِي إلى اللهِ، وَمَا النَّصْرُ إلاَّ مِنْ عِنْدِ الله**))[2] ، ورد الاستثناء المفرغ في قوله:(وَمَا تَوفِيقي إلا باللهِ)، وفي قوله: (وَمَا النَّصْرُ إلاَّ مِنْ عِنْدِ الله) ،فقد تفرغ ماقبل إلّا من التوفيق ، والنصر وحصرهُ بالله تعالى دون غيره ، ويعزز ذلك غياب المستثنى منه ، فصار المستثنى في اللفظ حالاً محلهُ ونائباً منابهُ، خلاف ما جاء المستثنى منه مذكورا، فإنه يجوز البدل والنصب على الاستثناء، ومما جاء المستثنى حال محل المستثنى منه متضمناً إعرابه ،في قوله(عليه السلام):((**وَلا يَأتي بِالحَسَنَاتِ إلَّا اللهُ، ومَا يَصرِفُ السيِّئَاتِ إلا اللهُ، وَلا يَسُوقُ الخيرَ إلَّا اللهُ**))[3].

فقد ورد المستثنى في المواضع الثلاث فاعلاً مرفوعاً لإتمام الجملة من الفعل والفاعل والمفعول ، وقد جاء الفاعل لفظ الجلالة (عزَّ وجل) بعد

(١) ينظر: النحو الوافي :٣٢٦/٢.

(٢) الصحيفة الصادقية:٨٢

(٣) المصدر نفسه:٨٢-٨٣.

حرف الاستثناء(إلا)، فتكون ملغاة ويعرب ما بعدها بحسب ما يقتضه ما قبلها .

وكذلك في قوله(عليه السلام):((**اللّهُمَّ ، مِنْ طَلَبَ حَاجَتَهُ إلى أَحَدٍ مِنَ المَخلُوقِينَ ، فَإني لا أَطْلُبُ حَاجتِي إلاَّ مِنْكَ**))[1] جاء الاستثناء المفرغ في قوله:(فَإني لا أَطْلُبُ حَاجتِي إلاَّ مِنْكَ)، فقد نفى الإمام(عليه السلام) طلب الحاجة إلا من عند الله تعالى ، وحصرها به، والإثبات بعد النفي، فالاستثناء المفرغ مفيد للحصر، أي: ينفرد ما بعد (إلّا) بذلك دون العام المقدر، فإذا قلت: ما جاءني إلّا زيد، ف "زيد" منفرد بالمجيء دون الأحدين المقدرين في قولك: ما جاءني أحد، فإذا قلت: ما زيد إلّا بشر، لا يلزم أن يكون: لا بشر إلّا زيد، لأنك لم تنف البشرية عمن سواه وأثبتها له، وإنَّما أثبتها له دون غيرها من الصفات، ولم تتعرض لنفيها عمن عداه، وهكذا الحكم في كل مستثنى هو في الحقيقة خبر كالصفات والأحوال[2].

وقد ورد المستثنى صفة لموصوف محذوف دلَّ عليهِ ما قبله كما في قوله (عليه السلام):((**وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا**))[3] وهو اقتباس قرآني من[سورة طه:١٠٨]، فهنا الاستثناء مفرغ ؛لأن المستثنى منه محذوف والتقدير والله أعلم (فَلَا تَسْمَعُ صوتاً إِلَّا هَمْسًا)، فقد سبق بنفي و تفرغ سابق الحرف (إلّا) من ذكر المستثنى منه لما بعدها أي: لما بعد (إلّا) ، فالاستثناء غير تمام، وغير موجب، فتكون (إلّا) ملغاة ويعرب ما بعدها حسب ما يقتضيه حال ما قبلها من الإعراب (رفعاً ، ونصباً ، وجراً)

(١) الصحيفة الصادقية:١٢٩.

(٢) ينظر: أمالي ابن الحاجب :٧٧٢/٢.

(٣) الصحيفة الصادقية:٨٧.

علـى احتمـال أن (إلّا) غيـر موجـودة ، فأُعربـت (همسـا) مفعـول بـه منصـوب ل(تسـمع) [١] ، والهمـس هـو الصـوت الخفـي لأخفـاف الإبـل ،وقـد فُسـر الهمـسُ بخفـق أقـدامهم ونقلهـا إلـى المحشـر[٢]. وقـد جـاء بهـذا المعنـى فـي قوله(عليـه السـلام):((**لا يَـرُدُ غَضَـبَكَ إلا حلمُـكَ ، ولا يُجيـرُ مـن عَـذَابكَ إلا رَحمَتُـكَ**))[٣] نلحـظ هنـا وجـود الاسـتثناء المفـرغ ، إذ تفـرغ مـا قبـل إلاَّ لمـا بعدها.

ثالثاً: بلى

حـرف ثلاثـي الأصـل ، وهـو حـرف جَـوَاب أصَـلي الْألـف وَذهـب جمَاعَـة مـن النحـاة بـأن الأَصْـل (بـل) وَالْألـف زَائِـدَة ، ويقـول المـرادي الصـحيح لـيس أصـلها بـل التـي للعطـف ، فـدخلت عليهـا الألـف للإيجـاب، أو للإضـراب والـرد، أو للتأنيـث، كالتـاء فـي ربـت وثمـت، خلافـاً لزاعمـي ذلـك، بـل هـي حـرف جـواب، ويخـتص بـالنفي، فـلا يقـع إلا بعـد نفـي فـي اللفـظ، أو فـي المعنـى[٤]، وهـي حـرف ثلاثـي ((فتوجـب بـه بعـد النفـي؛ وأمّـا نعـم فعـدةٌ وتصـديقٌ، تقـول: قـد كـان كـذا وكـذا، فيقـول: نعـم؛ وليسـا اسـمين. وقبالـة اسـم يكـون ظرفـا. فـإذا اسـتفهمت فقلـت أتفعـل؟ أجبـت بـنعم، فـإذا قلـت: ألسـت تفعـل؟ قـال: بلـى، يجريان مجراهما قبل أن تجيء الألف))[٥].

---

(١) ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك.

(٢) ينظر: الكشاف :٤/١٧٤.

(٣) الصحيفة الصادقية: ١٥٩

(٤) ينظر: الجنى الداني :٤٢٠، ومغني اللبيب:١/١٥٣.

(٥) الكتاب:٤/٢٣٤.

ونلحظ الاختلاف بين (بلَى) وَ(نعم) بأَن نعم تكون جَوَابا لكل كَلَام لَا يحتوي على نفي أمَّا بلى فلَا تكون جَوَابا إِلَّا لكَلَام فِيهِ نفي ولَو قَالَ لَك قَائِل أَنْت زيد لَكَانَ الْجَواب نعم، وَكَذَلِكَ هَل جَاءَك زيد، فَتَقول نعم وَلَا يَصح هُنَا استعمال (بلَى) فَإِن نفى، فَقَالَ :أما لقِيت زيدا، فيكون الْجَواب بلَى ، وَكَذَلِكَ أَلَسْت قد ذهبت إِلَى زيد فالجواب بلَى[1]، فتكون بلى إيجاب لما بعد النفي، فتقول لمن قال لم يقم زيداً أو ألم يقم؟ فيأتي الجواب ب(بلى)، وقال الله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾ [سورة:القيامة،الآية:٣،٤] أي نجمعهما[2].

وهذا الحرف يختص بِالنَّفْيِ ويفيد إِبْطَاله سَوَاء كَانَ مُجَردا، نَحْو: قوله تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ﴾[سورة: التغابن،الآية:٧] ، أم مَقْرُونا باستفهام حَقِيقِيًّا ، كقولك: أَلَيْسَ زيد بقائم ، فَتَقول بلَى، أَو تتضمن معنى التوبيخ، كقوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾[سورة الزخرف:٨٠]، أَو تقريريا نَحْو ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨) قَالُوا بَلَى ﴾، [سورة الملك:٨-٩] ، وقد أجروا النَّفْي مَعَ التَّقْرِير مجْرى النَّفْي الْمُجَرّد فِي رده ببلَى [3]، ويجوز حذف فعله" جوازًا "إذا أُجيب به نفي كقولك: "لمن قال: ما قام أحد والجواب " بلى زيد" ، فـ"زيد" فاعل فعل محذوف دلَّ عليه مدخول النفي، والجملة فعلية، "أي: بلى قام

(١) ينظر: المقتضب:٣٣٢/٢

(٢) ينظر: المفصل في صنعة الاعراب :٤١٥/١

(٣) ينظر: مغني اللبيب:١٥٣/١.

زيد" ليطابق الجواب مدخول النفي في الفعلية، ولو جُعلَ مبتدأ حُذفَ خبره لم يطابق[1].

ولم يرد لهذا الحرف مثال في سطور الصحيفة الصادقية إلّا نصاً واحداً مقتبس من القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ [سورة:الاعراف،الآية:١٧٢].

فيقول الإمام (عليه السلام) في دعائهِ: ((**وَأشهَدهُمْ على أَنْفُسِهِمْ قَالُوا: بَلى شَهِدْنَا بمَنّكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لا إلهَ إلاَّ أَنْتَ رَبُّنَا ،وأَنَّ مُحَمَداً عَبدَكَ وَرَسولَكَ نبِيُنا، وأنَّ عَلياً أميرَ المُؤْمِنِينَ وليِّنَا، وَمَولَانَا**))[2]، ونلحظ حضور حرف الجواب (بلى) في قوله:(وَأشهَدهُمْ على أَنْفُسِهِمْ قَالُوا: بَلى شَهِدْنَا)، فحرف الجواب يدل على إقرارهم بالعبودية لله تعالى منذ إخراجهم من الأصلاب نسلا وإشهادهم على أنفسهم، فقوله أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قالُوا: بَلى شَهِدْنا من باب التمثيل والتخييل ، ومعنى ذلك أنه أثبت لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيتهِ، وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي وضعها فيهم وجعلها محل تميز بين الضلالة والهدى، فكأنه القى عليهم الحجة وأشهدهم على أنفسهم وقررهم فقال لهم: ألست بربكم؟ وكأنهم قالوا: بلى أنت ربنا، وشهدنا على أنفسنا وأقررنا بوحدانيتك[3] . **رابعًا: حرف العطف(ثُمَّ):**

أجمع جمهور النحويين، على أن الحرف (ثم) حرف عطف يفيد الترتيب و التراخي، وتكون أَشدُّ تراخياً من الفاء ، فتُشرِّك المعطوف

---

(1) ينظر: شرح التصريح على التوضيح:١/٣٩٩.

(٢) الصحيفة الصادقية: ١٠٨

(٣) ينظر: الكشاف :٢/١٧٦.

والمعطوف عليه بالحكم، والترتيب، والمهلة[١]، وقد أوضح سيبويه بقوله :((ومن ذلك : مررت برجل ثم امرأة، فالمرور هنا مروران، وجعلت (ثم) الأول مبدوء به، و اشركت بينهما في الجر))[٢]، وقد جاء هذا الحرف متضمناً معنى الترتيب في سطور الصحيفة الصادقية من قوله ((**اللَّهُمَّ، هذا مقَامُ العائِذِ بِكَ، اللَّهُمَ، لُذْنِي بعَفوكَ، المُستَجِيرُ بِعِزِّ جلالِكَ، قد رأى أعلامَ قُدرَتِكَ، فَأرِهِ آثارَ رحمَتِكَ، فإنَّكَ تُبدِئُ الخَلقَ ثُمَّ تُعِيدُهُ، وهو أهوَنُ علَيْكَ، ولكَ المَثَل الأعلى في السماوات والأرض**))[٣] .

نلحظ حضور الحرف (ثم) في قوله (فإنك تبدئ الخلق ثم تعيده)، وهو إقتباس قرآني من قوله تعالى ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾، [سورة يونس، آية ٤] .

وقد أفادت (ثم) معنى الترتيب ، إذ تكون بداية النشأة قبل إعادة الخلق؛ لأنه يبدأ الخلق ثم يعيده فلا تعجزه لإعادته بعد الخلق الأول[٤] ، وأشركت(ثم) بين الفعلين (يبدأ، و يعيد)، فـ(ثم) أوجبت تأخير كلام بعد كلام، و إفادة بعد إفادة[٥]، وقد حضر هذا الحرف في موضع آخر من الصحيفة الصادقية في قوله :((**اللّهُمَّ ، إنِّي أَبْدَأُ بِالشَّهَادَةِ ، ثُمَّ بِالصَّلَاةِ**

---

(١) ينظر: المقتضب:١٤٨/١، الأصول في النحو: ٥٥/٢، والمفصل في علم العربية: ٣٠٨، ومعاني الحروف: ٨٨ .

(٢) الكتاب: ٤٣٨/١ .

(٣) الصحيفة الصادقية: ٨٠ .

(٤) ينظر: التحرير والتنوير: ١٩/١١ .

(٥) ينظر، شرح كتاب سيبويه، للسيرافي: ٣٣٤/٢، ارتشاف الضرب:١٩٨٩/٤ .

عَلَيْـهِ ، وَأَنْ كُنْـتُ لا أَبْلُـغُ مِـنْ ذلِـكَ رِضَـى نَفْسِـي ، وَلا يُعَبِّـرُ لِسَـانِي عَـنْ ضَـمِيرِي ، وَلا أُلَامُ علـى التَّقْصِـيرِ مِنِّـي ، لِعَجْـزِ قُـدْرَتِي عَـنْ بُلُـوغِ الوَاجِـبِ عَلَـيَّ مِنْـهُ))[1] ، فمعنـى (ثـم) فـي قولـه (أَبْـدَأُ بِالشَّـهَادَةِ ، ثُـمَّ بِالصَّـلَاةِ عَلَيْـهِ) أفـاد معنـى الترتيـب؛ إذ تكـون الشـهادة لله تعـالى فـي الرتبـة أولاً ثـم بعـدها الصـلاة علـى النبـي (صـلى الله عليـه وآلـهِ وسـلم) ، وقـد وظُفـت (ثُـمَّ) لتـدرج المعنـى عبـر السـبق الزمـاني ، وقـد تـرد(ثم) بمعنـى الإنكـار إضـافةً إلـى معنـى الترتيـب[2] ومصـداق ذلـك مـا ورد فـي الصـحيفة الصـادقية فـي قولـه: **((أَلحَمْـدُ للهِ الـذي خَلَـقَ السَّـموَاتِ وَالأَرْضَ ، وَجَعَـلَ الظُّلُمَـاتِ ، وَالنُّـوُرَ ، ثُـمَّ الـذين كَفَـروا بِـرَبِّهِمْ يَعْـدِلونَ))**[3]، ورد الحـرف (ثـمَّ) فـي قولـه :(ثُـمَّ الـذين كَفَـروا بِـرَبِّهِمْ يَعْـدِلونَ)، وقـد أفـادت انكـار أفعـال المشـركين، إذ عطفـت جملـة (ثُـمَّ الـذين كَفَـروا بِـرَبِّهِمْ يَعْـدِلونَ) علـى جملـة (الحَمْـدُ للهِ الـذي خَلَـقَ السَّـموَاتِ وَالأَرْضَ) ، فـالحرف (ثـم) للتراخـي الرتبـي الـدالّ علـى أنّ مـا بعـدها يتضـمن معنـى مـن نـوع ماقبلـه، وهـو شـأن (ثـم)، إذا وردت عاطفـة جملـة علـى اخـرى ، فـإن عـدول المشـركين عـن عبـادة الله تعـالى مـع علمهـم بأنّـه خـالق الأشـياء وهـو أمـرٌ غريـب فـيهم، فالأعجـب مـن شـأنهم أنهـم لـم يهتـدوا إلـى الخـالق وعبـدوا بعـض المخلوقـات، ومعنى(يعـدلون) يسُـاوون، والعـدل التسـوية تقـول: عـدلت فـلان، إذا سـاويته بـه ، فقولـه: (بـربهم) متعلـق ب (يعـدلون) ولا يصـح تعليقـه ب(الـذين كفـروا) لعـدم الحاجـة الـي ذلـك ، وحـذف مفعـول (يعـدلون) أي يعـدلون بـربهم غيـره مـن الآلهـة وقـد علـم كـل فريـق مـاذا عـدل بـالله ، والمـراد يَعدِلونَـهُ بـالله فـي الإلهيَّـة،

(١) الصحيفة الصادقية: ٢١٠ .

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب:٣٠/٧٠٥ .

(٣) الصيفة الصادقية: ٨٦ .

ويكمن هنا معنى التعجب في أحوال الذين ادَّعوا الإلهية لغير الله تعالى [1].

ويحمل المضارع دلالة التجدد ولاستمرار، وهو اقتباس قراني من قوله (تعالى): ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، [سورة الانعام، آية :١] .

(١) ينظر: التحرير و التنوير: ١٢٨،١٢٩/٧ .

الخاتمة وأبرز نتائج البحث

الخاتمة وأبرز النتائج البحث

كلٌّ من سلك طريقًا فجدّ السير وحثّ الخطى وصل إلى خاتمته، ولكن ليست العبرة في الوصول ذاته ، بل بالغايات التي تُرجى والثمار التي تُجنى، والباحث بمنّ الله (سبحانه)، وفضله وصل إلى خاتمة بحثه ، ونهاية سيره، ولا يرجو بذلك إلّا القبول منه (سبحانه)، والمشاركة بزهرة يضعها في جنّة عشاق اللغة العزيزة، وإنْ صغُرت في كمها وحجمها ، وكبرت في كنهها وصاحب أدعيتها الإمام الصادق (عليه السلام) .

وفي هذه الخاتمة لابُدّ من ذكر جملة من الأمور توصل إليها الباحث من تلك السطور ليجعلها نتائج بحثه وخلاصة عمله، هي: -

- إنّ دراسة حروف المعاني تختلف عن غيرها من الدراسات بأنّها شاملة لأغلب الحروف، (الجر، والنصب ، والعطف ، والنداء،...) وغائصة في دقائقها، وكاشفة لدلالاتها، فدراسة الحرف في أيّ نصّ من النصوص دلالة لم تكن مستفادة من غيره، وهذه الدلالات المضافة في الغالب متعلّقة بحال المخاطب، فهي إمّا للاستعانة ،او للملك، او للاستعلاء ، أو التوكيد، أو التخصيص، أو غيرها، والمُخاطَب في نصوص الصحيفة هو الله (سبحانه وتعالى) وهو العالم بكلّ شيء، وهناك بعض الدلالات لا تتعلّق به (سبحانه)؛ لذا فإنّ إضافة الدلالات متعلّق بحال المتكلّم نفسه، أو بحال السامعين لقوله، وهذا من خصائص أسلوب الدعاء.

- ذكر النحاة لكلّ حرف مجموعة من المعاني ، وقد اختلفوا في عدد هذه المعاني، فمنهم من ذكر لكل حرف معنى واحد ، وهو مذهب أغلب البصريين ، وقد وجد الباحث اكتساب بعض الحروف معاني حروف أخرى لم يذكرها النحاة ، لكن نسبوها إلى حروف اخرى، وقد دلَّ عليها السياق ، ومثال ذلك استعمال (في) بمعنى (بين)، ومنها كذلك دلالة (على) بمعنى الحاليّة، وكذلك بمعنى (اللام) و(إلى)

في كثير من مفاصل البحث ذهب الباحث إلى ترجيح آراء على غيرها مع ذكر أدلّة الترجيح، ومن مواطن الترجيح: الوقوف مع الرأي القائل بان (إنّ، وأنّ) قسمان لا قسم واحد وهو رأي أكثر دقة والأغلب عند النحاة ؛ وذلك لاختلاف المعاني الدقيقة التي تحملها كلّ منهما والغالب في المكسورة المخفّفة الإهمال؛ لزوال اختصاصها بالجمل الاسميّة، وعند الإهمال لزمتها (لام) فارقة بينها وبين (إنْ) النافية ، وعند الإعمال لا تلزمها (اللام)؛ لزوال الالتباس بينها وبين النافية، فالنافية لا تنصب الاسم.

- هناك بعض الحروف لم تستعمل في الصحيفة، مثال ذلك (السين ،وسوف)، وهذان الحرفان يدلان على التسويف والمماطلة التي حرص الإمام (عليه السلام) الابتعاد عنها سواء كانت في الأعمال ، أو في التوبة.

- وعند التأمل في سطور الصحيفة الصادقية نلحظ عدم وجود بعض حروف النداء(هيا، أيا ،...)، ولم يذكر من حروف الجواب إلا(بلى)، فلم تذكر(نعم ، أجل ، جلل ، كلا ،...)، ولم تذكر(ليت ، وإذن).

- ذكر النحاة أنّ (بل) تكون عاطفة إذا جاء بعدها مفرد، ووجد الباحث استعمالها في الصحيفة عاطفة وبعدها جملة.

– قد ذكر النحاة أنّ (لو) تفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط في الزمن الماضي المنقطع، ووجد الباحث استعمالها أحيانا دالّة على الاستمرار، وهذا يعتمد على السياق والقرائن الموجودة فيه.

– أكثر حروف العطف تكراراً في الصحيفة الصادقية هو (الواو)، وهذا يؤيد قول النحاة بأنها أم باب حروف العطف .

– ورد الحرف (منذ) في قوله:(أَعظمَ يَوْمَ مَرَّ عَلَيَّ مُنْذُ أَنْزَلتَنِي إلى الدُّنْيَا)، وقد دخل على الزمن الماضي المستمر متضمنًا معنى التطاول والامتداد وابتداء الغاية الزمانية بمعنى (من) .

– التأمل في نصوص الصحيفة الصادقية يكشف معالم ذلك النصّ من دقة اختيار الحروف وتناسبها مع الكلمات في إبراز المعنى المطلوب ، و إنّ استعمال أيّ حرف من حروف (حروف المعاني) يضيف إلى الجملة معنى جديد ، فتَتَغير دلالاتها من سياق إلى آخر ومن قرينة إلى أخرى.

– اعتمد الباحث أحيانًا على الشواهد القرآنيّة لإسناد ما ذهب إليه في دلالات أمثلة الصحيفة ؛ ولأنّ بعض أمثلة الصحيفة مقتبسة من القرآن الكريم ممّا يضطرّ الباحث في الرجوع إلى كتب الإعراب والتفسير لتقوية حجّته.

وفي ختام هذا المسير، وكلّ ما يبدأ فالانتهاء له مصير، وليس لي إلّا الاعتذار عن كلّ تقصير بحقّ العالم الحاذق والقرآن الناطق الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام)، وبحقّ الدرّة المكنونة والجوهرة المصونة، المشرَّفة من ربّ الأرباب، والمقدّسة بخير كتاب لغتنا العزيزة، هذا وإنّ الباحث بذل ما يستطيع بذله من الوقت والجهد لإتمام البحث وإخراجه على

هـذه الصـورة، وأسـأل الله تعـالى أن يكـون هـذا العمـل خالصـاً لوجهـهِ الكـريم ،وأن يجزينـي أنـا ومـن سـاعدني فـي إخـراج هـذا البحـث إلـى النـور خيـر الجـزاء ، فـإن حسُـنت فـبمنّ الله (تعـالى) وفضـله، وإنْ سـاءت فنتـاج يـدي وجـزاء عملـي، ومسك الختام ما كان بـه بدء الكـلام: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]، وصـلّى الله علـى خيـر خلقـه محمّـد وآلـه الطيّبين الطاهرين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولًا : (القرآن الكريم)

ثانيًا : الكتب المطبوعة:

حرف (الألف)

- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطيّ(٩١١هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتب ، الطبعة : ١٣٩٤هـ -١٩٧٤م .
- أدوات الإعراب: ظاهر شوكت البياتي، الناشر: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م
- الأدوات النحوية في كتب التفسير : محمود أحمد الصغير، الناشر: دار الفكر– دمشق ، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م .
- إرتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيّان الأندلسيّ (٧٤٥هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمّد– مراجعة: رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجيّ– القاهرة – الطبعة الأولى–١٩٩٨ م.
- إرشاد السالك إلى ألفيّة ابن مالك: إبراهيم بن محمّد بن أبي بكر أيّوب بن قيّم الجوزيّة (٧٦٧هـ)، تحقيق: محمّد بن عوض بن محمّد السهليّ، مكتبة أضواء السلف–الرياض– الطبعة الأولى– ٢٠٠٢م.
- إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم المعروف بتفسير أبي سعود : أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢ هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .
- الأزهية في علم الحروف : علي بن محمد النحوي الهروي (ت ٤١٥ هـ) تحقيق : عبد المعين الملوحي ، مكتبة اللغة العربية – شارع المتنبي – بغداد – العراق ١٣٩١ هـ – ١٩٧١ م .
- أساس البلاغة : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشريّ (٥٣٨هـ)،

قراءة وضبط وشرح: محمّد نبيل طريفي، دار صادر- بيروت- الطبعة الأولى- ٢٠٠٩م.

- الأساليب الإنشائيّة في النحو العربي: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجيّ- القاهرة- الطبعة الثانية - ١٩٧٩م.
- أسرار البلاغة : عبدالقاهر الجرجانيّ (٤٧١هـ) أو (٤٧٤هـ)، قرأه وعلّق عليه: محمود محمّد شاكر، شركة القدس- الطبعة الأولى- ١٩٩١م.
- أسرار العربيّة: أبو البركات عبدالرحمن بن محمّد الأنباريّ(٥٧٧هـ)، تحقيق: محمّد بهجة البيطار، دار البيّنة- دمشق- الطبعة الثانية-٢٠١١م.
- أسرار النحو: أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا (٩٤٠هـ)، تحقيق: أحمد حسن حامد، دار الفكر- الطبعة الثانية - ٢٠٠٢م.
- أسلوب التوكيد في القرآن الكريم: محمّد حسين أبو الفتوح، مكتبة لبنان-بيروت- الطبعة الأولى-١٩٩٥م.
- الأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين السيوطيّ (٩١١هـ)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسّسة الرسالة- بيروت- الطبعة الأولى-١٩٨٥م.
- الأصول في النحو: ابو بكر محمّد بن سهل بن السرّاج (٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتليّ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت- لبنان ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٩م.
- الأضداد في كلام العرب : أبو الطيب اللغوي ، تحقيق : عزة حسن ، دار طلاس- دمشق ط ٢ - ١٩٩٦ م .
- إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمّد بن إسماعيل النحّاس (٣٣٨هـ)، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت ، ط٢، ٢٠٠٨م.
- الاقتراح في علم أصول النحو : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق : د. احمد محمد قاسم ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط ١ ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.
- الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب: أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن السيّد البطليوسيّ (٥٢١هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، وحامد عبد المجيد، دار الشؤون الثقافيّة ، بغداد ، ١٩٩٠م.

- أمالي ابن الشجريّ: هبة الله بن عليّ بن محمّد بن حمزة الحسنيّ العلويّ (٥٤٢هـ)، تحقيق ودراسة: محمود محمّد الطناحيّ، مكتبة الخانجي- القاهرة ، ط١ ،١٩٩٢م.
- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) : الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (٣٥٥ – ٤٣٦ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية(عيسى البابي الحلبي وشركاه)، الطبعة: الأولى، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م
- الأمالي النحويّة: أبو عمرو عثمان بن عمرو المعروف بابن الحاجب (٦٤٦هـ)، تحقيق: عدنان صالح مصطفى، دار الثقافة، الدوحة – قطر، ط١، ١٩٨٦م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف : كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، تحقيق : حسن حمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ط ٢-٢٠٠٧ م .
- أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك: ابو محمّد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاريّ (٧٦١هـ)، ومعه كتاب عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك: محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع- القاهرة.
- الإيضاح: أبو عليّ الحسين بن أحمد بن عبدالغفّار النحويّ (٣٧٧هـ)، تحقيق: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٨م.
- الإيضاح في شرح المفصل للزمخشري : أبي عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر جمال الدين ابن الحاجب المالكي (ت ٦٤٦ هـ) تحقيق : محمد عثمان دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ط ١ - ٢٠١١ م .
- الإيضاح في علل النحو :أبو القاسم الزجاجي (ت٣٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور مازن المبارك ، الناشر: دار النفائس – بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
- الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزوينيّ جلال الدين محمّد بن عبد الرحمن (٧٣٩هـ)، دار الكتب العلميّة ، بيروت.

حرف (الباء)

- البحر المحيط : محمّد بن يوسف المعروف بأبي حيّان الأندلسيّ (٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعليّ محمّد معوّض، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الثالثة ، ٢٠١٠م.
- البديع في علم العربية: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ .
- البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) ، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ، الطبعة: الأولى ، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م .
- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب : محمود بن عبد الحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد شمس الدين الأصفهاني (ت٧٤٩هـ) ، المحقق: محمد مظهر بقا ، الناشر: دار المدني – السعودية ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

حرف (التاء)

- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، الملقّب بمرتضى الزَّبيديّ، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت.
- التبصرة والتذكرة: ابو محمّد عبدالله بن عليّ بن إسحاق الصَّيمَريّ، تحقيق: فتحي أحمد مصطفى، دار الفكر– دمشق، الطبعة الاولى ، ١٩٨٢ م.
- التبيان في إعراب القرآن: عبدالله بن الحسين عبدالله العُكبريّ(٦١٦هـ)، شركة القدس– القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر : ١٩٨٤هـ .

- التحفة السنيّة بشرح المقدّمة الآجروميّة: محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع – القاهرة – ٢٠٠٩م .
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيّان الأندلسيّ (٧٤٥ هـ) ، تحقيق: حسن هنداويّ، دار القلم– دمشق، ط١، ١٩٩٧م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ابن مالك (٦٧٢هـ)، تحقيق: محمّد كامل بركات، دار الكاتب العربيّ ، ١٩٦٧م.
- التطور النحوي للغة العربية : أستاذ برجشتراسر ، أخرجه : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط ٢ – ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م
- التعريفات : أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عليّ الجرجانيّ المعروف بالسيّد الشريف (٨١٦هـ)، دار الشؤون الثقافيّة – بغداد.
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- تفسير القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١ هـ) تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م .
- التفسير الكبير: للفخر الرازي (ت ٦٠٤ هـ) ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ،الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م .
- تهذيب اللغة :أبو منصور محمد محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠)، تحقيق : محمد عبد السلام هارون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م .
- توجيه اللمع : أحمد بن الحسين بن الخباز، دراسة وتحقيق: أ. د. فايز زكي محمد دياب، أستاذ اللغويات بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر، أصل الكتاب: رسالة دكتوراة – كلية اللغة العربية جامعة الأزهر، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – جمهورية مصر العربية، الطبعة– الثانية، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

حرف (الجيم)

- جامع الدروس العربية : مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت١٣٦٤هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م
- الجمل في النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجيّ(٣٤٠هـ)، تحقيق: عليّ توفيق الحمد، مؤسّسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤م.
- الجملة الاسميّة : علي أبو المكارم ، مؤسّسة المختار– القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧م.
- الجملة العربيّة والمعنى: فاضل صالح السامرائيّ ، دار الفكر، عمّان ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٩م.
- الجنى الداني في حروف المعاني : حسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ) ، تحقيق : طه محسن ، مؤسسة الكتب ، جامعة الموصل ، العراق ،١٣٩٦ هـ – ١٩٧٦ م.
- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب : علاء الدين بن علي الاربلي (ت ٦٦٩ هـ) ، تقديم : السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، ١٣٨٩ هـ –١٩٧٠ م .
- جواهر البلاغة : السيد أحمد الهاشمي ، علق عليه ودققه: سليمان الصالح ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، الطبعة : الثانية ، – ٢٠٠٧م.

حرف(الحاء)

- حاشية الخضريّ على شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك: محمّد بن مصطفى الخضريّ الشافعيّ (١٢٨٧هـ)، شرحها وعلّق عليها: تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلميّة– بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٨م.
- حاشية الصبّان على شرح الأشمونيّ على ألفيّة ابن مالك: محمّد بن عليّ الصبّان المصريّ (١٢٠٦هـ)، تحقيق: محمود بن الجميل، مكتبة الصفا– القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

- حرف الواو في القران الكريم دراسة نحوية دلالية : سهام جاسم عباس السامرائي ، مطبعة الوقف السني ، العراق بغداد ، ط ١ – ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م .
- كتاب حروف المعاني: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق : د. علي توفيق الحمد ، الناشر: مؤسسة الرسالة مؤسسة الرسالة– بيروت، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م .
- الحروف غير العاملة في القرآن الكريم : عمر عبد الله يوسف مقابلة ، عالم الكتب الحديث إربد ، الأردن ، الطبعة : الأولى ، ١٤٣١ هـ – ٢٠١١ م
- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠ م .

حرف (الدال)

- دراسات لأسلوب القرآن الكريم : د. محمد عبد الخالق عضيمة ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م.
- دراسة حروف المعاني في معجم تاج العروس للزبيدي : د سندس محمد خلف ، ديوان الوقف السني ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، العراق – بغداد ، ط ١ ،١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م .
- الدرس النحويّ في بغداد : مهدي المخزوميّ ، دار الرائد العربيّ – بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٧م.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت ٤٧١ أو ٤٧٤ هـ)، تعليق : أبو فهر محمود محمد شاكر، شركة القدس للنشر ، مصر ، ط ٣ ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م

حرف (الراء)

- رسالة منازل الحروف : علي بن عيسى بن علي بن عبدالله أبو الحسن الرماني (ت٣٨٤هـ) ، تحقيق: إبراهيم السامرائي ، الناشر: دار الفكر– عمان .

- رصف المباني في شرح حروف المعاني : للإمام أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢ هـ) ، تحقيق : أ. د أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود بن عبد الله الآلوسي (ت١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين ، الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) : العلامة السيد علي خان الحسيني المدني الشيرازي (ت ١١٢٠ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة – إيران ، ط ٧ ، ١٤٣٢ هـ .

حرف (السين)

- سر صناعة الإعراب : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة : الألى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠.

حرف(الشين)

- شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك : بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيليّ الهمدانيّ المصريّ(٧٦٩هـ)، ومعه كتاب: منحه الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصريّة ، صيدا- بيروت،٢٠٠٢م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى(ت ٩٢٩ هـ) ، إشراف : إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .
- شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) : محمد بن عبد الله بن مالك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، وطارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١،٢٠٠١م .
- شرح التصريح على التوضيح : خالد بن عبد الله بن ابي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري (ت ٩٠٥ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط ١

،١٤٢١ هـ-٢٠٠٠ م .

- شرح جمل الزجاجي : لأبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩ هـ) ، قدمه ووضع هوامشه وفهارسه: فواز العشار ، إشراف الدكتور إميل يعقوب ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨ .
- شرح الدماميني على مغني اللبيب: محمّد بن أبي بكر الدماميني (٨٢٨هـ) ، صحّحه وعلّق عليه: أحمد عزو عناية، مؤسّسة التاريخ العربيّ، بيروت، الطبعة الاولى،٢٠٠٧م.
- شرح الرضي على الكافية : محمد بن الحسن الرضي الاستارابادي (ت ٦٨٦ هـ) ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، طهران – إيران ، ط ٢ ، ١٣٨٤ هـ .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: أبو محمّد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاريّ المصريّ (٧٦١هـ)، ومعه كتاب منتهى الأرب ، بتحقيق شرح شذور الذهب: محمّد محيي الدين عبدالحميد، دار الطلائع – القاهرة ، ٢٠٠٤م .
- شرح فتح الرؤوف في معاني الحروف ، وما في معناها من الأسماء والظروف : بَحْرَق الحضرمي ، (محمد بن عمر بن المبارك بن علي الحميري ، ت ٩٣٠ هـ) ، تحقيق : سعدون سرحان العجيلي .
- شرح قطر الندى وبل الصدى : أبو عبد الله جمال الدين هشام الأنصاري(ت ٧٦١ هـ)، ومعه كتاب نهج التقى ، بتحقيق و إعراب شواهد : قطر الندى محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٠ م.
- شرح الكافية الشافية : محمد بن عبد الله بن مالك الطائي ، تحقيق : أحمد يوسف القادري ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٦ م .
- شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافيّ الحسن بن عبدالله بن المرزبان (٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعليّ سيّد عليّ، دار الكتب العلميّة–

بيروت، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨م.

- شرح كتاب الحدود في النحو: جمال الدين عبدالله بن أحمد بن عليّ بن محمّد الفاكهيّ (ت٩٧٢هـ)، تحقيق: د. المتولي رمضان أحمد الدميري الأستاذ المساعد في كلية التربية بالمدينة المنورة جامعة الملك عبد العزيز ، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣ م .
- شرح الكوكب المنير : تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز المعروف بابن النجار الحنبلي (ت٩٧٢هـ) ، تحقيق : د. المتولي رمضان أحمد الدميري ، الناشر : مكتبة وهبة – القاهرة ، الطبعة : الثانية ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
- شرح المفصل : أبو البقاء موفق الدين بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣ هـ) ، قدمه : إميل بديع يعقوب ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١ م .
- شرح المقدّمة الجزوليّة الكبير: أبو عليّ عمر بن محمّد بن عمر الأزديّ الشلوبين (٦٥٤هـ)، دراسة وتحقيق: تركي بن سهو بن نزال العتيبيّ، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- شرح المقدمة المحسبة: طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت ٤٦٩ هـ)، المحقق: خالد عبد الكريم، الناشر: المطبعة العصرية – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٧ م .

حرف(الصاد)

- الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها : أبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق : السيد احمد صقر ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : اسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق :أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، الطبعة: الرابعة،١٩٩٠م .
- الصحيفة السجادية الكاملة أدعية الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي

بن أبي طالب (عليه السلام) ، ويليه رسالة الحقوق تقديم: السيد محمد باقر الصدر ، مؤسسة الصفاء للمطبوعات ، بيروت – لبنان، ط ١ ، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م .

- الصحيفة الصادقيّة : الشيخ باقر شريف القرشي، الناشر : دار الاضواء، بيروت– لبنان ، الطبعة الاولى ،١٤١٠هـ–١٩٨٩م .

حرف (العين)

- علم اللغة :علي عبدالواحد وافي ،الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر ، الطبعة : الأولى
- العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت ١٧٥هـ)، تحقيق : د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة ، ط ٢ ، ١٤٠٩هـ

حرف (الغين)

- غرائب القرآن و رغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى – ١٤١٦هـ .

حرف (الفاء)

- فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه : محمد صالح الشنطي ، الناشر: دار الأندلس للنشر والتوزيع – السعودية ، الطبعة : الخامسة ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.
- في النحو العربي– نقد وتوجيه في النحو العربي : د . مهدي المخزومي دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .

حرف(القاف)

- القاموس المحيط : مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروز آباديّ (٨١٧هـ)،

إعداد وتقديم: محمّد عبد الرحمن المرعشليّ، دار إحياء التراث العربيّ– بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣ م.

حرف (الكاف)

- الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي(ت ٣٢٩هـ) ، تحقيق علي أكبر الغفاري ، المطبعة : حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية– طهران – إيران ، الطبعة : الخامسة ١٣٦٣هـ (pdf منشور)
- كتاب حروف المعاني: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق : د. علي توفيق الحمد ، الناشر: مؤسسة الرسالة مؤسسة الرسالة– بيروت، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م .
- الكتاب: سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الناشر: مكتبة الخانجي ، القاهرة – مصر ، ط٣،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م٠
- كشاف اصلاحات الفنون :محمد علي الفارضي التهاوني ، تحقيق :د. لطفي عبد البديع ،القاهرة،١٩٦٣م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، رتبه وضبطه وصححه : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط ٢ ، ١٤٢٤ هـ .
- الكليات : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ) ، تحقيق : د .عدنان الدرويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، دمشق – سوريا ، ط ٢ ،١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م .

حرف (اللام)

- اللامات : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) ، تحقيق : د. مازن المبارك ، دار صادر، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م .

- اللباب في النحو : عبد الوهاب الصابوني ، دار مكتبة الشرق ، بيروت – لبنان .
- لسان العرب : ابو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور الأفريقيّ المصريّ (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت– لبنان ، ٢٠٠٣م.
- اللغة العربية معناها ومبناها : تمام حسان ،عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٥ ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م .
- اللمحة في شرح الملحة : محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله ، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (ت٧٢٠هـ)، المحقق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م
- اللمع في العربية : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق: حامد المؤمن ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م .

حرف (الميم)

- مجمع البيان في تفسير القرآن : للشخ أبي علي الفضل الحسن الطبرسي (من أعلام القرن السادس الهجري) ، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت – لبنان ، ط ٢ ، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م .
- المخصص : أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، تحقيق :خليل إبراهم جفال ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة : الأولى – ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- معاني الحروف : أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي (ت ٣٨٤ هـ) ، تحقيق : د . عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الشروق ، جدة ، ط ٣ ، ١٤٠٤ هـ –١٩٨٤ م .
- معاني القرآن : أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت٣٣٨هـ) ، المحقق : محمد علي الصابوني ، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة ، الطبعة :

الأولى ، ١٤٠٩هـ .

- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله الفرّاء (٢٠٧هـ)، قدّم له وعلقّ عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط٢ ، ٢٠٠٢م .
- معاني النحو : د فاضل صالح السامرائي ، الناشر : شركة العاتك لصناعة الكتب ، القاهرة – درب الاتراك، ط٢ ، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣
- معجم الادوات النحوية وإعرابها : ابن عبد الله أحمد شعيب ، دار ابن حزم ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .
- معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي: الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : الإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، قدمه ووضع حواشيه: حسن جمد ، دارالكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط ٣ ، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م
- مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمّد بن عليّ السكّاكيّ (٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة- بيروت – الطبعة الثانية ، ١٩٨٧م.
- المفصل في علم العربية : أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ) ، وبذيله كتاب المفضل في شرح أبيات المفصل ، للسيد محمد بدر الدين أبي فراس النعساني الحلبي ، النشر والتوزيع والطباعة : بيروت- لبنان ، الطبعة : الثانية .
- مقاييس اللغة : أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الإعلام الاسلامي ، ١٤٠٤ هـ .
- المقتصد في شرح الإيضاح: عبدالقاهر الجرجانيّ(٤٧١هـ)أو(٤٧٤هـ) ، تحقيق: كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقيّة – دار الرشيد – ١٩٨٢م.

- المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق :محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ،١٤٣١ هـ – ٢٠١٠م.
- من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم : د. محمد الأمين الخضري ، مكتبة وهبة ، القاهرة ،الطبعة: الأولى ، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م .
- الموجز في قواعد اللغة العربية : سعيد الافغاني ، دار الفكر، ١٩٧١ م .
- موسوعة معاني الحروف العربية : د. علي جاسم سلمان ، دار أسامة ، الأردن – عمان ، ٢٠٠٣ م .
- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب : خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ)، المحقق: عبد الكريم مجاهد، الناشر: الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٦م

حرف (النون)

- نحو المعاني: أحمد عبد الستار الجواريّ، مطبعة المجمع العلميّ العراقيّ ،١٩٨٧م.
- النحو الوافي : عباس حسن ، مكتبة المحمدِي ، بيروت – لبنان ،ط ١ ، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م .
- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي : د محمد حماسة عبد اللطيف ، مصر ، ط ١ ، ١٩٨٣ م
- النحو المصفى :محمد عيد ، الناشر: مكتبة الشباب.
- نحو مير = مبادئ قواعد اللغة العربية : علي بن محمد بن علي الشريف الحسيني الجرجاني المعروف بسيد مير شريف (المتوفى: ٨١٦هـ)،المعرب عن الفارسية: حامد حسين، وضع الحواشي: عبد القادر أحمد عبد القادر، وضبطها: مجاهد صغير أحمد صودهوري، مدير مكتب مجلة «التوحيد» الشهرية الأدبية الإسلامية – تصدرها الجامعة الإسلامية فتية، شيتاغونغ، بنغلاديش. [ضبط نصها، خرَّج آياتها القرآنية وأحاديثها ومصادرها، ورتّبها بترتيب حديث، وراجع

المادة العلمية، وأعدها للمكتبة الشاملة]، الناشر: مكتبة الفيصل، شاهي جامع مسجد ماركيت، اندرقلعة، شيتاغونغ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٧ م

حرف (الهاء)

- همع الهوامع على شرح جمع الجوامع : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوقيفية ، القاهرة – مصر .

حرف (الواو)

- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ .

ثالثًا : الرسائل والأطاريح

- الحال في الصحيفة الصادقيّة – دراسة نحويّة دلاليّة : عودة عباس موسى الزامليّ ، رسالة ماجستير، جامعة واسط – كلّيّة التربية – ٢٠١١م.
- حروف المعاني في تراث ابن مالك– جمعًا ودراسةً : محمّد الشحات المتولي عمارة ، رسالة دكتوراه ، جامعة الأزهر– كلّيّة اللغة العربيّة – ٢٠٠٥م
- حروف المعاني في نهج البلاغة : عبد الواحد خلف آل عجيل ، أطروحة دكتوراه ، جامعة البصرة ،٢٠٠٦ .
- قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه ، إعداد الطالب: إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة رسالة: دكتوراه .

Abstract:

In the name of Allah, the Beneficent, the Merciful

The praise to Allah, Who hath guided us to this. We could not truly have been led aright if Allah had not guided us.

Praise suits His dignity as he must be praised, Prayer and peace be upon our master and Prophet Mohammed and his progeny, the light of right guidance whom God removed all impurity from them and to make them completely pure.

Among the blessings of Allah Al mighty to us is the language he granted us which is the most honorable language of the most prestigious status that master of the whole creatures uttered and in which the last heaven book descended (Holy Quran). Since that honoring, Arabs and Muslims worked very hard to protect it from manipulation and deviation; that's why they spent their age hours for the sake of it where their health was vanished; therefore, they were in the middle of observation, collection, authorization, designing the rule and term, and definition. Thus, may Allah reward its worshippers the best grant, devoting them with positions of highness and splendor, and gather them with the last prophet (p.b.u.h.).

However, I wished to be one of its worshippers with respect to other previous status and to glorify the formers' effort which is the base that raised the building where no building without a base, as well, there is no defect to write after greatness of their writings but the defect is to deny their virtue or to neglect their effort. My respe

to his overflowed stream which is called Al Sahifah Al Sadiqiyah. Concerning its content, they were prayers and extolments while the establisher was from the origin of well spokens and virtuous figures, Imam Ja'fer Bin Mohammed Al Sadiq (p.b.u.h.). I wanted to study the most letters in the book in detail with the most accurate in carrying the different meanings of the close letters in their reference that's why letters of meanings were the most suitable reaching to the title" Letters of Meanings in Al Sehifah Al Sadiqiyah: A Study in Semantics and Usage'. Thus, the researcher finds a necessity to mention the following points:

Texts of Al Sehifah Al Sadiqiyah are considerable to be searched and studied for their author is from the Arab scholars and eloquent, rather he is the best due to his living in the linguistic argumentative that was mentioned by scholars for his death was in ١٤٨ H. besides, Al Sehifah Al Sadiqiyah is a collection of enhanced and rhetoric prose texts which is worth to be studied than the poetic texts that is considered as the necessities due to its meters control, poetic rhyme scheme and the poet's changeable mood.

The study was devoted to Al Sehifah Al Sadiqiyah that contains prayers of Imam Sadiq(p.b.u.h.) that were collected by sheikh Baqir Sherif Al Qarashi (died ١٤٣٣ H.) within a series of Imam Sadiq's(p.b.u.h.) life. Al Qarashi worked very hard with great effort where the book contained ٢٩٦ pages.

The thesis was required to be divided into a preface, three chapters, and conclusion. The researcher clarified in the preface the term ' the letter' linguistically and terminologically, the difference between it and the device, number and types of the letters; then the definition and collector of the Al Sehifah Al Sadiqiyah and mentioning the semantic use linguistically and terminologically

.

The first chapter included the single letters, it has two sections. The first section was about the active letters while the second section was about the non-active letters (the neglected).

The second chapter included the double letters, it has two sections. The first section was about the active letters while the second section was about the non-active letters (the neglected).

The third chapter included the triple letters and more, it has two sections. The first section was about the active letters while the second section was about the non-active letters (the neglected).

The researcher committed mentioning the grammatical side for all letters the semantic analytical side in the Al Sehifah Al Sadiqiyah to identify meaning of every letter where it is not possible to know the semantic analytical side unless knowing the grammatical side. And the conclusion of our prayer will be" All type of perfect and true praise belongs

to Allah the Lord of the world".

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Kerbala University

College of Education for Human Sciences

Department of Arabic

Letters of Meanings in Al Sehifah Al Sadiqiyah:

A Study in Semantics and Usage

by:

Enad Kamil Hadi Mohammed

A Thesis Submitted to the Council of College of Education for Human Sciences / Kerbala University as a Partial Fulfillment for the Requirements of Master Degree in Arabic and its Literature/ Linhuistics

The supervisor:

Asst. Prof. Dr. Alya' Nasrat Hassan